الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

المجلس الأعلى للغة العربية

شرح السلّم المرونق في علم المنطق

(دراسة وصفية تحليلية)

أ.فايزة طيبي أحمد

منشورات المجلس
الجزائر 2009

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

المجلس الأعلى للغة العربية

شرح السلّم المرونق في علم المنطق

(دراسة وصفية تحليلية)

أ.فايزة طيبي أحمد

منشورات المجلس

الجزائر 2009

من إصدارت المجلس الأعلى للغة العربية

جميع الحقوق محفوظة

الجزائر 2009

الإيداع القانوني : 639 - 2009 ردمك : 1 - 52 - 795 - 9961 - 978.

المجلس الأعلى للغة العربية
شارع فراكلين روزفلت ،
أو صندوق البريد 575 ديبوش مراد - الجزائر
الهاتف: 24 07 23 021 (0) 213
الفاكس: 07 07 23 021 (0) 213
الموقع الإلكتروني: www.csla.dz
البريد الإلكتروني: csla@wissal

فهرس المحتويات

-المقدمة.....11

الفصل الأول: البحث الدلالي في العصر التركي بالجزائر.....21

1- الحياة الثقافية.....23

2 - البحث الدلالي في العصر التركي في الجزائر.....29

- العمل المعجمي.....29

- الدراسات البلاغية.....38

- الأعمال المنطقية.....47

3-خصائص البحث الدلالي في العصر التركي بالجزائر 51

- المواضيع 51

- المنهج المتبع.....51

- مميزات اللغويين الجزائريين.....53

الفصل الثاني:«شرح السلم المرونق في المنطق» [دراسة وصفية في المحتوى والمنهج] 55

1- ترجمة عبد الرحمان الأخضري.....57

- نشأته وتعليمه.....58

- شيوخه وتلاميذه 60
- وفاته.....63
- آثاره.....63
2- شرح السلم المرونق في المنطق (دراسة المحتوى).....76
- عنوان المخطوط.....76
- سبب التأليف.....77
- موضوعات المخطوط ومحتوياتها.....78
3- شرح السلم المرونق في المنطق (دراسة في المنهج).....91
- منهج الأخضري في التأليف.....91
- أدوات منهج الأخضري 92
- المصادر التي اعتمدها الأخضري 107
الفصل الثالث: البحث الدلالي عند الأخضري.....111
- تمهيد 113
1- المصطلح عن الأخضري.....116
- مصطلحات الدلالة 117
- مصطلحات المنطق.....118
- مصطلحات متنوعة 120
2- أنواع الدلالة عند الأخضري.....120
- الدلالة الوضعية.....121
- الدلالة المنطقية.....127
3-نسبة الألفاظ إلى المعاني.....132
-التواطؤ.....134
-التخالف.....135

-التشاكك.....136
-الاشتراك.....136
-الترادف.....137
-الخاتمة.....141
- الشواهد.....147
-فهرس شواهد الآيات القرآنية.....149
-فهرس شواهد الأحاديث الشريفة.....151
-فهرس الشواهد الشعرية.....153
-المصادر والمراجع.....155
-الملاحق.....163
- الملحق الأول:قصيدة «السلم المرونق في المنطق» لعبد الرحمان الأخضري.....165
- الملحق الثاني: قصيدة في «الخمر وتحريمه» مخطوطة، لعبد الرحمان الأخضري.....173
-الملحق الثالث: تراجم الأعلام الواردة في»شرح السلم المرونق»...178
-الملحق الرابع:صور ضريح الأخضري.....183

المقدمة

الحمد لله حمد الشاكرين العاملين لخدمة لسان القرآن الكريم، والصلاة والسلام على خير المرسلين، وبعد:

يمثل التراث مجموعة النماذج الثقافية التي يكتسبها الفرد من الجماعات المختلفة التي ينتمي إليها، فبفضله يستطيع أي فرد أن يبدع ويأتي بالجديد، ويساهم في تقدم مجتمعه خطوة إلى الأمام، لذلك فنحن مثقلون بدين كبير لأسلافنا، فهم الذين أورثونا تراكما ثقافيا نستند إليه في إبداعاتنا وانجازاتنا الجديدة إذ لا يمكن لأحد أن ينطلق من العدم، وبذلك تعد العودة إلى التراث من ضروريات المعاصرة والحداثة، فنخرجه إلى النور ناصعا صافيا مما علق به من رواسب وتحليلات سيطرت عليها عقليات غربية ونظرات سطحية تشوبها بديهيات تعود إلى ثقافة الآخرين.

فعجيب أمرنا أن لا نعرف الكثير عن ثقافتنا العربية، بل وعن تراثنا الجزائري خاصة في فترة لطالما قيل عنها وفيها أنها زمن الانحطاط والضعف والركود، وهي فترة «العصر التركي»، فما زالت العديد من المكتبات المنتشرة بالجزائر عامرة بالكتب التراثية والمخطوطات والتصانيف، تنتظر من يزيل عنها الغبار ويخرجها إلى نور الحياة - وذلك ليس ببعيد فمكتبات أدرار وتوات بالجنوب الغربي للبلاد ما تزال مليئة بالمخطوطات المتنوعة والشأن نفسه في زوايا ولاية الشلف وبعض من مكتباتها وأمكنتها، فهي تزخر برصيد مؤلفاتي ثري يشهد لعلمائنا بالعبقرية - ولا يتاح لنا ذلك إلا باعتماد منهج علمي ومنهجية منظمة.

فواجبنا اليوم وواجب جامعاتنا أن نعد العدّة، ونحمل الهمة والعزيمة العالية للمضي قدما نحو العمل وبذل الجهد عظيما في حقل البحث العلمي بهدف جمع التراث وتبويبه ومنهجته. ومن هنا انعقدت العزيمة وتَوجه الفكر إلى النظر في التراث الجزائري خاصة، بغرض إحياءه وتأصيله واعتماده في البحوث والدراسات الأكاديمية.

وقد تضافرت مجموعة من الأسباب والدوافع التي حفزتني لاختيار هذا البحث والعمل فيه، والتي تمثلت في الآتي:

1 - المساهمة في خدمة اللسان العربي المبين وعلوم اللغة العربية ولو بقدر بسيط.

2 - البحث في التراث اللغوي الجزائري خاصة في فترة العصر التركي التي طالما اكتنفها الغموض وابتعد عنها الدارسون والباحثون.

3 - خدمة أثر علمي لعلم من أعلام الجزائر في القرن العاشر هجري، وهو مؤلف (شرح السلم المرونق في علم المنطق) لعبد الرحمن الأخضري.

واختياري قائم على اعتبارين: فأما الأول، وبعد اطلاعي على المخطوط وجدته من أجلّ مؤلفات الأخضري وأشهرها لما احتواه من رؤى وأفكار وتعليقات مفيدة، واعتماده مصادر أصيلة في النحو والصرف والبلاغة والمنطق والأصول وحتى في القراءات القرانية، فحاولت تقديمه وتقريبه برؤية علمية منهجية متميزة، حتى ينتفع بما جاء به الأخضري محتوى ومنهجا.

وأما الثاني، فهو غيرتي الشديدة على وطني الجزائر وعلمائه، فلكم المني أن دولا من المشرق والمغرب وحتى من الدول الغربية تعرف عبد

الرحمن الأخضري وتهتم بمؤلفاته وعلى رأسها: السلم المرونق في علم المنطق وشرحه، بل يعدان من المقاييس التي درست في بعض الجامعات، وهما من المصادر المعتمدة في البحوث والكتب في الدول العربية أيضا، أما هنا بالجزائر فقليل هم من يعرفون الأخضري ومؤلفاته المتنوعة من المهتمين بالتراث أو المتخصصين في الدراسات التاريخية مثلا.

ومن الأسباب الهامة أيضا التي دفعتني دفعا قويا لاختيار هذا البحث: حب العمل في حقل الدلالة باعتبارها من أهم المستويات اللسانية المعقدة التي تبحث في معاني الألفاظ مقارنة بالمستويات الأخرى، ذلك أن اللغة لا تفهم إلا من خلال فهم المعنى، وقد تعددت وتنوعت المناهج والدراسات التي تناولت الدلالة باعتبارها إشكالا محيرا ومعقدا فاستقطبت إليها فكر وجهد العلماء باختلاف روافدهم وثقافتهم وتعدد مشاربهم، من مناطقة وأصوليين،و لغويين وبلاغيين وغيرهم، لذلك تحتاج الدلالة في نظري إلى تقريب وتبسيط وتجديد فارتأيت حصر البحث الدلالي في رافد منطقي اهتم بالدلالة نظرا للعلاقة التي تجمع بينهما، واختياري للبحث في الدلالة من خلال «السلم المرونق في المنطق» للأخضري، يجرني للحديث عن بعض الظواهر والمسائل الدلالية التي أثيرت في تراثنا العربي والموجودة في الثقافة اللسانية الغربية أيضا.

وانطلاقا مما قلته تبلور عنوان البحث فوسمته بـ: (البحث الدلالي الجزائري في العصر التركي من خلال «شرح السلم المرونق في

المنطق» للأخضري- دراسة وصفية تحليلية-)، محاولة مني الإجابة على عدة إشكالات أهمها:

- ما علاقة بحث الدلالة بعلم المنطق؟ وما الدافع الذي جعل المناطقة يدرجون الدلالة ضمن أبحاثهم ومؤلفاتهم؟.
- ما هي أهم الجهود الدلالية الجزائرية المقدمة في فترة العصر التركي؟
- وما هي أبرز الأسماء والبحوث التي ميزت هذه الفترة؟.
- وما هي المنهجية المتبعة في بحثهم للدلالة آنذاك؟
- ما هي أهم الإفادات والإضاءات والجهود التي قدّمها الأخضري للبحث الدلالي في الجزائر وخارجها؟ وما الذي ميّزها منهجا ومحتوى؟

إضافة إلى تساؤلات وقضايا أخرى توزعت في ثنايا البحث.

ومع هذه الإشكالات وجد البحث نفسه يشق طريقا وعرا، نظرا لتباين الآراء والأفكار وتشعبّها.

ويتصدر قائمة الدراسات والمراجع التي تناولت البحث اللغوي الجزائري في العصر التركي: مؤلفات الدكتور» أبو القاسم سعد الله» ممثلة خاصة في كتابه: «تاريخ الجزائر الثقافي» بجزأيه الأول والثاني، وبعض الإشارات المقتضبة في مؤلفات عبد الرحمن الجيلالي وناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي البوعبدلي، ومن الدراسات الأكاديمية أذكر:»شرح الجوهر المكنون في الثلاثة فنون للأخضري» مخطوطة، لصاحبها الأستاذ بقدار الطاهر.

والملاحظ على هذه الكتب والدراسات -التي أثمنها- غلبة الطابع التاريخي عليها والاختصار الشديد، وهذا ما شجعني أكثر للتنقيب والبحث

عساني أجد مخرجا منهجيا ومعالجة مناسبة للبحث الدلالي في العصر التركي بالجزائر من خلال عبد الرحمن الأخضري، وقد اقتضت طبيعة البحث والتساؤلات الواردة فيه اعتماد خطة قسّم على إثرها إلى ثلاثة فصول وخاتمة متبوعا بفهارس وملاحق حتى تتسنى لي الإحاطة بجميع جوانب البحث.

أما الفصل الأول الموسوم بـ «البحث الدلالي في العصر التركي بالجزائر»، فتمحور حول:

1- الحياة الثقافية في العصر التركي بالجزائر، ممثلة خاصة في التعليم وأهم المراكز الثقافية بالجزائر ووظائفها.

2- البحث الدلالي في العصر التركي بالجزائر من خلال: العمل المعجمي، الدراسات البلاغية والأعمال المنطقية.

3- خصائص البحث الدلالي في العصر التركي بالجزائر، من حيث: المواضيع، المنهج المعتمد والمنهجية المتبعة، مميزات اللغويين الجزائريين.

أما الفصل الثاني فكان بمثابة البطاقة التعريفية للأخضري ولشرح السلم المرونق في علم المنطق، فوسمته بـ:»شرح السلم المرونق في علم المنطق» [دراسة وصفية في المحتوى والمنهج] باعتباره المصدر الأساسي الذي احتوى أرجوزة «السلم المرونق في المنطق» والمعين

الأول لاستجلاء مكامن البحث الدلالي عند الأخضري، وبدوره اشمل على ثلاث مباحث أساسية تمثلت في:

1- ترجمة عبد الرحمن الأخضري، تناولت فيها :

أ- نسبه ومولده.

ب- نشأته وتعليمه.

ج- شيوخه وتلاميذه.

د- وفاته.

هـ- مؤلفاته: العلمية والأدبية.

أنوه أنني لم أتناول جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في الفترة التي عاش فيها الأخضري ذلك أنها مبثوثة وموزعة في ثنايا البحث، وأن الكثير من الدراسات السابقة قد استوفت الحديث عن ذلك، وآثرت التركيز على الجانب الثقافي فقط الذي يخدم البحث في جانبه اللغوي، ولعلي في هذا لم أنتهج نهج من سبقني في التراجم مع أنهم أجادوا كل الجودة وأفادوا كل الإفادة، وتركيزي هاهنا نابع من خشية الإطناب وتكرار ما سبق.

2- دراسة محتوى «شرح السلم المرونق في علم المنطق»، والذي جاء لبيان موضوع الكتاب، ووصف مضمونه و تحليل مادته.

3- دراسة منهج «شرح السل المرونق»، الذي بيّنت فيه أهم الأدوات والخطوات المنهجية والتعليمية التي اعتمدها الأخضري، واستعان بها في شرحه، مع ذكر أهم المصادر التي اعتمدها.

وأما الفصل الثالث، فيمثل الجزء التطبيقي في البحث وهو بعنوان: «البحث الدلالي عند الأخضري» الذي يتوزع على مباحث ثلاث هي:

1- المصطلحات عند الأخضري.

2- الدلالة وأنواعها عند الأخضري.

3- نسبة الألفاظ إلى المعاني عند الأخضري.

أما خاتمة البحث، فدونت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة مع ذكر بعض التوصيات.

لقد حاولت من خلال رحلة هذا البحث، عقل تصور ومنهج «عبد الرحمن الأخضري» في البحث الدلالي من خلال السلم المرونق وشرحه، وتقييم ذلك مع ما وصل إليه الدرس الدلالي واللساني الحديث وربط كل ذلك بالتراث العربي، فاقتضى مني ذلك توظيف المنهج الوصفي التحليلي لوضع مقاربات بنيوية لتفسير الظواهر الدلالية، واستجلاء المفاهيم والمصطلحات من خلال ما ورد في المخطوط الذي يعد وسيطا بين الأخضري والقارئ المتلقي والمتعلم، ويعد الجمع بين الوصف والتحليل منهجا جيدا في البحث العلمي، فهو يهدف إلى وصف خصائص الظاهرة اللغوية (وهي البحث الدلالي الجزائري) وأبعادها في فترة معينة من خلال تجميع المعلومات وتنظيمها وتحليلها للوصول إلى فهمها وفهم العوامل المتصلة بها، ومن ثم استخلاص نتائج يمكن استغلالها فيما بعد، ويبدأ المنهج الوصفي التحليلي بخطة واضحة وهدف محدد، وقد تم ذلك من خلال تحديد المواضيع ذات الصلة بالبحث ومصادر المعلومات، ثم تسجيلها وتحليلها وتفسير النتائج التي تم التوصل إليها والتي تؤكد أو تنفي الفرضيات التي انطلق منها البحث، كما أنني استعنت بالمنهج التقابلي كلما دعت الضرورة إليه، غير

أن البحث في مظانه لايزعم أنه حين حاول تناول البحث الدلالي الجزائري أنه نهج نهجا آخر ذلك أنه لا يقوم بعملية حفر شديدة في الأصول المعرفية، هادفا إلى أن يكون البناء معتمدا على تلك الأسس التراثية المتينة دون التخلي عمّا كشفه البحث الحديث والغربي، بل قد حاول جاهدا أن يثبت الشرعية والأصالة للبحث الجزائري خصوصا، ولم يجد مخرجا منهجيا إلا من خلال المقاربة التي ذكرت.

وقد استفاد البحث من عدة مصادر ومراجع، تتصدرها أمهات الكتب كالكتاب، والبيان والتبيين، ومخطوط « شرح السلم المرونق في علم المنطق»، ومخطوط «الذخائر الكنزية في حل ألفاظ الهمزية»، وأبحاث اللغويين والأصوليين والمناطقة كـ» إيضاح المبهم في معاني السلم»، كما لا يمكن أن أهمل المراجع الحديثة التي تناولت البحث اللغوي في التراث الجزائري خصوصا مثل «تاريخ الجزائر الثقافي» لأبي القاسم سعد الله، ومؤلفات عبد الرحمن الجيلالي وبعض الرسائل الجامعية القيمة التي اعتمدتها.

وأنوه إلى أن ما أتيت به من مادة ومعارف ما هو إلا قطرة من بحر، وإلا فالجهود الدلالية جليلة والبحوث اللغوية عظيمة، وأن ما قام به الأخضري في الدلالة والمنطق لهو أعظم، فالرجل غزير المعرفة، واسع الاطلاع طويل الباع، يحتاج أن نفرد له أبحاثا ودراسات أكبر وأعمق، فأرجو أن أوفيّه حقه ذلك أن ما أهدف إليه خدمة العربية والوطن وعلمائه.

كانت رحلة امتزجت فيها متعة البحث بهموم وصعوبات ترسم في آفاق كل باحث حدودا، تجلت أساسا في الانضباط بالوقت، ذلك أن البحث في

الدلالة عموما وفي التراث اللغوي الجزائري وفي فترة العصر التركي بالأخص يتطلب الوقت المستفيض والجهد الأكبر فلولا ذلك لظهر البحث في صورة أجود، لكن سرعان ما أذاب تلك الصعوبات والحدود بعض الصبر والعزم والتصميم واليقين بنبل الرسالة وبتوفيق من الله عز وجل، آملة الدعاء بالفوز بأجر الإصابة والاجتهاد، وإن يكن غير ذلك فحسبي أجر الاجتهاد وأن يقدم هذا البحث إضافة للمكتبة الجزائرية في مجال الدراسات اللغوية في العصر التركي بالجزائر، وحسبي في كل ذلك أنني لم أدخر وسعا ولا طاقة في سبيل انجاز هذا العمل.

والله أسأل التوفيق والسداد فهو وليُ ذلك والقادر عليه، والحمد لله رب العالمين.

فائزة طيبي أحمد.

الفصل الأول

البحث الدلالي في العصر التركي

قبل تناول مكامن البحث الدلالي في الدراسات اللغوية الجزائرية في العصر التركي أود الوقوف على بعض جوانب الحياة الثقافية في القرنين العاشر والحادي عشر هجريين حتى تسهل المقاربة، ولا أريد الثقافة من حيث مفهومها العام الذي يهدف إلى جمع ما تناوله الفكر البشري في كل عصر وفي كل جيل، وإنما أقصد الحركة العلمية والأدبية في فترة العصر التركي بالجزائر.

1/ الحياة الثقافية:

المقصود بالحركة العلمية في العصر التركي هو العلم المنقول أو الحركة الدينية، ذلك أن مفهوم العلم في العصر التركي قد كان إتقانا لفهم آي الذكر الحكيم وحفظا لمرويات الحديث الشريف، ومعرفةً لأصول العقائد والفقهيات وتعمقا في فن الأصول، فكانت بذلك الحركة العلمية دينية وصوفية في آن واحد، وأما ما يتعلق بعلم المنطق فقد جرى فيه خلاف بين العلماء، بين معارض ومحذر ومانع لتعليمه، لا سيما الذين لم ينالوا قسطا وافرا من العلم والعقيدة [1].

ويلخص الأخضري في سلمه هذا الخلاف الحاصل في تعلم فن المنطق في قوله:

فابن الصلاح والنووي قد حرما وقال قوم ينبغي أن يعلما.
والقولة المشهورة الصحيحة جوازه لكامل القريحة [2].

---

1 - التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية: محمد بن ميمون الجزائري، تقديم وتحقيق :محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ط2 ، 1986، الجزائر، ص56.

2 - شرح السلم المرونق في علم المنطق، عبد الرحمن الأخضري، ص05، (مخطوط).

ولقد مرت الجزائر إبان فترة الحكم التركي بظروف سياسية مضطربة، أدت إلى ركود وتراجع الحركة الثقافية، إذ لم تكن للسلطة سياسة واضحة موجهة للتعليم وتطويره وترقيته، إذ كانت المداخيل مسخرة لأجور الجنود وجلب المعدات الحربية فقط [1].

أما مداخيل قطاع التعليم والثقافة فكانت بفضل تبرعات الأفراد ومساهمة المؤسسات الخيرية، وبرغم الأوضاع المضطربة التي تعيق تطوير التعليم وبروز معالم الثقافة، فقد ظهرت في بعض المدن والحواضر وحتى في بعض الأرياف مراكز علمية ومساجد تشع ثقافة وعلما تغذى منها المجتمع الجزائري عقليا وروحيا [2].

وقد تميزت فترة القرن العاشر هجري، من مرحلة العهد العثماني أو الفتح التركي- كما أطلق عليه المؤرخون[3] - باشتهار حواضر علمية، ذات مكانة مرموقة خلال هذه الفترة، كمدينة قسنطينة التي كانت مقصدا للتجارة والعلم فاكتست شهرة علمية «لا تضاهيها سوى شهرة فاس أو القاهرة» [4]، ومن أشهر العائلات حينذاك عائلة الفكون وعائلة ابن البجاوي، وعائلة باش ترزي. والحاضرة الثانية تلمسان عاصمة الزيّانيين، ذات السمعة العلمية والثقافية البارزة، ومن أشهر عائلاتها:الونشريسي، وعائلة المقري.

1- ينظر: شيخ الإسلام- عبد الكريم الفكون- داعية السلفية، أبو القاسم سعد الله، ط1، 1968، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ص28.

2- ينظر: حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني، العيد مسعود، مجلة سرتا مجلة تاريخية اجتماعية، العدد03، ماي 1980، معهد العلوم الاجتماعية، قسنطينة، ص60.

3- امتد حكم الأتراك من (950هـ-995-هـ) وهي الفترة التي عاصرها الأخضري، إذ تعد مرآة عاكسة لجوانب مهمة في حياته الفكرية والأدبية والعلمية، مع العلم أنّ حكم الأتراك بالجزائر امتد إلى غاية (1246هـ-1830-م) لينتهي بالاحتلال الفرنسي.

4- تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، ج2، الطبعة1، 1998، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص09.

وأمّا بسكرة – حاضرة الأخضري- فلم تكن أقل شأنا من المدن والحواضر العلمية في القطر الجزائري، فقد تميزت بحياة علمية ودينية، كما اشتهرت بضريح» سيدي عقبة» وزاوية الأخضري جامع «أولاد جلال»، الأمر الذي جعل منها مدينة علم وإشعاع فكانت»من أحسن المدن لكثرة مرافقها و خصبها وتوسطها بين التل والصحراء وبها مساجد معتبرة البناء» [1].

هذه الحواضر وغيرها كبجاية والمدية ووهران وعنابة ازدهر فيها العلم ونبغ فيها رجال الفكر والأدب، وكانت غنية غنى هائلا بالإنتاج الأدبي والثقافي والعلمي. فكانت هذه الحواضر مراكز الإشعاع الفكري بالجزائر بفضل الأسر العريقة التي توارثت العلم والمعرفة، وتقلبت في مناصب مرموقة كالإفتاء والإمامة والتدريس والقضاء، فساهم كل ذلك في ازدهار الفنون والعلوم والآداب بها [2].

وأما المراكز الثقافية والعلمية في العهد التركي فقد توزعت على سبعة مراكز، كل منها يقوم بالوظيفة التي أسندت إليه حسبما تتطلبه ظروف العصر وعادات السكان، ووفق ما تقتضيه قوانين إقليم القطر، وتمثلت في الآتي:

- كتاتيب القرآن:

تمثل الكتاتيب في هذا العهد المرحلة التعليمية الأولية أو المدرسة الابتدائية، وقد انتشر هذا النوع من المؤسسات التعليمية في طول البلاد وعرضها الأمر الذي أدهش المستعمر الفرنسي عقب احتلاله للجزائر.

---

1 - الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، مولاي بلحميسي، الطبعة الثانية1981، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر ، ص103.

2 - ينظر: تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، ج1، الطبعة1، 1998، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص150، والجزائر في التاريخ- العهد العثماني- ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي البوعبدلي، 1984، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص132 .

ويعد الكُتّاب المحل الأول لتلقي الطفل الحروف الهجائية بواسطة اللوح المصلصل والقلم القصبي ، ولاستظهار كتاب الله الكريم أيضا، وتمثلت طريقة التعليم المتداولة في تمرين الذاكرة على الحفظ وشحذ حاستي السمع والبصر.

وتواجدت الكتاتيب في أضرحة الأولياء وفي الدكاكين ، وانقسم الكتّاب إلى بدوي وحضري، فأما البدوي فيسمى «الشريعة» أي محل تعليم الشريعة، وأما الحضري فيسمى مسيد[1] أو مكتب.

- الزوايا:

احتلت الزوايا مكان الصدارة بين مراكز الثقافة، وقد كانت منتشرة في الريف وفي المدن، وكانت مقسمة إلى قسمين اثنين كل منها يقوم بدور معين، فأما القسم الأول فيقوم بوظيفة تحفيظ القران الكريم، وأما الثاني يقوم بتدريس بعض فنون الوقت، لا سيما الفقهيات والعقيدة، وقواعد النحو والصرف، وفنون البلاغة والمنطق، وبعض مبادئ الحساب وعلم الفلك ، وكانت الزوايا تنفق على التلاميذ الذين يتعلمون فيها، وكذلك العلماء[2] الذين يتولون التدريس بها، وتعتمد الزاوية على أموال الهبات والزكاة..[3]

- المساجد:

كانت مساجد الجزائر في العهد التركي تقوم - إلى جانب وظيفتها الدينية – بوظيفة التعليم على غرار مساجد الدول العربية الأخرى والتي

1 - المسيد: أصلها: مسجد، وعند تحول الأتراك واختلاطهم بالعرب حولت إلى مسيد.

2 - العلماء : العلماء في نظر العامة من الناس هم رجال الدين فكل فقيه و محدث أو مفسر أو أصولي أو عقائدي يعد عالما و يلقبونه بـ«سيدي فلان»، أما إن جمع بين فنون شتى فإنه يعتبر –عندهم- عالما نحريرا وبحرا غزيرا.

3 - ينظر: التحفة المرضية في الدولة البكداشية، محمد بن عبد الكريم، ص59.

تطورت فيما بعد إلى جامعات، كجامع الزيتونة وجامع الأزهر وجامع القرويين، وقد حفلت الجزائر بمساجدها التعليمية وانفردت كل حاضرة بجامعها الأعظم[1] والذي يعد بمثابة معهد التعليم المتوسط والعالي، فكانت المساجد مرتعا لحلقات الدروس اليومية، ومحطا لفنون العلوم التي كانت تدرس حينذاك [2].

-المـدارس:

خصصت المدارس في هذا العهد لإلقاء الدروس ولا يختلف منهجها عن مناهج الزاوية، أو المسجد، وعرفت المدارس في المدن الرئيسية والحواضر الكبرى مثل: قسنطينة، وبجاية، وتلمسان ووهران، والعاصمة.

كان التعليم في هذه المؤسسات الثلاثة: (الزاوية، المسجد، المدرسة) يمثل المرحلتين الثانوية والعالية، إذ لم يكن فاصل محدد بينهما في ذلك الوقت، كما أن التعليم فيها يقوم على الحفظ واستظهار المتون نظما ونثرا، وقد نظمت أغلبيتها في أراجيز حتى تسهل الحفظ على الطلبة، وتدربهم على الفهم وتعدهم للمناقشة والبحث، ولم يكن نظام الامتحانات معروفا حينذاك، وإنما كان الأستاذ يكلف الطالب الذي أخذ بسهم وافر من العلوم بأن يساعد الطلاب على ارتياد الدرس الجديد وتكوين فكره قبل أن يشرحه الأستاذ، لمنحه بعد ذلك إجازة تؤهله فيما بعد للتدريس أو تفتح له أبواب الوظيفة في الحكومة[3].

1 - بلغ عدد المساجد في الجزائر سنة 1581م مئة مسجد بينما لم يكن عددها يتجاوز اثنين قبل دخول الأتراك، فشيدوا هذا العدد الهائل بفضل اهتمامهم بالمساجد وتحبيس الأوقاف عليها.

2 - ينظر: انتحفة المرضية في الدولة البكداشية، محمد بن عبد الكريم، ص60.

3 - حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني، العيد مسعود، ص66.

- الدكاكين التجارية:

كانت تستعمل الدكاكين نهارا للبيع والشراء، وفي الليل للمسامرات الأدبية.

- الأندية المنزلية:

كانت منازل العلماء ووجهاء البلاد وأعيانها أندية ومراتع دروس يومية يتلقاها الطلبة عن هؤلاء العلماء في منازلهم، فبعد انتهاء صلاة العشاء يشرعون في قراءة كتاب اتفقوا على قراءته ويتدارسونه، أما في شهر رمضان فإنهم مواظبون على صلاة التراويح وبعد الفراغ منها يشرعوا في الدروس الدينية، وفي مجالس شهر رمضان الفضيل [1].

- المكتبات:

المكتبات العامة والخاصة وهي التي كانت تضم شتات المخطوطات في مختلف فنون ذلك العصر، وكان يرتادها الطلبة والأساتذة للمطالعة، وكانت المكتبات العامة وقفا وحبسا على المساجد والزوايا والمدارس، وكانت موزعة على القطر الجزائري، أما الخاصة فهي التي تمتلكها العائلات العريقة التي كانت مولعة باقتناء الكتب، والبحث عن نفائس المخطوطات أنّى وجدت[2].

كانت هذه أهم الجوانب الثقافية والمراكز التعليمية في العصر التركي بالجزائر وكان توجيهها التعليمي دينيا أكثر منه أدبيا أو علميا لاسيما في الزوايا التي لم تؤسس إلا لتكون مرتعا للعلوم الدينية والفنون الإسلامية.

1 - التحفة المرضية في الدولة البكداشية، محمد بن عبد الكريم، ص60.

2 - ينظر: المرجع نفسه، ص61.

2/ البحث الدلالي في العصر التركي في الجزائر:

اهتم الجزائريون باللغة العربية وبالتأليف في علومها، فتركوا إنتاجا طيبا يؤكد مدى عنايتهم ببحث الدلالة، ويظهر ذلك جليا من خلال تلك الأعمال المعجمية التي قدموها والدراسات البلاغية والمنطقية التي أقاموها والتي تهدف في مجملها إلى إفهام المتلقي والقارئ. ويعد هذا الإنتاج مؤشرا على أن الحياة العلمية والفكرية وحركة التأليف كانت بخير في العهد التركي، بالرغم من تلك الأوضاع السياسية والاقتصادية السيئة والظروف الاجتماعية القاسية، ومؤشرا أيضا على أن الجزائر أنجبت خلال هذه الفترة علماء بارزين نبغوا في ميادين متعددة والذين عرفوا بكثرة حفظهم للمتون المختلفة والمتنوعة والتي انغلقت أساسا بالنحو والصرف والبلاغة والمنطق وبالمديح النبوي الشريف، فقاموا بشرح ألفاظها وشواهدها وإقامة الحواشي عليها [1].

ويمكن تلخيص مكامن البحث الدلالي في العصر التركي وأهم الجهود الدلالية الجزائرية في الآتي: -العمل المعجمي، -الدراسات البلاغية، - الأعمال المنطقية.

أ/ العمل المعجمي:

عمد كثير من علماء الجزائر في هذه الفترة إلى إقامة الشروح على القصائد والأعمال الأدبية والصرفية، والشواهد النحوية، والحكم والمواعظ وغيرها، والتي تكون من إنشائهم أو لغيرهم، وقد حفل الإنتاج الجزائري بهذين النوعين، فنبغوا في ذلك وهدفهم خدمة اللغة العربية وعلومها،

1 - ينظر تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، ج2، ص17، وشيخ الإسلام عبد الكريم الفكون، أبو القاسم سعد الله، ص171.

مظهرين براعتهم القلمية ومحفوظاتهم وذوقهم الفني والأدبي مؤسسين لأعمال معجمية متميزة.

ومن أعلام الشراح نذكر: «أحمد بن سحنون الراشدي» من خلال عمله الضخم الموسوم بـ«الأزهار الشقيقة المتضوعة بعرف الحقيقة» وهو شرح على قصيدة «العقيقة» لسعيد المنداسي في مدح النبي -صلى الله عليه وسلم، و«العقيقة» قصيدة معقدة، صعبة اللغة والمعاني، غريبة التراكيب، مليئة بالأخبار والأحداث والتواريخ [1].

نظرا لتلك الصعوبة، ارتأى ابن سحنون تقديم تبسيط وتوضيح وسعة اطلاع، ذلك أن صاحبها سلك فيها مسالك لغوية أكثر تعقيدا، فقام بشرحها و تقريب معانيها مظهرا براعته اللغوية والأدبية والتاريخية، فجعل كل بيت منها وشرحه في فصل أو قسم من خلال استطراده في الشرح والتوضيح وتوظيف الشواهد المختلفة والأخبار، واستهل شرحه بهذا المطلع الحمد لله الذي وشح مطالع المعاني ببدائع البيان...». ولكن وإلى اليوم لم يتناوله أحد بالتحقيق و التعريف[2].

ومن أهم الأعمال المعجمية و أنضجها والتي تؤصل للبحث الدلالي في الجزائر: ذلك الشرح الذي قدّمه: «محمد بن أبي المزمري» على قصيدة «الهمزية» للبوصيري الموسوم بـ«الذخائر الكنزية في حل ألفاظ الهمزية» فبعد الاطلاع على هذا المؤلف المخطوط، ومن خلال عنوانه المميز وجدته

1 - ينظر تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، ج2، ص174.
2 - المرجع نفسه، ص175.

من أرقى البحوث الدلالية والأعمال المعجمية في الدرس اللغوي الجزائري ويتجلى ذلك من خلال توظيفه للآتي:

المعاجم:

وظّف المزمري في شرحه مصادر مختلفة كان على رأسها المعاجم والقواميس في جميع صفحات مؤلفه، تمثلت في الآتي:

- **القاموس المحيط للفيروزبادي ت (817هـ):**

وظفه في جميع مواضع المخطوط و كررّ استعماله أكثر من مرة في الصفحة نفسها، ويذكره باسمه (القاموس)، فيوفر بذلك للمتلقي أو القارئ المعلومة، ويسهل عليه ما يصعب منها ومقتصدا في الجهد والوقت، حتى يكتفي الكتاب بنفسه، من ذلك قوله: «ومما قاله في القاموس: الجوهر كل حجر يستخرج منه الشيء ينتفع به»[1]، وقوله: «في القاموس: الخباء ككساء من الأبنية ، يكون من وبر أو صوف أو شعر»[2] ، وقوله: «وفي القاموس:الأسود الأخضر ضد انتهى»[3]، وقوله:«الخضراء أيضا: الكتيبة العظيمة. قاله في القاموس»[4].

- **الصحاح للجوهري (ت393هـ):**

استعان المزمري بالصحاح، لكنه اكتفى بذكر صاحبه فقط، نحو: «قال الجوهري: التقى على وزن الهدى، والتقى بمعنى واحد، انتهى»[5].

---

1 - الذخائر الكنزية في شرح ألفاظ الهمزية، ابن أبي المزمري، ص13. (مخطوط).(يقوم بتحقيقه الأستاذ أحمد مزاياني، بجامعة حسيبة بن بو علي- الشلف).

2 - المصدر نفسه ، ص24.

3 - الذخائر الكنزية في حل ألفاظ الهمزية، المزمري، ص17.

4 - المصدر نفسه، ص17.

5 - المصدر نفسه، ص23.

- **معجم جمهرة اللغة لابن دريد:**

اكتفى المزمري بذكر صاحب المعجم في ثنايا مؤلفه، من ذلك قوله: «قال ابن دريد: يقال: هو إزاء مال: إذا كان يدبره ويحسن القيام عليه، وهو إزاء خير، وإزاء شر أي صاحبه»[1].

- **مقامات الشّريسي (ت619هـ):**

كما استعان المزمري في شرحه بمقامات الشّريسي في سياقات عديدة، من ذلك شرحه للفعل (أساجل) «قال الشّريسي: المساجلة أن يقف رجلان على البئر فينزع هذا دلوه وهذا دلوه فمن قبض دلوه قبل صاحبه حكم له بالقوة»[2].

بفضل تنويعه في المعاجم فإنه يقدم مادة غنية للطالب حتى يفهم ويحفظ الشيء الذي يدل على سعة اطلاعه وتمكنه وقوة حافظته، فلا شك أن هذه المعلومات والشروح المقدمة عبارة عن ذخائر وكنوز.

الدلالة النحوية والصرفية:

قال المزمري في مقدمة شرحه: «هذه ذخائر كنزية قصدت بنشر طيبها في هذه الأوراق حل ألفاظ الهمزية راجيا من الكريم الوهاب الظفر بالصواب عند التعرض للإعراب وتمام التحرير والتيسير لدى محاولة التقرير والتفسير والسلامة من ذهول العقل لدى تحري ما يناسب من النقل»[3].

---

1 - المصدر نفسه، ص74.

2 - المصدر نفسه، ص89.

3 - الذخائر الكنزية في حل ألفاظ الهمزية، ابن أب المزمري ، ص01.

لم يغفل المزمري دور كل من النحو والصرف في كشف الدلالات والمعاني وتحقيق المقاصد، فهو يعرب الكلمات ويحدد وظيفتها النحوية في القصيدة أو داخل البيت الشعري وخارج هذا السياق، كما أنه وظّف الأبنية الصرفية وقام بترسيخها في ذهن القارئ من خلال تكرارها في عدة سياقات وتدعيمها بالأمثلة، بهدف تدريب المتلقي عليها حتى تتكون لديه ملكة لسانية صحيحة كما أنه لم يغفل الحركات الإعرابية ووظيفتها في الفهم من خلال تأكيده في أكثر من موضع وحرصه على بيان حركة الحرف الأخير حتى تتحدد الوظيفة النحوية، زيادة على هذا فإن الكتابة في العصر التركي كانت تفتقر للضبط بالشكل، ومن أمثلة توظيفه للنحو والصرف ما ورد في قوله: «... في فناء البيت بالكسر أي حوالي الكعبة... نعت للمضاف أو للمضاف إليه فهو مرفوع أو مخفوض به» [1]، وقوله: «يا سماءَ: بالتنوين والنصب، لأنها نكرة موصوفة بالجملة بعدها وهي من خير الشبيه بالمضاف» [2].

وفي الصرف قوله: «اللألاء – بكسر اللام- لأنه مصدر لألأ ... ويجوز فتحه كما هي القاعدة في مصدر فعلل المضاعف نحو الزّلزال، لكن كثيرا ما يراد بالمفتوح الدلالة على اسم الفاعل نحو: الوسواس ... والصلصال بمعنى المصلصل» [3].

وقوله: «... تسمى الهيف بفتح الهاء وسكون الياء بعدها فاء، والمهوف بالضم لغة فيه كلام...» [4]، وقوله: «العذق بكسر المهملة وسكون المعجمة» [5].

1 - المصدر نفسه ، ص23.
2 - المصدر نفسه، ص41.
3 - المصدر نفسه، ص70.
4 - الذخائر الكنزية في حل ألفاظ الهمزية، ابن آب المزمري، ص97.
5 - المصدر نفسه، ص99.

ربط المزمري النحو والصرف بالدلالة حتى يرفع اللبس والخطأ الذي قد يحدث وقرّب المعاني إلى الطالب بشكل أكثر وضوحا وسهولة.

شرح الألفاظ:

نوّع المزمري في شرحه لألفاظ الهمزية وللألفاظ التي استخدمها هو في شرحه، فشمل الجانب اللغوي والنحوي، والمنطقي والبلاغي وغيرها من ذلك:

الشرح اللغوي:

ركزّ المزمري على دلالة اللفظ اللغوية والتي وردت بشكل كبير في المؤلف ودليلها توظيف (أي) على طريقة المعاجم بالرجوع إلى القواميس، كما أنه يورد مرادفات اللفظ وضده ويكثر منها حتى يثبت معناها في ذهن القارئ، ويقرب الفهم إليه، كما وردت تعريفات لمصطلحات متنوعة، ويصرح المزمري بذلك قائلا: «هذا ما يسر الله إملاءه على هذه القصيدة من الألفاظ المهذبة المفيدة المقربة لإفهام المبتدئين، ما عسى أن يكون عندهم من المعاني البعيدة»[1].

ومن أمثلة ذلك ما ورد في ثنايا المخطوط قوله:» المقلة شحمة العين والأقذاء بالذال المعجمة جمع قذى، وهو ما يسقط في العين مما يؤلمها ويكدرها»[2]، «التوالي يقتضي التعدد أي العلامات الدالة على نبرته.... وتلته أي تبعته»[3]. وقوله»البأساء ضد النعمة» [4]، وقوله:»المدح والمراد

1 - المصدر نفسه ، ص145.

2 - المصدر نفسه، ص17.

3 - المصدر نفسه، ص14.

4 - المصدر نفسه، ص57.

الألفاظ الدالة على المدح لأنها كثيرة بكثرة خصال التمدح وكثرتها تعير قريحة الشاعر على ما حاول من تأدية المعنى المليح باللفظ الرائق الفصيح» ويعرف «الغنة» قائلا:»هي صوت لذيذ يخرج من الأنف»[1] ، وفي سياق حديثه عن حرف الضاد يقول»الضاد التي هي حرف هجاء للعرب خاصة... هذا الحرف الذي يتعذر النطق به على غيرهم فصارت للضاد بذلك مزية على الظاء المقاربة لها في المخرج فضلا عن غيرها»[2].

وحرصا منه على تجديد دلالات القصيدة وحل معاني ألفاظها وتقريب إفهام الطلبة إليها، لجأ المزمري إلى تحديد دلالة الألفاظ ضمن سياقات مختلفة بتوظيفه للآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأبيات الشعرية ، مركزا على موضع الشاهد فقط أي دون ذكر الآية كاملة أو الحديث أو البيت الشعري. وكما يحيل أحيانا على بعض لغات العرب، خاصة إذا تعلق الأمر بالمسائل البلاغية و النحوية، من ذلك ما ورد في سياق حديثه عن الاستفهام، قال: «... وهو أمر بلفظ الاستفهام عند قوله تعالى: «أَفَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ»[3]،وقوله: كقوله تعالى: « فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ»[4]" [5] .

كما استشهد بالآيات عند حديثه عن الحروف ومعانيها من ذلك، استشهاده بقوله تعالى: « أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ »[6] ، لبيان دلالة الحرف «من» البدلية، وكذلك حديثه عن وقوع الهمزة وقوع الأمر، وظّف قوله تعالى: «أَأَسْلَمْتُمْ»[7] ، بمعنى أسلموا.

---

1 - الذخائر الكنزية في حل ألفاظ الهمزية، ابن أب المزمري ، ص20.

2 - المصدر نفسه، ص71.

3 - المائدة، 74.

4 - المائدة، 91.

5 - الذخائر الكنزية في حل ألفاظ الهمزية، ابن أب المزمري، ص24.

6 - التوبة، 38.

7 - آل عمران، 30.

أما توظيفه للأحاديث فكان في مجال المسائل النحوية من ذلك حديثه عن الحرف (عن) الذي يحمل معنى البدلية في بعض السياقات، كقوله صلى الله عليه وسلم» صومي عن أمك»[1] .

أما توظيفه للشواهد الشعرية في شرحه، فقد كان بشكل كبير جدا ومن مختلف العصور الأدبية، وأما منهجيته في الاستعانة بها فقد كان يذكر صاحب البيت مرة ويغفله مرة أخرى، وفي مواضع يذكر موضع الشاهد كلمة أو أكثر في أخرى. وغرضه في ذلك تدعيم المسائل النحوية واللغوية بهدف بيان المعاني وتوضيحها لإقناع الطالب وفتح آفاق المعرفة المتنوعة أمامه، من ذلك ما ورد في سياق شرحه لعبارة: «لا تستخفه السراء» [2]، فقد أخذ كلمة من قصيدة كعب بن زهير «بانت سعاد» فقال: «وقريب من هذا قول كعب بن زهير: لا يفرحون» 3 ولم يكمل البيت.

وفي حديثه عن جواز عطف بعض الأوصاف على بعض قال: «... كما في قوله: إلى الملك القرم...»[4] ، وفي موضع آخر عند حديثه عن «المولد» استشهد بألفية ابن مالك، مكتفيا بذكر جزء بسيط من بيت فقال: «... فقال ابن مالك .....وإذا الفا...»[5] وقوله أيضا: «نضحه وينضحه بمعنى رشحه ويرشه، وفي هذا المعنى قال بعضهم:

يقولون عمرو شاتم لك في الورى وأنت له في الخلق تثني وتمدح
فقلت دعوه ما دعته طباعه فكل إنـــاء بالذي فيـــه يرشـــــح[6]

---

1 - فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، ج4، دار إحياء التراث العربي، (د.ت.ط)، ص57.
2 - الذخائر الكنزية في حل الألفاظ الهمزية، ص51.
3 - المصدر نفسه، ص81.
4 - المصدر نفسه، ص46.
5 - المصدر نفسه، ص131.
6 - المصدر نفسه، ص132.

من خلال ذكر هذه الشروح وتوظيف هذه الشواهد المختلفة، نجد أن ابن أبي المزمري يمتلك ذاكرة حافظة وثقافة عالية في جميع الميادين فاستعان بكل ذلك لتوضيح دلالة الألفاظ في إطار معجمي لغوي متميز بوصفه وسيلة لفهم النصوص واستخراج المقاصد.

البلاغة:

وظف المزمري البلاغة وأهم فنونها في شرحه حتى يوضح الأسس والمعايير التي انبنت عليها بلاغة القصيدة وأسلوبها، من خلال الإشارة إلى الأغراض البلاغية للأساليب التي وظفت فيها، ومن خلال بيان جمال العبارات وتحليلها، ذلك أن للبلاغة دور كبير في بيان وتوضيح المعنى، ومما ورد في هذا السياق، قوله: «...والاستفهام هنا للاستبعاد ...»[1] وقوله: «في قول الشاعر: أي حب...استفهام إنكاري»[2].

ويهدف المزمري من ذلك بيان القيمة الجمالية للألفاظ ومدى مساهمة ذلك في تأدية المعنى والوصول إليه في القصيدة.باستعماله أسلوبا مؤنقا مزينا بالبديع و البيان.

وبإلقاء هذه النظرة الموجزة على مخطوط، «الذخائر الكنزية في حل ألفاظ الهمزية» للمزمري تبين مدى النضج والاهتمام الدلالي في العصر التركي، ذلك أنه ربط جميع الفنون والعلوم اللغوية بالدلالة حتى يحصل الفهم والإفهام فالصرف يضيف إلى المعنى المعجمي للفظ معنى آخر أكثر

1 - الذخائر الكنزية في حل الألفاظ الهمزية ، ص39.
2 - المصدر نفسه، ص45.

وضوحا ودلالة، وبرصد النحو التغير الذي يطرأ على أواخر الكلمات، وبتحديده للوظائف النحوية للتراكيب والألفاظ فإنه يؤكد تلك العلاقة القوية التي تربطه بالدلالة ويوضح الفروق التي تحصل في التراكيب. وأما البلاغة فهي الطريق الآخر للاستخلاص الجمال الفني للفظ وإدراك معانيه، بوسائل ومعايير تعين على تحديد الدلالة، فمن خلال ربطه هذه العلوم بالدلالة فهو يؤكد على التكامل والتداخل الحاصل بينها وبينها وبان اللغة نظام متجانس متكامل، كل بنية تساهم في تحديد دلالته، كما يظهر اهتمامه البالغ بالدلالة في إطار تحديده لدلالة الألفاظ.

ب/ الدراسات البلاغية:

كان المزمري من أعلام اللغويين الجزائريين في العهد التركي من خلال عمله «الذخائر الكنزية في حل ألفاظ الهمزية»، وإذا كان قد وظّف ضمن هذا العمل بعض المسائل البلاغية حتى تحقق الدلالة، فإننا نجد قطبا بلاغيا آخر اهتم بالدلالة وخصها بالدراسة في مؤلف بلاغي منفرد، وهو من أبرز أبناء الجزائر وأخصبهم إنتاجا وهو: «عبد الرحمن الأخضري» من خلال نظمه: «الجوهر المكنون في الثلاثة فنون» ومن خلال شرحه له أيضا، ففتح أبواب البحث الدلالي في الجزائر واسعة لمن عاصره ومن جاء بعده.

كان الأخضري من المتأثرين بالمدرسة الكلامية التي تناولت الموضوعات البلاغية بالاعتماد على التعريفات والتقسيم المنطقي واستعمال الطرق الفلسفية وإقحام آراء علماء الكلام» وقد سبقه في هذا المجال علماء كثر من بينهم: أبو العباس ابن قنفذ القسطنطيني (ت809هـ) من خلال مؤلفه

«التمحيص في شرح التلخيص «والتلمساني المغراوي (ت845هـ) من خلال: «شرح تلخيص المفتاح» والخلوف (ت899هـ) ومؤلفه «مواهب البديع»[1] وغيرها من الأعمال البلاغية والتي تميزت في مجملها بالتكرار والتقليد لما ورد في كتاب «تلخيص المفتاح» للخطيب القزويني، دون مناقشة أو مخالفة لآراء من سبقهم في هذا الميدان، إلى أن أتى الأخضري بجوهره المكنون الذي يعد دراسة شاملة للبلاغة العربية وبحثا لفنونها وأبوابها معتمدا الفصل بين فنونها الثلاثة، (المعاني، البيان والبديع)[2] ، ولم يقتصر على المجال البلاغي فحسب بل تعداه إلى الجانب الصرفي والنحوي والمنطقي والدلالي شرحا وتفصيلا مع كثرة توظيف الشواهد المتنوعة، مستعملا أساليب أدبية رفيعة في الربط بين الأحكام والانتقال من مجال لآخر، مستعينا بآراء سابقيه دون أن يخفي اختلافه معهم بطريقة مهذبة بعيدة عن المكابرة والعناد مظهرا براعته وتمكنه وثقافته المتشعبة.

وإذا كانت معظم الأعمال التي سبقت الأخضري في مجال اهتمامها ببحث الدلالة تعرضه متضمنا في بعض المباحث، فإن الأخضري قد خصص فصلا مستقلا خاصا بالدلالة، ولم يفضلها في سياق حديثه عن الفنون البلاغية الثلاثة، ويتجلى ملامح البحث الدلالي في الجوهر المكنون في الآتي:

1/ تعريف 41 دلالة.

2/ تقسيم الدلالة.

---

1 - ينظر تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، ج2، ص28.

2 - ينظر شرح الجوهر المكنون، بقدار الطاهر، ص55.

3/ أنواع الدلالة الوضعية.
4/ وضع التنبيهات الدلالية.

- **الدلالة وتعريفها:**

بعد تناول الأخضري كل ما يتعلق بعلم المعاني انتقل إلى الفن الثاني من البلاغة وهو «علم البيان» وعرفه بقوله: «هو العلم بالقواعد التي عرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه»[1] ، فقد وضع الأخضري الدلالة مقدمة لعلم البيان لأنه ينبني على جزء منها، لذلك يرى أنه من الضروري تعريف الدلالة وتقسيمها وتعيين المقصود منها، فقدّم تعريفها اللغوي ثم الاصطلاحي، فيقول:»الدلالة: مصدر دلّ، وفيها لغتان فتح الدال وكسرها»[2] ، ويضيف قائلا : «وإنما جعلت مقدمة للفن لدخولها في التعريف، وابتناء الفن على بعضها»[3] ، ثم ينتقل إلى تعريفها الاصطلاحي قائلا: «هي كون الشيء بحيث يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، الأول دال والثاني: مدلول، يستحيل تخلف الثاني عند وجود الأول بخلاف العكس» [4]، ركز الأخضري في التعريف على عناصر الدليل اللغوي والتي ذكرها صراحة وهي (الدال) و(المدلول) وأشار إلى طبيعة العلاقة بينهما وهي التلازم واستحالة الفصل بينهما، وكأنهما وجهان لقطعة نقدية، وهذه الرؤية من العلمية بمكان فقد استعمل فيها مصطلحات البحث الدلالي الحديث وجمع فيها عناصر الدليل اللغوي، التي جاء بها «سوسور» في نظرية الدليل اللغوي، وهي (دال + مدلول) بينهما تلازم كأنهما قطعة نقدية لا يمكن فصل الوجه الأول عن الثاني.

---

1 - شرح الجوهر المكنون، بقدار الطاهر ، ص222.
2 - المرجع نفسه، ص223.
3 - المرجع نفسه، ص223.
4 - المرجع نفسه، ص223.

- **أنواع الدلالة:**

بعد ضبطه لتعريف الدلالة ، انتقل الأخضري إلى بيان أقسامها، وعرف كل قسم على حدة ووضحه بالأمثلة.والمخطط الآتي يوضح رؤية الأخضري البلاغية لأقسام الدلالة:

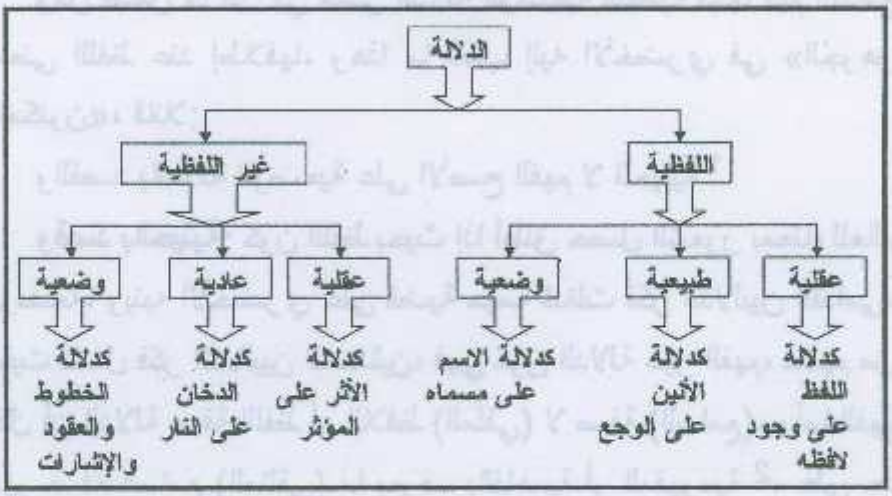

بعد ذكره لأقسام الدلالة أشار الأخضري إلى أن الدلالة اللفظية الوضعية هي المقصودة والمتعلقة بفن البيان، أي التي يدل فيها الاسم على مسماه.

وفي تعريفه لهذه الأقسام -المتعلقة بالبيان خاصة- التزم الأخضري بالدقة العلمية والضبط فلم يترك مجالا للتساؤل أو الغموض، فعرف الدلالة اللفظية بقوله: «هي ما يكون الدال فيها لفظا»[1] ، ليعرج على مصطلح غاية في الأهمية وهو «الوضع» وعرّفه بقوله: «والوضع جعل اللفظ دليلا على المعنى»[2] .

1 - شرح الجوهر المكنون في الثلاثة فنون، بقدار الطاهر، ص223.

2 - المرجع نفسه، ص223.

وبعد هذا التوضيح والبيان لهذه الأقسام، انتقل الأخضري إلى مناقشة الآراء التي اختلفت حول معنى الدلالة الوضعية اللفظية من خلال إبداء رأيه فيها والتعليق عليها.

ومن ضمن ما قيل في معنى الدلالة الوضعية اللفظية فإنها فهم السامع معنى اللفظ عند إطلاقها، وهذا ما ذهب إليه الأخضري في «الجوهر المكنون»، قائلا:

والقصد بالدلالة الوضعية على الأصح الفهم لا الحيثية [1]

وقصد بالحيثية: كون اللفظ بحيث إذا أطلق حصل الشعور بمعناه للعالم بوضعه، وينبه الأخضري على قضية مهمة شغلت فكر الدلاليين القدامى، بقيت تشغل فكر الدلاليين المحدثين، فهي كون الدلالة غير الفهم، فمنهم من قال أن الدلالة صفة اللفظ أو اللافظ (الملقي) لا صفة (السامع)، وأما الفهم فهو صفة السامع (المتلقي) ما يعرف بالفاهمية أو المفهومية [2]، على حد قول الأخضري فناقش هذه القضية محللا ومبديا رأيه فيها فقال: «وأجيب على الأول بمنع كون الفهم معلول الدلالة بل هو معلول الوضع,وعن الثاني بأنه إن أراد اتصافه بهما فعلا فممنوع... وعن الثالث أن لا نسلم أن الفهم لا يوصف به اللفظ لأن معنى فهم معنى السامع من اللفظ كون اللفظ متفهما منه المعنى للسامع، كما يصح أن يقال اللفظ متصف بالدلالة كذلك يقال اللفظ متصف بأن يفهم منه المعنى، بمعنى كون اللفظ دالا كونه فاهما منه السامع المعنى عند إطلاقه» [3].

1 - المرجع نفسه، ص224.

2 - ينظر المرجع نفسه، ص224.

3 - ينظر المرجع نفسه، ص224.

يعكس هذا النص حذق الأخضري العلمي وعبقريته الدلالية وحسن استنباطه وتوصله للرأي الأصوب والأرجح بدقة علمية وضبط مصطلحي ومنهجي.

- **أقسام الدلالة الوضعية:**

بعد الرؤية الأخضرية الدلالية في التقسيم، انتقل الأخضري في الجوهر المكنون إلى تحديد أقسام «الدلالة الوضعية»، قائلا:

أقسامها ثلاثة مطابقة تضمن التزام أما السابقة
فهي الحقيقة ليس في فن البيان بحث لها وعكسها العقليتان [1]

وحصر أنواع الدلالة الوضعية في: دلالة المطابقة والتضمن والالتزام، فدلالة المطابقة سميت كذلك لأن اللفظ مطابق أي موافق بتمام ما وضع له، أما دلالة التضمن لكون الجزء في ضمن المعنى الموضوع له، والالتزام لكون الخارج لازما للمعنى الموضوع له، ويوضح الأخضري هذه الأقسام أكثر بقوله: «دلالة المطابقة: هي اللفظ على تمام مسماه، كدلالة الإنسان على الحيوان الناطق، ودلالة التضمن: هي دلالته (أي اللفظ) على جزء مسماه كدلالة الإنسان على الحيوان ، ودلالة الالتزام هي دلالته على الخارج عنه، لازم لمسماه كدلالة الإنسان على الضحك»[2] .

من خلال عرضه لهذه الأنواع، لم يخرج الأخضري عما قاله العرب في تقسيماتهم للدلالة الوضعية وتعريفها فقد اعتمد على الأصول المعرفية،

1 - شرح الجوهر المكنون، طاهر بقدار، ص224.
2 - المرجع نفسه، ص225-224.

وكررها بهدف توضيحها وترسيخها في ذهن المتلقي أو القارئ، خاصة أنه يذكرها في شكل أبيات ويتبعها بالشرح والتفصيل.

- **التنبيهات الدلالية:**

بعد عرضه لأهم متعلقات الدلالة من تعريف وتقسيم وأنواع وأمثلة وحرصا منه على تقديم بحثه الدلالي في شكل متكامل، ولتدارك ما أغفله، وضع الأخضري تنبيهات دلالية قيِّمة، تعلقت أساسا بالمصطلحات الدلالية والتعريف بها، وما اتفق حوله البيانيون والمناطقة في الدلالة الوضعية وما اختلفوا فيه -أعرضها دون تلخيص أو حذف-، بهدف بيان الفطنة العلمية والتمكن الدلالي الذي امتاز به الأخضري، لأن ما قدمه من تنبيهات يعتبر من الأسس والطرائق التعليمية الناجحة، خاصة في العصر الحديث، فهي تمكنه من الإحاطة بجميع جوانب بحثه للدلالة وزيادة توضيح على ما قد يستشكل على الطالب والقارئ، في الجوهر المكنون وما يتعلق بالدلالة أساسا، وهذه التنبيهات كالآتي:

تنبيهات: [1]

الأول: اللوازم ثلاثة أقسام، لازم مطلق كالزوجية للأربة فإنها لازمة لها في الذهن والخارج ولازم في الوجود الخارج، كالسواد للغراب، فإنه يمكن تصوره في الذهن بدون سواد، وفي الوجود ولا يكون إلا كذلك، ولازم في الذهن فقط كالعمى على البصر، فإنه لا يتصور العمى في الذهن إلا والبصر معه، وأما في الخارج فإنهما متنافيان والمعتبر في دلالة الالتزام إنما هو اللزوم الذهني سواء لزم أيضا في الخارج أم لا.

1 - شرح الجوهر المكنون في الثلاثة فنون، بقدار الطاهر، ص225.

الثاني: اتفق البيانيون والمناطقة على أن دلالة المطابقة وضعية لتوقفها على مقدمة واحدة (وضعية) وهي قولنا: كلما أطلق اللفظ فهم مسماه، واختلفوا في التضمن والالتزام، فالبيانيون عقليتان والمنطقيون وضعيتان بناء على تغليب إحدى المقدمتين، لأن كلا من التضمن والالتزام يتوقف على مقدمتين إحداهما وضعية وهي المذكورة والأخرى عقلية وهي قولنا: في التضمن، كلما فهم المسمى فهم جزأه، وفي الالتزام كلما فهم المسمى فهم لازمه، فغلب البيانيون العقلية، وإليه أشرنا بقولنا: عقليتان»

قيل وهو لفظي لأن الدلالة الوضعية إن قلنا هي التي يكون الوضع فيها كافيا فعقليتان وإلا فوضعيتان، وفيهما قول ثالث بأن التضمن (أي دلالة التضمن) وضعيته هو الالتزام عقلية، ووجهه أن جزء الموضوع له موضوع له [1].

الثالث: أورد على تعريف الدلالة بما ذكرنا، ما كان مشتركا بين الكل وجزئه، أو لازمه كالإمكان المشترك بين العام والخاص، والشمس المشترك بين الكواكب المعلوم وشعاعه وكركوع زيد فإنه مشترك بين الركعة التامة ونفس الركوع الذي هو جزؤها، فزيد في التعريف قيد من حيث أنه كذا، ففي المطابقة دلالة على تمام ما وضع له من حيث أنه تمام لما وضع له، وفي التضمن من حيث أنه جزء من حيث ما وضع له، وفي الالتزام من حيث أنه لازم لما وضع له، وقولنا: «ليس في البيان إلى آخره، معناه أن المطابقة لا مدخل لها في الفن، لأنه لا يتأتى لها إيراد المعنى بطرق مختلفة في وضوح الدلالة، لأن السامع إن كان عالما بالوضع فلا اختلاف وإلا فلا دلالة بخلاف العقليتين لجواز اختلاف مراتب اللزوم في الوضوح،

1 - المرجع نفسه، ص225.

إذ قد يكون الشيء جزء الشيء أو جزء جزئه، وقد يكون لازما أو لازم اللازم، فوضوح الدلالة وإخفاؤها بحسب قلة الوسائط وكثرتها، مثاله في التضمن كدلالة الحيوان على الجسم النامي أوضح من دلالة الإنسان عليه، لأن الجسم النامي جزء مسمى الحيوان، وجزء جزء مسمى الإنسان، وفي الالتزام أن الدلالة هي دلالة اللفظ على لازم مسماه، وأن مفهومها تعلق بمفهوم آخر أمكن أن تدل عليه بواسطة ذلك التعلق بحكم العقل، وهذا إذا كان المفهوم الأخر خارجا عنه خروج الضاحك عن مفهوم الإنسان» [1].

بفضل نظمه للجوهر المكنون في البلاغة وشرحه عليه، ارتسم الأخضري حلقة بارزة في تاريخ البلاغة العربية والجزائرية، إضافة إلى الجهود الدلالية التي قدّمها، ويعد هذا العمل كما صرح الثغري أحد شرح الجوهر المكنون بأنه: «... من أجل ما صنف في علم البيان، محتوية(أي منظومة الجوهر المكنون)على جل قواعد التلخيص وعيون مسائله بلفظ موجز وتهذيب واتفاق,قد شرحها ناظما شرحا مفيدا وأعرب عما في ضميره وأبان...»[2] . بناءا على ما سبق عرضه أعتبر الأخضري من مؤسسي الدرس البلاغي واللغوي في الجزائر في العصر التركي، وفتحوا المجال واسعا للتأليف والشرح ودليل على ذلك كثرة الشروح والتعاليق على جوهره المكنون من بعده منها: «موضع السر المكنون على الجوهر المكنون» لمحمد بن علي بن موسى الثغري الجزائري، «نزهة العيون» لأحمد بن المبارك القسطنيطيني، هذا بالجزائر، أما خارجها فقد تولى عدد من المشارقة شرح الجوهر المكنون أمثال:أحمد الدمنهوري بالقاهرة وقد

1 - شرح الجوهر المكنون في الثلاثة فنون، بقدار الطاهر، ص226.
2 - ينظر تاريخ الجزائر الثقافي,أبو قاسم سعد الله,ص168.

كان نظم وشرح الأخضري للجوهر المكنون معتمدا في التدريس بالجزائر وفي المغرب والمشرق[1].

وأما خارج أعمال الأخضري، فالجهود قليلة تمثلت أساسا في شروح القصائد شرحا بلاغيا أو تناولت فنا من فنون البلاغة أو بعض العلاقات المجازية من ذلك:»أنوار التجلي على ماتضمنته قصيدة الحلي» وهو شرح بلاغي على قصيدة الحلي قدمه: عبد الله بن أبي القاسم الثعلبي، «والتحقيقات الإعجازية في شرح نظم العلاقات المجازية» و»ذيل الأماني» لمحمود العنابي وفيهما عالج موضع علم البلاغة وبعض الحواشي والشروح التي تناولت بعض الإشارات والجوانب البلاغية، غير أن معظم هذه الأعمال لا يزال مخطوطا في المكتبات والخزانات ينتظر الطبع والخروج من جديد [2].

ج/الأعمال المنطقية:

كان الإنتاج الجزائري في العصر التركي في علم المنطق قليلا مقارنة بالعلوم الأخرى والسبب الرئيس في ذلك صعوبة هذا العلم لأنه يتطلب الاطلاع الواسع على كتاب الأولين العرب والأجانب، كما أنه كان محل خلاف الأمر الذي أدى بكثير منهم إلى الابتعاد والانشغال بعلوم أخرى [3]، ولكن تجدر الإشارة إلى وجود بعض المحاولات.و كما كان الأخضري من أبرز من ألف في البلاغة في هذه الفترة,فكذلك شأنه في المنطق فهو قلب الأعمال المنطقية في عصره و فيمن جاء بعده من خلال نظمه لارجوزة(السلم المرونق في المنطق) وشرحه عليها,فجذب إليه اهتمام العلماء

1 - ينظر شرح الجوهر المكنون في الثلاثة فنون، بقدار الطاهر، ص161، وتاريخ الجزائر، سعد الله ج، ص167.

2 - ينظر تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص170-169.

3 - ينظر المرجع نفسه، ص149.

الدارسين وظلت أعماله مدروسة حية إلى هذا القرن,فقد نجح في اختصار قواعد المنطق وتوضيح أمهات القضايا المنطقية في النظم و في ذلك دلالة على تمكنه من المنطق وسعة اطلاعه وثقافته الواسعة فقدم بذلك عملا خالدا فرض نفسه على الدراسات المنطقية والمغربية والمشرقية والهندية بل والأجنبية ذلك أنه ترجم إلى الفرنسية من قبل المستشرق الفرنسي «لوسياني» وقدمه للقراء الأجانب[1] كيف لا وهو من أقدر علماء الجزائر والعرب في المنطق فقد فاق من سبقه وعاصره ومن جاء بعده نظرا لما امتاز به من مؤهلات علمية ومعرفية [2].

فبعد ما تناول الأخضري بحث الدلالة في الجوهر المكنون نظما وشرحا عاد لتناوله مرة أخرى في السلم المرونق في المنطق نظما وشرحا أيضا، يقينا منه بأهمية الدلالة وارتباطها بجميع العلوم، فالغاية من الكلام والألفاظ هي البيان والإفهام وحصول الدلالة وتقريب المعاني، كما أنه تناول قضية العلاقات الدلالية أو نسبة الألفاظ إلى المعاني، والتي حضرت بقوة في مؤلفات القدامى والمحدثين، زيادة على اهتمامه بالمصطلح الدلالي وحرصه على توضيحه.

وقد تبارى العلماء في شرح السلم المرونق والتعليق عليه بالجزائر وخارجها مما ولّد حركة تأليفية نشيطة في العصر التركي، وفتح مجال بحث الدلالة والمنطق، ولعل من أهم هذه الشروح التي لقيت إقبالا واستحسانا من العلماء والطلبة أيضا، «شرح السلم المرونق» لسعيد قدورة (ت1066هـ) والذي سار على نهج الأخضري في الشرح والتفسير[3]، ويستهل قدورة

1 - ينظر: معجم مشاهير المغاربة، أبو عمران الشيخ/ناصر الدين سعيدوني، جامعة الجزائر، 1995، المؤسسة الجزائرية للطباعة، ص31 .

2 - ينظر: مؤلفات الأخضري في الفصل الثاني من البحث، ص 82 .

3 - تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، ج2، ص151.

شرحه بقوله: «الحمد لله الذي علّم الإنسان من حقائق التصورات ما لم يكن يعلم، وأطلعه على دقائق التصديقات الموصلة إلى طريق الرشد»[1] وبين أنه قدم هذا الشرح لإتمام ما قد أغفله الأخضري من بعض الأمور التي يجب التنبيه عليها، مع زيادة بعض الفوائد وإظهار بعض المقاصد، وقد استغرق سعيد قدورة في الشرح وأسهب فيه، خاصة في المبحث الخاص بالألفاظ وأقسامها وفي الدلالة الوضعية، كما أن شرحه كان عملا معجميا اعتمد فيه المعاجم والمصادر المنطقية الأصيلة من ذلك قوله: «النتائج جمع نتيجة، وهو ما يحصل عقب النظر من العلم المنظور فيه» [2].

أما في بحثه لأنواع الدلالة الوضعية، فإنه لم يخرج عمّا قاله القدامى وما قدمه الأخضري، غير أنّه وظّف جملة من الأقوال والمصادر لزيادة التبسيط، وفي مستهل حديثه عن الدلالة، يرى أنّ المعاني التي يطلب حصولها تتوقف على دال، فيقول: «أنواع الدلالة الوضعية: لما كانت المعاني التي يطلب حصولها من تصور أو تصديق متوقفة على دال يدل عليها من لفظ أو غيره احتيج إلى تقديم معرفة، الدلالة وأقسامها، وما يعتبر منها في فن نوع المنطق، وما لا يعتبر» [3]، ثم يبين أقسامها بناءا على الدال فيقول: «الدال إن كان لفظا فدلالة لفظية وإلّا فغير لفظية كالخط والإشارة والنصب»[4] . ليوضح بعدها كل من الخط والإشارة والنصب، بتوظيف عدد من الأمثلة والشواهد ومناقشة العديد من الآراء وتعقيبه تارة على ما جاء به الأخضري في شرح السلم، أما في تناوله لمباحث الألفاظ فقد أسهب

1 - شرح السلم المرونق في علم المنطق، سعيد قدورة، ص01، (مخطوط).
2 - المصدر نفسه، ص01.
3 - المصدر نفسه، ص12.
4 - المصدر نفسه، ص12.

كثيرا، وتفصيله في كل الجزئيات من خلال عرض الآراء وتوظيف الشواهد والاستعانة بأقوال المناطقة واللغويين والبلاغيين، والفلاسفة وغيرهم، من ذلك قوله: «المركب عند المناطقة هو الذي يراد بجزئه للدلالة على جزء معناه نحو زيد قائم فإن جملة هذا اللفظ يدل على معنى تركيبي...»[1]، وقوله أيضا: «وبالمعنى اللغوي وهو المركب ...»[2]، ويضيف في موضع: «وعلى مذهب الفلاسفة القائلين...»[3]، ويقول: «... وهذا مذهب الجمهور فقال بعضهم ...»[4]، وفي موضع آخر يقول: «... وعند النحاة علم كزيد وإلا فهو كلي...»[5].

وأما الجديد الذي أتى به سعيد قدورة في شرحه هذا هو مصاحبة كل من الدال والمدلول بالمصطلحين: المرشد والمرشد إليه على التوالي، هذا التوظيف الذي يعد استخداما دلاليا حديثا يقارب ما جاء به ريتشارد وأوجدن وبيرس في مجال مكونات المعنى وعلاقة الدال والمدلول.

بفضل سلم الأخضري وشرحه، انفتح باب البحوث المنطقية والدلالية في الجزائر خلال العصر التركي ممثلا في الشروح والتعاليق والحواشي التي سارت على نهجه، وأضافت وسددت وقاربت، كل بأسلوبه الخاص. فتم من خلال تلك الأعمال ربط بحث الدلالة بالمنطق لأن اللغة دائما هي وسيلة الفكر والتعبير عنه.

---

1 - شرح السلم المرونق في علم المنطق، سعيد قدورة ، ص19.
2 - المصدر نفسه، ص19.
3 - المصدر نفسه، ص20.
4 - المصدر نفسه، ص20.
5 - المصدر نفسه، ص21.

3/خصائص البحث الدلالي في الدرس اللغوي الجزائري:

من خلال عرض الإنتاج اللغوي الجزائري في العصر التركي، وبالإطلاع على بعض من تلك الأعمال الرائدة في مجال البحث الدلالي، استخلصت جملة من الخصائص التي ميزت بحث الدلالة حينذاك ممثلة في الآتي:

- **المواضيع:**

تعلقت موضوعات المؤلفات الجزائرية في العصر التركي أساسا :

- بحث الدلالة اللفظية الوضعية، وأقسامها.
- ربط البلاغة والدلالة بالمنطق، في ذلك أن في اللغة قدرا من المنطق، ولأن اللغة وسيلة تعبير عن الفكر.
- العلاقات الدلالية مثل: الترادف، التخالف، التضاد، المشترك، وغيرها.
- دلالة الأساليب البلاغية ومدى تأديتها للمعاني.
- التوظيف النحوي والصرفي.
- شرح الشواهد: القرآنية، الحديث الشريف، الأبيات الشعرية.
- الإحالة على لغات العرب و الإشارة إلى الاختلافات في القراءات القرآنية.

- **المنهج المتبع:**

من خلال تتبع الرصيد اللغوي الجزائري وعرض الجهود الدلالية والدراسات اللغوية المختلفة، يظهر المنهج المتبع في البحث جليا ممثلا في المنهج التعليمي، والذي يهدف إلى تبسيط المسائل الصعبة وتقريبها للطالب المتعلم، والتفصيل فيها ومناقشة كل ما يتعلق بها من آراء وأقوال وقواعد بالاعتماد على:

1 - إتباع أسلوب الشرح: أي شرح الألفاظ بطرق متعددة منها:

- الشرح اللغوي والمنطقي والصرفي (مناقشة الصيغ الصرفية) والنحوي.

- الشرح بالرجوع إلى أمهات المصادر المعرفية.

- الشرح باستخدام الشواهد القرآنية والأحاديث والأشعار. هذه الأمور تعد أعمالا معجمية رائدة وراقية.

2 - ربط العلوم ببعضها ببعض حتى تتحقق الدلالة ويحصل الفهم.

3 - إعراب الألفاظ والتأكيد عليه والتنبيه إليه في كل منافسة.

4 - توظيف زخم من المصطلحات المتخصصة والدقيقة وتعريفها فقد وظّف الأخضري في شرحه للجوهر المكنون ما يربو عن 140مصطلحا بلاغيا وعرفه مما يخوله أن يكون معجما بلاغيا يضاهي المعاجم البلاغية واللغوية الحديثة.

5 - المناقشة المنطقية للآراء، مع ذكر مواضع الاختلاف والاتفاق واختيار أصح الآراء والأقوال.

6 - إتباع أسلوب وضع «الفوائد» و «التنبيهات» بهدف ترسيخ المعلومة والتأكيد عليها.

7 - عدم تخصيص مؤلف مستقل خاص بالبحث الدلالي، فقد امتاز بالبعثرة أحيانا، وبالتضمين أحيانا أخرى، وبتخصيص فصل خاص به في ثنايا المؤلف.

8 - الاعتماد على الأسلوب المنطقي والعلمي -في رأيي- في عرض المعلومة والربط بينها وبين باقي المعلومات، وفي الانتقال من موضوع لآخر.

9 - التفكير المنطقي والذي يبرز من خلال القياس زمن خلال بعض أشكال والتعليل والشرح وهي سمة بارزة في جميع البحوث اللغوية في العصر التركي.

10 - تعليم اللغة عن طريق الربط بين ظواهرها وعلومها.

11 - التنويع في المعلومات من نحو وفلك وطب ومنطق وتنويع في المعاجم تجنبا للملل.

12 - توفير الجهد والوقت من خلال ما سبق ذكره وحتى يكتفي الطالب بالكتاب دون اللجوء إلى كتب أخرى.

13 - التركيز على عرض أكبر قدر من المعلومات، وفي المقابل الاستغناء عن التوثيق، إذا تعلق الأمر بتوظيف الشواهد والمعاني والشروح بهدف توضيح موضع الشاهد فقط.

- **مميزات اللغويين الجزائريين في العصر التركي:**

- الاعتماد على الأصول المعرفية والمصادر التراثية حتى تكون المادة العلمية المقدمة ثرية ومفيدة.
- سعة اطلاعهم وتمكنهم من جميع العلوم وامتلاك الثقافة المتشبعة.
- حافظة قوية تضم: القرآن - الحديث - الشعري العربي والجزائري - الأمثال - الحكم - الأقوال المأثورة والمواعظ - الأخبار القصص.
- كثرة المتون وشروحهم عليها.
- التحلي بأخلاق العالم والمعلم والمتعلم من تواضع وحسن خلق أدب في الاختلاف والمناقشة والتزام الموضوعية.
- التمتع بالذوق الأدبي والإحساس الفني، والبراعة القلمية والإبداعية.
- الأمانة العلمية من خلال عزو الأقوال لأصحابها ونسبة الأبيات لأصحابها، إن كان مجهولا يصرح بذلك، ومن خلال ذكر عناوين المصادر والشروح والكتب المأخوذة عنها.

من خلال هذه المحطات المضيئة في التراث اللغوي الجزائري، وبعرض تلك الجهود والأعمال المختلفة، أسجل حضور البحث الدلالي في العصر التركي وبشكل مميز، بل وأجده قد خضع لمنهجية علمية في الطرح والمعالجة، ودليل ذلك العينات التي قدّمت في هذا الفصل، فحقّ لنا أن نعتز بهذه الموروث، ونعمل على بعث الحياة فيه من جديد بأسلوب علمي ممنهج.

الفصل الثاني

شرح السلم المرونق في المنطق

1 - ترجمة الأخضري:

- نسب الأخضري ومولده:

علم من أعلام الجزائر ومن أبرز مؤلفي القرن العاشر هجري، هو أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الصغير بن محمد بن عامر، المعروف بالأخضري مالكي المذهب [1].

اختلف في تسمية الأخضري وفي نسبه، فمن المترجمين من نسبه إلى الجبل الأخضر بليبيا، ومن نسبه إلى بطن من بطون الدواودة المنتمين إلى الأخضر بن عامر بن رياح، وهذا الرأي أخذ به كثير من المترجمين له، غير أن الأخضري صرح بأن نسبه يعود للعباس بن مرداس، وأن «الأخضري»اشتهر على ألسنة الناس وتعارفوا عليه، فقال في خاتمة مخطوط» شرح السلم المرونق في المنطق»: (والأخضري نعت للعبد وهو تعريف لنسبته على ما اشتهر به في ألسنة الناس وليس كذلك بل المتواتر عن أعالي أسلافنا وأسلافهم أن نسبنا للعباس بن مرداس الذي قال منشدا:

أتجعل نهبي و نهب العبيد ما بين عيينة و الأقرع [2]

ولد الأخضري بقرية «بنطيوس»بنواحي بسكرة [3] وتقع في الجنوب الغربي لبسكرة. وكان مولده سنة) 920هـ-1514-م(على أرجح الروايات،

---

1 - معجم أعلام الإباضية من القرن 1هجري إلى العصر الحاضر- قسم المغرب العربي- ج1، الطبعة 2، 2000، دار الغرب الإسلامي، غرداية، ص204.

2 - شرح السلم المرونق في المنطق، الأخضري، ص33.

3 - بسكرة عاصمة الزيبان ،أقدم مدن الجزائر ،سكنها البربر قبل قدوم الرومان و تداول على أمرها بعد الفتح الإسلامي – بنورمان 1058م،ثمّ بنو سندي 1152م، ثمّ بنو مزني من اواخر القرن الثالث عشر إلى قدوم الأتراك الذين وصلوا إليها أيام»حسن آغا» والذي احتل الحضنة ودخل بسكرة سنة 1542م، وبنى بها الأتراك برجا عند منبع المياه وسمّ عليها «صالح باي» عدة غارات وبقيت المدينة على هذا الحال إلى أن احتلها الفرنسيون يوم 4 مارس 1844م)ينظر الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، مولاي بلحميسي، ص100، 101).

إذ هناك بعض التضارب في ولادته على وجه الدقة.غير أن الأخضري يقربنا من تاريخ ميلاده من خلال «السلم المرونق» إذ يقول في آخرها :

ولبني إحدى وعشرين سنـة معذرة مقبولة مستحسنة
لاسيما في عاشر القـرون ذي الجهل و الفساد والفتن
وكان في أوائل المحـرم تأليف هذا الرجز المنظم
من سنة إحدى و أربعيـن من بعد تسعة من المئين[1]

من خلال ذلك، يتضح أنّ الأخضري ألّف هذا النّظم سنة 941هـ وهو ابن إحدى وعشرين سنة، الأمر الذي يثبت أنه ولد سنة 920هـ على أصح الروايات المذكورة.

نشأته وتعليمه:

نشأ الأخضري نشأة علمية وشبّ في بيت علم وصلاح، فهو سليل أسرة كريمة عريقة، اشتغلت بالعلم و غرقت فيه، فكان جدّه «محمد بن عامر» فقيها، ووالده «محمد الصغير»من علماء عصره في الفقه والنحو والتصوف ومن الأوائل الذين ألّفوا في ألفية بن مالك وشرحوا غوامضها في العهد العثماني، أمّا والدته فهي من أسرة عريقة بالأوراس، وكان أخوه من العلماء المعروفين آنذاك، وعمه أيضا «إبراهيم بن محمد بن عامر الأخضري»كان من أشهر علماء طولقة[2] . هذه الأسرة و هذه البيئة التي نشأ

1 - ينظر ترجمة الأخضري في المراجع التالية: تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله ج1/ ص500 وج2/ ص165، وتاريخ الأدب الجزائري، محمد طمار، ص291، وتاريخ الجزائر العام، عبد الرحمان الجيلالي، ج3، ص79، وتعريف الخلف برجال السلف، أبو القاسم محمد الحفناوي ج1، سلسلة الأنيس،1991، ص72، . و شرح الجوهر المكنون في الثلاث فنون ل»عبدا لرحمان الأخضري» ، معجم أعلام الجزائر، عادل نويهض، الطبعة الأولى، 1971، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ص132.

2 - شرح الجوهر المكنون لعبد الرحمان الأخضري، بقدار الطاهر ، ص 07.

فيها الأخضري وترعرع بين أحضانها، ساعدته على التحصيل العلمي وجعلته واحدا من أجل علماء عصره، فقد أحاطه والده بعناية تامّة واهتم بتعليمه وتوجيهه وتربيته.

وقد امتاز الأخضري منذ صغره بالفطنة والحرص على المعرفة وتجلى ذلك من خلال إقباله الشديد للعلم وحبه له، وانصرافه إلى مختلف العلوم فوجّه حياته كلها إلى العلم، وشرع في التأليف في سن مبكرة، فألّف «السلم المرونق» وهو ابن إحدى وعشرين سنة، و منذ ذلك الحين نبغ في جميع العلوم المعقول منها والمنقول، فقد كان ذا قدم راسخ في المعقول و المنقول[1] .

وممّا زاده نضجا وإدراكا واستيعابا سفره إلى تونس، أين أرسله والده إلى الزيتونة ليستزيد المعرفة، فكان لذلك بالغ الأثر في ترسيخ العلم و تثبيته في شخصية الأخضري، أين التقى هناك بعلماء الزيتونة وجالسهم فتمكّن في مسائل عديدة من مشارب مختلفة حيث غدا ملمّا بالمعرفة منكبّا على استيعابها.

ثمّ عاد إلى قريته «بنطيوس»، ليشد الرحال مرّة أخرى إلى قسنطينة، لما كانت تزخر به من العلماء آنذاك، فالتقى بهم وأخذ عنهم، ثمّ عاد مرة أخرى إلى قريته واستقرّ بها، وجعل من الزاوية التي أسسها جدّه «محمّد بن عامر» مدرسة علمية اعتكف فيها على التدريس و تلقين العلم للطلبة و تخريج العلماء[2] . وكانت هذه المدرسة محط أنظار الكثير من طلاّب

1 - ينظر تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، ج1، ص501.

2 - ينظر: موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين،ج1، الطبعة1، 2004، دار الجيل، بيروت، لبنان، ص164، 165.

العلم ومقصدا للعديد منهم ممن وصلتهم شهرته، فأقبلوا عليه من كل جهات القطر، والكثير منهم أيضا من قسنطينة ونواحيها.وإضافة على نضجه العلمي والفكري، نشأ الأخضري عاكفا على العبادة والخلوة، فكان أن اتّخذ من الهضاب العليا بسطيف مكانا للانعزال والخلوة، وتذكر بعض المصادر أن كان لخلوته وعزلته الفضل في تأليفه لبعض مصنفاته، فقد ألّف الدرة البيضاء بجبل «أحمر حدّو» ثمّ أتمّ شرح جزء البيان من كتابه الجوهر المكنون في» جبل عياض» ويقول هذا في شرحه: «وكان الفراغ من هذا التأليف عشية الجمعة المباركة...ببعض جبال عيّاض»[1].

3 - شيوخه و تلاميذه:

برز في القرن العاشر هجري بالجزائر عدد كبير من كبار العلماء والفقهاء الذين تحركت بهم الحياة العلمية، فنهضوا بالتأليف والتدريس، ولمعوا في مختلف العلوم.والواضح أنّ الأخضري قد استفاد كثيرا ممن كانت لهم شهرة واسعة ودور مهم في خدمة الثقافة الإسلامية، إذ كان لهم الأثر البالغ في تكوين شخصيته وتزويده بفيض المعارف والعلوم النقلية والعقلية، وأنّ علمه وثقافته ومسيرته الفكرية انتقلت إلى تلاميذه الذين أخذوا عنه.

- أ- شيوخه:

عاصر الأخضري الكثير من العلماء الذين عرفت الجزائر بفضلهم حركة علمية وفكرية مزدهرة، ومن أبرز شيوخه:

- والده «محمد الصغير»كان عالما في عصره- وهو أحد تلاميذ

1 - شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون، أبو القاسم سعد الله، ص169.

«أحمد رزوق» - أخذ عنه ابنه الأخضري مبادئ علم الحساب والفرائض مشافهة فتمكن بعد استيعابها من نظمها في متن أسماه «الدرّة البيضاء في أحسن الفنون والأشياء».كما أن والده كان شاعرا يعتد بشعره، إذ استشهد الأخضري ببيت من الشعر ونسبه إلى والده إذ يقول:» هذا البيت لوالدناسيد الصغير بن محمد رضي الله عنه وأرضاه و جعل الجنة مثواه ومن عذاب النار وقاه».

- أخوه «أحمد بن محمد الصغير»وهو أكبر إخوته، استفاد منه الأخضري كثيرا بعد وفاة أبيه وأخذ عنه المنطق والبيان والفقه [1].

-الشيخ أبو عبد الله محمد بن علي الخروبي، فقيه ومحدث صوفي، ولد بقرية من قرى طرابلس بليبيا، ونشأ بالجزائر، ومرّ بالزاب قاصدا الحج فأخذ عنه الأخضري واستفاد منه، توفي سنة 963هـ.وكان الأخضري من أحسن تلاميذ الخروبي، إذ يقول سعد الله»لو لم يكن للخروبي من التلاميذ غير الأخضري لكفاه»[2].

-الشيخ عبد الرحمن بن القرون أحد مرابطي قرية ليشانة الواقعة على مقربة من مدينة طولقة، استفاد منه الأخضري أيضا ودرس على يديه[3] .

-الشيخ عمر بن محمد الكماد المعروف بالوزان، كان من أبرز علماء قسنطينة فقيه، وعالم في المعقول والمنقول، من تأليفه:البضاعة المُزجاة،

1 - شرح الجوهر امكنون في الثلاثة فنون بقدار الطاهر، ص 23.
2 - تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، ج1، ص500.
3 - المرجع نفسه ، ص501.

وفتاوى في الفقه والكلام والوزّان من أكبر شيوخ الأخضري الذي طالت مدة تدريسه عنده، فقد كان ممن تُشد إليه الرحال في طلب العلم، وممن يُفتى بأقواله وأفعاله، توفي سنة 965هـ[1].

ب- تلاميذه:

قضى الأخضري جُلّ حياته في طلب العلم والتعليم والتأليف، فقد أثّر على معاصريه والأجيال اللاحقة بكتبه وسلوكه، ومن أشهر الذين تتلمذوا وتخرّجوا على يديه:

- عبد الكريم الفكون الجد -وليس الحفيد مؤلّف «منشور الهداية»-، من أهل قسنطينة، كان عاكفا على القراءة والتدريس وحافظا للحديث، تولّى الخطابة والإمامة بالجامع الأعظم لقسنطينة عُرف عنه مواظبته على الأذكار وقيام الليل، له دراية بعلم البيان، توفي سنة 988هـ[2].

-أبو عثمان سعيد بن إبراهيم قدورة، تونسي الأصل جزائري المولد والنشأة، من عائلة اشتهرت بالعلم، تولى الفتوى بعد وفاة والده، من مؤلفاته: شرح السلم المرونق للأخضري، شرح على صغرى السنوسي، توفي سنة 1066هـ[3].

- أبو فارس عبد العزيز بن أحمد مسلم الفارسي أحد أبرز تلاميذ الأخضري، وأحد شُرّاح منظومته « السراج في علم الفلك»[4].

1 - تعريف الخلف برجال السلف، الحفناوي، ج1، ص87.
2 - معجم أعلام الجزائر، عادل نويهض، ص254.
3 - تعريف الخلف برجال السلف، الحفناوي، ج1، ص66.
4 - تاريخ الجزائر الثقافي، سعد الله، ج2، ص252.

4 - وفاته:

توفيّ الأخضري وبقي تاريخ وفاته مختلفا فيه في أكثر المصادر التي ترجمت له، حتّى أنّ بعضها لم تشر إليه، واكتفت بالقول أنّه توفيّ في القرن العاشر هجري [1]، إلا أن أغلبها ترجح أنّه توفي سنة 983هـ أثناء تواجده بجبال «ككّال» إحدى بلديات سطيف، ثمّ نقل جثمانه إلى مسقط رأسه بناءا على وصيته التي أوصى بها تلاميذه أثناء مرضه، ودفن بجوار قبر جدّه ووالده ولا يزال ضريحه قائما إلى الآن بزاوية جده بقرية بنطيوس ببسكرة [2].

5 - آثاره:

خلّف الأخضري ثروة علمية هائلة من متون وشروح ومصنّفات استوعب من خلالها معظم علوم عصره، وأودعها مختلف الفنون، فقد ألّف في الفقه والنحو والبيان والمنطق والحساب والتوحيد والحكمة والإسطرلاب [3] والتصوف، وصارت كتبه موردا لكثير من علماء عصره ولمن جاء بعدهم. ولقيت هذه المصنفات اقبالا كبيرا، فاعتمدها بعضهم للتدريس يرغبون طلابهم فيها قراءة وحفظا، لما اشتملت عليه من العلوم في طريقتها السهلة وشكلها الميسّر ونظرا لما تكتسيه مضامينها من أهمية، فاعتنى بها كثير من العلماء وتناولوها بالشرح والتعليق تارة ووضع الحواشي المفيدة عليها تارة أخرى. فاشتهرت كتبه حتى تعدّت حدود المغرب العربي فأقبل عليها المشارقة بالدرس والقراءة والحفظ، فأدمجت في برامج التعليم الثانوي وفي كثير من جامعات العالم الإسلامي، فكانت تدرّس في جامعة الأزهر

1 - ينظر تاريخ الجائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، ج1، ص500، وج2، ص149، والتحفة المرضية، محمد بن ميمون الجزائري، ص21.

2 - شرح الجوهر المكنون، بقدار الطاهر، 2004، وهران، ص08.

3 - الإسطرلاب: آلة رصد قديمة لقياس مواقع الكواكب وساعات الليل والنهار وحل شتى القضايا الفلكية وهو على أشكال مختلفة.

والزيتونة والقرويين، «والسبب في ذلك أنها مفيدة والأخضري يبسط مسائله بأسلوب منطقي سهل، كما أنه ترك شعرا يمتاز بالرصانة وجودة الأسلوب والعبارة فهو لا يخاطب وجدانا بل استخدمه للمعاني العلمية، فتجد الحقيقة تسبق الخيال، والطبع يغلب التصنع والجزالة في غير ضعف ولا غرابة»[1].

- مصنفاته العلمية:

نبغ الأخضري في جميع العلوم معقولها ومنقولها، وقد ألّف فيها وهو حديث السن، كما تدل على ذلك عباراته في تآليفه العديدة من نظم ونثر، ومؤلفاته تربو على الثلاثين، منها ما هو مطبوع، ومنها ما هومخطوط ينتظر الطبع، ومنها ما تعرض للضياع أو التلف.ومن أهمها:

- الجوهر المكنون في الثلاثة فنون:

متن في علوم البلاغة يقع في 291 بيتا، وعليه شروح منها: شرح الأخضري نفسه [2]، وشرح الدمنهوري المسمى:»حلية اللب المصون على الجوهر المكنون».

- السراج في الهيئة:

نظم موضوعه علم الفلك ، نظمه سنة 939هـ ، وجاء فيها:

وقد جعل الله الكواكب زينة ... تروق عيون الناظرين وتقرع
وفيها رجوم للشياطين كلما ... أرادوا استراق السمع كُفّوا وزعزعوا[3]

1 - تاريخ الأدب الجزائري ، محمد الطمار، ص237.
2 - شرح الجوهر المكنون ، بقدار الطاهر، ص24.
3 - يوجد نسخة لهذا النظم مخطوطة في المكتبة الوطنية رقم 1451.

وقد قام بشرح هذا النظم تلميذه «عبد العزيز بن مسلم وشرحه «الونشريسي»أيضا وطبع بالقاهرة سنة 1314هـ.

- الدرة البيضاء في أحسن الفنون و الأشياء:

أرجوزة في علمي الفرائض والحساب نظمها سنة 940هـ و هي نظم يحتوي على 500بيت، وقد قسمها إلى ثلاثة أقسام، الأول في الحساب الثاني في الفرائض والثالث في تصحيح الفروض وتوضيح القسمة العلمية للتركات[1]، يقول فيها:

سمّيته بالدرة البيضـــاء في أحسن الفنون و الأشياء
قد احتوى على ثلاث جمـل الفقه و الحساب ثم العمـل [2]

أزهر المطالب في علم الاسطرلاب في هيئة الأفلاك والكواكب:

أرجوزة نظمها سنة 940هـ يقول:

فهذه رسالـــة مهذبـــة مفيدة وجيزة مقرّبـــــة
باسطـــة للفـن باسطـرلاب على بساط الحق والصـــواب
سمّيتهـــا بأزهر المطالـــب في هيئة الأفلاك والكواكـب
فالعلـــم بالأفلاك و النجوم علم شريف ليس بالمذمـــوم
أعني الذي يفيد في الأوقات كالفجر والأسحار والساعـات[3]

- شرح السنوسية [4]:

كتاب في شرح صغرى السنوسي في العقيدة و تسمى «أم البراهين»،

1 - تاريخ الجزائر الثقافي، سعد الله، ج2، ص86.
2 - معلمة التراث الجزائري بين القديم والحديث، بشير ضيف، ج2، ص86.
3 - شرح الجوهر المكنون، بدار الطاهر، ص26.
4 - توجد نسخة منها بالمكتبة الوطنية مخطوطة رقم 1426.

نسبة إلى محمد بن يوسف السنوسي، وهو صاحب عقيدة أهل التوحيد(ت 895هـ) بتلمسان.

- **السلم المرونق في المنطق [1]:**

وهو متن في المنطق، نظمه سنة 940هـ، يحتوي على 143بيتا، يقول فيه:

سمّيته بالسلم المرونق يرقى به سماء المنطق

وإضافة إلى شرح الأخضري* لنظمه هناك عدة شروح منها:

- شرح الشيخ أبو عبد الله محمد بن خليفة (ت1094هـ)
- شرح الشيخ أبو عبد المنعم بن يوسف الدمنهوري(ت 1192هـ) المسمى «إيضاح المبهم في السلم «طُبع بمصر 1920م [2].
- شرح الحسن الدرويش القويسني (ت 1254هـ).
- شرح الشيخ أبو راس المعسكري الناصري (ت 1238هـ) المسمى «القول المسلم في شرح السلم».
- شرح تلميذه «سعيد قدورة «(ت 1066هـ) [3].
- شرح أبو عبد الله محمد الصالح الزواوي (ت 1243هـ).
- شرح أحمد عبد الفتاح بن يوسف المجيري [4].

---

1 - توجد عدة نسخ مخطوطة منه بالمكتبة الوطنية تحمل أرقام: 1412، 137،394، وهناك نسخة بالمكتبة السليمانية باسطمبول. وترجم هذا النظم إلى الفرنسية من طرف «دومينيك لوسياني»وقد كان من مقررات برامج التعليم بالأزهر.

2 - توجد نسخة منه مخطوطة بمركز الملك «فيصل «بالسعودية رقم 1095.

3 - توجد نسخة منه بالمكتبة الوطنية تحت أرقام: 2060، 2144، 2145، ونسخة بالمكتبة الملكية بالرباط رقم 6906. ونسخة مخطوطة موجودة عندي، ولديّ أيضا نسخة اخرى مصورة رقميا.

4 - توجد منه نسخة مخطوطة بمركز مخطوطات الملك «فيصل «بالسعودية رقم1120.

- منظومة في قواعد الإعراب على كتاب» مُغني اللبيب»:

مغني اللبيب إشارة إلى كتاب «مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب» لجمال الدين بن هشام الأنصاري (761هـ). و جاء في مقدمة المنظومة قوله:

هذا بحمد الله نظم سهل مورده للطالبين نهل
معتمدا على كتاب المغني لابن هشام نسيج هذا الفن[1]

- الدرّة البهية في نظم الأجرومية:

وهي نظم للأجرومية[2] في النحو، نظمها سنة 981هـ، و عدد أبياتها 170بيتا، يقول في بدايتها:

قال الفقير ناظم الأوزان الأخضري عابد الرحمان
مصليا على رسول الله وآله ذوي الهدي و الجاه

ثمّ يقول في ختامها:

تمّ بحمد الله ما قصدنا من نظم هذه التي أوردنا
سمّيتها بالدرة البهية ففي لما في أصلها نحوية
أبياتها يا سائلا قد وُجدت سبعين بعد مائة قد رُسمت

- الفريدة الغرّاء:

هي نظم في العقيدة[3]، نادر الوجود، ويذكر عبد الرحمان الجيلالي أنّ

1 - شرح الجوهر المكنون، بقدار الطاهر، ص29.

2 - الأجرومية نسبة لابن آجروم ومعنى آجروم (أقزوم باللغة الأمازيغية) الفقير الصوفي، وهو عبد الله ابن آجروم الصنهاجي، من أهل فاس ولد سنة 672هـ، له معرفة غزيرة في الحساب والنحو والقراءات، توفي سنة 723هـ، وقد خلّف مصنفات عديدة زيادة على مقدمته في النحو التي لقيت اقبالا عظيما، وعليها عدة شروح، والمسماة «المقدمة الأجرومية في مبادئ علم العربية».

3 - توجد نسخة مخطوطة منها بالمكتبة الوطنية تحت رقم 590.

خزانته تحوي نسخة منها إذ يقول: «وله-أي الأخضري- الفريدة الغراء في التوحيد مخطوطة، عندنا منها نسخة بخزانتنا»[1].

-القدسية:

نظم في آداب السلوك[2]، وتسمى المنظومة القدسية في طريق السنة نظمها سنة944هـ، وتحتوي على 346 بيتا تعرض فيها إلى مسائل تتعلق بالتصوف من مجاهدات وكيفية تطهير النفس والروح. منتقدا فيها متصوفة زماته، وكذا مجتمعه الذي اتبع البدع والخرافات. يقول الأخضري في تعريفها:

فهذه الجوهـرة النفيسـة بالأصل في الدائرة القدسية
دائرة التطهيـر والكمـال وعاقها من ذاك الاتصال

ويقول في ختامها:

ثمّ صلاة الله كل حين على أجل من أتى بالدين[3]

ولم يتعرض الأخضري لشرح القدسية «رغم شهرته بشرح منظوماته بنفسه»[4] وممن تعرض لشرحها:

- شرح الورثيلاني صاحب الرحلة الورثيلانية (ت 1193هـ) و المسمى «الكواكب العرفانية و الشورات الأنيسة في شرح ألفاظ القدسية».
- شرح الشيخ الحسين بن مصباح، المسمى «تحفة المستمع و القارئ في شرح قدسية الأخضري»

1 - تاريخ الجزائر العام ، عبد الرحمن الجيلالي ، ج3، ص81.
2 - منها نسخة بالمكتبة الوطنية تحمل رقم 946، وأخرى بالمكتبة السليمانية باسطمبول تحمل رقم 3706.
3 - - شرح الجوهر المكنون ، بغدار الطاهر، ص31.
4 -تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص 130.

- **مختصر فقه العبادات:**

متن اشتهر باسمه «مختصر الأخضري» تعرض فيه للطهارة و أقسامها وفرائضها وشروطها، ويختمه بباب السهو، و هو على فقه الإمام مالك[1]. وعليه عدة شروح منها:

- «عمدة البيان في بيان فروض الأعيان» شرح للشيخ عبد اللطيف المسبح.
- « هداية المتعبد السالك شرح مختصر الأخضري في مذهب الإمام مالك» شرح لصالح عبد السميع الأزهري.
- «العبقري في سهو الأخضري» نظم في باب السهو، للشيخ عبد الله بن محمد بن أب المزمري.

- **مصنفاته الأدبية:**

ترك الأخضري مجموعة قصائد شعرية لكن جلها تعرض للضياع أو لا يزال حبيس المكتبات، و يغلب على شعر الأخضري طابع الشعر التعليمي فهو يستخدمه للمعاني العلمية، و الطبع فيه يغلب التصنع، و من أهم ما وصل من قصائده نذكر:

- **اللامية في مدح خالد بن سنان [2] :**

وهي قصيدة من بحر البسيط تقع في أربعين بيتا، يقول في مستهلها:

سر يا خليلي إلى رسم شُغفتُ به طوبى لزائر ذاك الرسم والطلل

---

1 - توجد منها نسختان بالمكتبة الوطنية الاولى تحت رقم 399، والثانية تحت رقم 2146.

2 - خالد بن سنان بن غيث العبسي، يعود نسبه إلى عبس بن مغيض، يقال أنه نبي من أهل الفترة بين عيسى -عليه السلام- ، والرسول – صلى الله عليه و سلم – وكان يقول بالتوحيد ويقر بالبعث، ينظر (الطبقات الكبرى، ابن سعد، ج1، دار بيروت للطباعة و النشر 1980، بيروت، ص296)، وهو الآن دفين البلدة المعروفة اليوم «سيدي خالد» التابعة لدائرة «أولاد جلال» ببسكرة وهو من المزارات الشهيرة وعليه مسجد ومدرسة.

ويختمها بالصلاة على الرسول صلى الله عليه و سلم فيقول:

صلى إلـه العرش مـا طلعـت شمس وما غربت ثم السلام يلي
والآل والصحب والصديق ثم أبي حفص ومحي الدجى ثم الإمام علي.

- اللامية في مدح الرسول- صلى الله عليه و سلم-:

قصيدة طويلة من بحر المتدارك، يمدح فيها لرسول –صلى الله عليه و سلم – وتقع في 252 بيتا، يستهلها بقوله:

الله المقتدر الأزلي سبحانه جلّ عن المثل.
سبحانه جلّ هو الصمد الفرد الجبار الأزلي
لله الحمد على نعيم منها الإرشاد إلى السبل

ويتحدث عن شفاعته – صلى الله عليه و سلم – منوها بمحاسنه وفضائله ومشيرا إلى معجزاته، ثم يتطرق إلى أحوال النفس وضرورة مخالفتها واجتناب الغفلة والإسراع إلى التوبة والاستعداد إلى لقاء الله، فيقول:

ودع الدنيا وزخرفهـــا وحبائلها ذات الحيـــل
فلا زهد فيها واقتصر أملا فمحبتها رأس الزلـــل
من آثرها عن آخـــرة مأواه جهنم لم يَحُـــل

ويختمها بمناجاة ربه طالبا المغفرة، مصليا على النبي ومثنيا على صحابته، فيقول:

يا رب عبيدك معـترف بالذنب و أوزار الثقـل
ورجاني فيك يُؤانسنـــي مولاي من ذا غيرك لـي
فاغفر لعبيدك ما اكتسبت يداه من سيّئ العمـل
بنبيك أحمـدَ سيدنـــا أزكى الشفعاء لذا لزلـل

صلوات الله عليه تقـى و سلاما ذا أرج حفـــل
وعلى الأبطال صحابتـه وأسود الحرب أولي النّحل[1]

التائية النبوية:

قصيدة من بحر الطويل تقع في ثلاثين بيتا، يقول فيها:

سرى طيف من أهوى فأرّق مهجتي وما كدت أنجو من ضنائي وعبرتي
أهيم بشوقي للحبيب محمـد لعل إله العرش يكشف غمتـي
أيا خير خلق الله سيّد الورى ويا خير مبعوث إلى خير أمـة
و يا قمرا بالله إنْ كنت طالعـا على طيبة الزهراء دار الأحبـة[2]

نصيحة الشباب:

قصيدة من بحر الرجز تقع في أربعين بيتا، ضمّنها نصائح موجهة إلى شباب عصره يحثهم فيها على الطاعة والتقوى، و المبادرة إلى التوبة و الأعمال الصالحة. يقول فيها:

أوصيكم يا معشر الشبان عليكم بطاعة الرحمـــان.
إياكم أن تهملوا أوقاتـم فتندموا يوما على مافاتكـم.
وعمّروا قلوبكم بالطاعـة والذكر كل لحظة و ساعـة.

ويختمها بقوله:

وصل يا رب على المختـار محمد شفيع أهل النـــار.
ما هبت الرياح في الأمصار وغرد الحمام في الأوكـــار.
مادام ملك الواحد القهـــار مصليا على النبي المختـار[3].

1 - شرح الجوهر المكنون، بقدار الطاهر ، ص36-37.
2 - المرجع نفسه، ص 37.
3 - المرجع نفسه، ص 37.

قصيدة في ذكر الأولياء الصالحين:

وهي أرجوزة تقع في خمس و ثلاثين بيتا، يقول في مطلعها:

الحمد لله الذي خصّصـــا أولي التقى من خلقه و أخلصا.
جعلهم وعاءا للعـــلوم سيّرهم في الأرض كالنجـوم.

ويختمها بقوله:

تمّت بحمد الله ذي الأبيات في ذكر أوليائه الســادات.
ثمّ الصلاة والسلام سرمـــدا على الرسول المصطفى محمدا.
وآله الغر الكرام الشُرَّفـــا وصحبه أهل التُقى والخلفـا[1]

قصيدة في الخمر وتحريمه[2]:

قصيدة مخطوطة مطولة تقع في مئة بيت من بحر الرجز، تحدث فيها الأخضري عن الخمر وأسمائه وسبب تحريمه وأضراره، وقد قسم القصيدة إلى ستة فصول، يستهلها بقوله:

باسم الإله باسمـه المفهـم و الحمد لله الكريم المنعـم.
حمدا يفوق حمد كل حمـد ثم صلاته على محمـد.
ثم الصلاة سرمـــدا على النبي الهاشمي محمدا.

إلى أن يقول: و بعد:

و قد سألني بعض الصالحين ثبتني الله و إياهم باليقين.
عن الذي نسب للتحريم وكل من يفعله ذميم.

1 - توجد منها نسخة مخطوطة بالمكتبة الوطنية تحمل رقم 519.

2 - لم تشر المصادر التي اطلعت عليها إلى هذه القصيدة ولم تتعرض إليها. ولدي نسخة منها مخطوطة، وناسخ القصيدة: محمد بن عبد القادر بن منصور بن محمد.

فتناول في الفصل الأول انواع المسكرات المذكورة في كتب أهل السنة المأثورة، وأقوال بعض الحكماء في الخمر وشربه، وأنه من أقبح الأعمال ومن أعظم المعاصي.لينتقل في الفصل الثاني إلى الحديث عمّن شربه و مصّ التبغ فيقول:

من مصّ الدخان لأجل المرض فلا شفاه الله من ذا الغرض.
وقد ذكرنا في الحديث المسند عن النبي الهاشمي محمد .
لا جعل الله لأمتي شفا من الحرام خذ بذاك واكتفا .

ثم ينتقل إلى تفصيله و كيفيته و تحريمه و هلاك أهله في الفصل الثالث، فيقول:

وذكروا في شجرة الزقوم وكل طعم مزعم مذموم.
فصلها من شجرة الدخان من غير أشكال ولا نسيان.

لينتقل في الفصل الرابع إلى الحديث عمّن أتى به إلى بلاد الاسلام و أخرجه و استنبطه قائلا:

أول من جلبه للإسلام وللبيض السُدان و الأنام
جنس من صنف النصارى و القليز أعداؤنا في الدين في القول الأخير
في القرن التاسع و ثم العشر لعرب و عجم وحاضر
رجل من خوارج منكور من طائفة لعينة مشهور
ويزعم بأنه طبيب وعارف بالله أو قريب

وأما في الفصل الخامس فيتحدث عن قبائحه و ما جاء من نتن ريحه، فيقول:

وقد رأيته فيمن تعطرا بالزبد و المسك اعترا

وقد غلب عليه ريح الدخان لنتنه و قبحه في الأبدان
وجاء عن بعض الشيوخ الشرفا عن النبي الهاشمي المصطفى
من أكل من هذه الأشجار لا يقرب مسجدنا يا قار

إلى أن يقول:

وطعمه و نتنه مزقوم شرابه مستقبح مذموم

وتحدث في الفصل السادس عن حامل الدخان و شرانه لنفسه أو لغيره، فيقول:

قد ذكروا في كل مسكرا فالمنع غالبا لكل مخبرا
أنّ الذي يحرم بالشراب فبيعه ممنوع بالارتياب
حامله ملعون في ذا الخبر كذاك ساقيه بهذا القدر
كذاك من حمله لغيره ملعون مثل ما مضى من ذكره

إلى أن يختم القصيدة بسؤال الله العفو و المغفرة والرشاد و الهدى، فيقول:

فنسأل الله الهدى و الرشد إلى الصواب لطريق القصد
وأسأله العفو و الغفران من الخطا و الزيغ والخذلان
واستغفره من جميع الذنب من الجوارح كذا والقلب
محمد المبعوث بالرسالة بالحق والتصديق والعدالة
والأنبياء والرسل والآل وجملة الأصحاب والموالي [1].

1 - تنظر القصيدة كاملة مخطوطة في الملاحق.

من خلال رحلة حياة الخضري يتضح أنه كان على اطلاع على جميع العلوم ومتمكنا من جميع فنون عصره، كما أنه شخصية متميزة ذاع صيتها في الجزائر ولمع بريقها عند المشارقة والمغاربة والغربيين، فحق لنا أن نعتز بهذا العالم.

II - شرح السلّم المرونق في علم المنطق (دراسة في المحتوى)

أولا: عنوان المخطوط:

أ/ عنوان المخطوط ونسبته إلى المؤلف:

المخطوط الذي بين أيدينا هو شرح الأخضري لأرجوزته المسماة: «السلم المرونق في علم المنطق» وهذا ما ورد في مقدمة المخطوط، يقول الأخضري: «فلمّا وضعت الأرجوزة المسماة بالسلم المرونق في علم المنطق،... راودني بعض الإخوان من الطلبة المرة بعد المرة أن أضع عليها شرحا مفيدا...»[1].

وقد اختلف عنوان الأرجوزة في بعض المصادر، فمرة ورد باسم : «السلم المرونق» [2] ومرة «السلم المنورق في المنطق» [3] ومرة أخرى «السلم المرونق في علم المنطق» [4].

كما أنّ جميع المصادر تثبت أنّ عبد الرحمان الأخضري هو صاحب المتن و الشرح [5].

ب/ التسمية:

كانت عادة الأخضري في مؤلفاته، أن يقدم الأرجوزة ثم يقوم بشرحها ومن هاهنا، فقد نظم أرجوزة «السلم المرونق في علم المنطق» ونظرا لما تضمنته من مسائل وقضايا مختلفة هامة، قام بشرحها حتى يكون «سلما

1 - شرح السلم المرونق في علم المنطق، الأخضري، ص02

2 - تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء1، ص502 والجزء 2، ص150.

3 - إيضاح المبهم في معاني السلم، الدمنهوري، ص15.

4 - معجم مشاهير المغاربة، ص31.

5 - سبقت الإشارة إلى هذه النقطة في هذا الفصل.

يُرقى به من أرض إلى سماء، يُتوصل به من قريب إلى بعيد» [1]، وبناء على ذلك سمّى الأخضري مؤلّفه هذا: «شرح السلم المرونق في علم المنطق».

ثانيا: سبب تأليف الكتاب والغرض منه:

تضافرت مجموعة من الأسباب أدت بالأخضري إلى تأليف هذا الكتاب من جملتها استجابته لرغبة طلابه و حرصه على توسيع مداركهم وتقريب الفهم إليهم، ذلك أن الأراجيز والمتون التي نظمها الأخضري، تمتاز باختصار العبارة ودقيق المعنى، فكان من الصعب على الطالب المبتدئ أن يسبر أغوارها، فجاء بهذا الشرح المبسط للطلبة المبتدئين فيقول: «راودني بعض الإخوان من الطلبة أكرمكم الله، المرة بعد المرة على أن أضع عليها (أرجوزة «السلم المرونق في علم المنطق») شرحا مفيدا يبث ما انطوت عليه من المعاني ويشيد ما تقاصر فيها من المباني فأجبته لذلك، طالبا من الله تعالى حسن التوفيق إلى مهايع التحقيق...»[2] . ويردف قائلا: «...ولم أضعه لمن هو أعلى مني بل لأمثالي من المبتدئين... وبالله التوفيق»[3] .

و يوضح الأخضري المراد من تأليفه بشكل بيّن في القول الآتي: «والمراد أن هذا الكتاب سلم لغيره من كتب المنطق، وأيضا فإن المنطق منه سهل ومنه صعب، «فالمعاني السهلة سلم للصعبة فلا اعتراض»[4] ، ويضيف: «أن هذا التأليف لصغر جرمه، وقربه وسهولة فهمه بالنسبة إلى

1 - شرح السلم المرونق في علم المنطق، الأخضري، ص02.
2 - المصدر نفسه ، ص01.
3 - المصدر نفسه، ص02.
4 - المصدر نفسه، ص06.

غيره من مصنفات المنطق الصعبة المطولة، بمثابة السلم الذي يُرقى به ... وأنه سبب إلى المطولات[1] وسلما يرقى به من هذا الفن درجات، وأنه باب يدخل به من هذا الفن إلى ما ستر وحجب منه، فيضمن حفظ جل مهماته ويعين على الفهم»[2].

ثالثا: موضوعات المخطوط ومحتوياتها:

قسّم الأخضري شرحه إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب وفي كل باب عدد من الفصول وخاتمة.

1 - مقدمة الشرح:

قبل أن يشرع الأخضري في شرح الأرجوزة، بدأه بمقدمة رائعة طويلة كعادة مؤلفي عصره[3]، اشتملت على حمد الله تعالى على نعمه، ثم الصلاة والسلام على خير أنبيائه محمد – صلى الله عليه وسلم- فقال: « الحمد لله الذي جعل قلوب العلماء سموات تتجلى فيها شموس المعارف، ووسع دوائر أفهامهم، فأولجهم قباب المخدرات [4] من عرائس المعاني واللطائف، وحباهم بحدائق العقول، فتناولوا من ثمراتها فأصبحت آفاق قلوبهم مشرقة بسائر العلوم، ففاقوا من عاداهم من الورى...، فتاهوا في رحاب العلم وعرصات الفهم على بساط حجج المعقول متبعين آثار الأصول طلبا لتحقيق المنقول، فأصبحوا على بصيرة من الدين، وفي أبهج السبل سالكين ... ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له... وأشهد أن سيدنا ومولانا

1 - المطولات: هي المؤلفات المنطقية المطولة الصعبة.

2 - شرح السلم المرونق في علم المنطق، الأخضري، ص 07.

3 - كان المؤلفون في العصر التركي يستهلون مؤلفاتهم بمقدمات مطولة تتضمن البسملة والحمدلة، ثم الصلاة والسلام على الرسول – صلى الله عليه وسلم- وعلى الأنبياء، وعلى الصحابة، مستعملين عبارات حسنة السبك، بديعة النسج.

4 - المخدرات: المستترات، المخفيات، المجهولة.

وحبيبنا وشفيعنا وذخرنا محمد عبده ورسوله قطب الجمال وتاج الكمال وديوان الشرف وبدر الترف، خاتم رسله وأنبيائه، وسيد أصفيائه وأزكى أوليائه - صلى الله عليه وسلم- وآله وأصحابه، صلاة أرقى بها مراقي الإخلاص وأنال بها غاية الاختصاص.» [1].

افتتح الأخضري مقدمته بالحمد اقتداء بالقرآن الكريم، وبالنبي - صلى الله عليه وسلم- في خطبه، وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم فيما رُوي عنه: «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أبتر» [2].

وركز الأخضري في مقدمته على العقول باعتبارها أجل النعم، وأشار إلى العلم والأفهام و المعاني، وفي ذلك ما يوحي بالتقديم لموضوعه وهو «علم المنطق»، لأن أداة المنطق هي العقل والمعاني.

هذه المقدمة- في رأيي- حسنة السبك ، منتقاة اللفظ والعبارة، وتحتاج إلى دراسة أوفى وأعمق حتى تكتشف مضامينها وتحلل، وسنصل دون شك إلى نتائج أخرى جديدة تقرب أكثر من الأخضري ومن مؤلفه ومن رؤيته الدلالية والمنطقية.

2 - التمهيد:

بعد مقدمته الطويلة و التي فصل بينها و بين التمهيد بعبارة (أما بعد) -وهو طريق ألفه القدامى في تأليفهم وحديثهم - شرع الأخضري في شرح الأبيات الثمانية الأولى من أرجوزته التي تتضمن معنى الحمد والشكر،

1 - شرح السلم المرونق في علم المنطق، الأخضري، ص01.

2 - فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، ج4، (د.ت.ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص57.

والنعمة والإنعام، ومفاهيمها لغة واصطلاحا، لينتقل إلى الحديث عن الرسول – صلى الله عليه وسلم- وعن نسبه، وفضل الصلاة عليه، مع ذكر أقوال العلماء في فضل الأعمال التي تفتتح وتختتم بالصلاة عليه -صلى الله عليه وسلم- كما تحدث عن الصحابة -رضوان الله عليهم -من خلال الإشارة إلى قوله- صلى الله عليه وسلم- : «أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم»[1].

3 - موضوعات المخطوط:

قسّم الأخضري موضوعات شرحه إلى ثلاثة أبواب، ولكل باب عدد من الفصول والمباحث.

الباب الأول: في علم المنطق:

تناول الأخضري في هذا الباب المنطق وأهم تعاريفه، فذكر بأنّه: «آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر» [2].وبأنّه: «علم يعرف كيفية الانتقال من أمور حاصلة في الذهن لأمور مستحصلة فيه»[3] ، ثم بيّن أهمية علم المنطق ودوره وثمرته.

الفصل الأول: فصل في جواز الاشتغال به:

وضع الأخضري هذا الفصل لبيان الخلاف الحاصل في جواز الإشتغال بعلم المنطق، حتى يكون الطالب المبتدئ على بصيرة، ولخّص هذا الخلاف في ثلاثة أقوال:

1 - الجامع الصغير، جلال الدين السيوطي(911هـ)، الجزء الأول، ط1981،01، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ص205.

2 - شرح السلم المرونق في علم المنطق، الأخضري، ص06.

3 - المصدر نفسه، ص06.

أ- المنع: أي منع الإشتغال بعلم المنطق، وبهذا قال النووي وابن الصلاح [1].

ب- الوجوب (الاستحباب): استحب الاشتغال بعلم المنطق جماعة منهم الغزالي [2].

ج - الجواز: وهو المختار المشهور لمن اكتملت قريحته، وكان يمارس الكتاب والسنة في منهجه.

ونظرا لما حازه موضوع المنطق من اهتمام ودراسة، ونظرا للخلاف الحاصل فيه - في العصور السابقة وفي العصر التركي- أفرد له الأخضري فصلا خاصا جمع فيه مختلف الآراء والخلافات الموجودة بين العلماء، مبينا للطلبة المبتدئين أرجحها وأصوبها، والأخضري بمناقشته هذا الموضوع يعطينا صورة عن عصره وعن مجال اهتمام الطلبة حينذاك.

الفصل الثاني: في أنواع العلم الحادث:

عرّف الأخضري في هذا الفصل العلم الحادث وأقسامه، ثم بيّن الاختلافات الموجودة بين العلماء في أقسامه، وذكر بعض التنبيهات، مدعما كل ذلك بأقوال العلماء والحكماء من مذاهب مختلفة.

الفصل الثالث: فصل في الدلالة الوضعية:

لما كانت المعاني التي يطلب حصولها متوقفة على دال يدل عليها من لفظ أو غيره [3]، ذهب الأخضري إلى وضع فصل خاص بالدلالة وأقسامها، وما

1 - شرح السلم المرونق في علم المنطق، الأخضري، ص07.

2 - ينظر: المصدر نفسه، ص 07.

3 - ينظر: شرح السلم المر ونق في علم المنطق، سعيد قدورة ، ص12.

يعتبر منها في علم المنطق وما لا يعتبر. فتناول تعريف الدلالة الوضعية، وذكر أنواعها الثلاثة وهي: دلالة الالتزام ودلالة المطابقة، ودلالة التضمن، مع الشرح والتمثيل لكل نوع منها.

الفصل الرابع: فصل في مباحث الألفاظ:

قسّم الأخضري الألفاظ إلى قسمين: مهمل، ومستعمل وهو قسمان: مركب ومفرد، والمفرد ثلاثة أقسام: اسم وفعل وحرف، وأنه (المفرد) إما: كلي أو جزئي.

والكلي خمسة أقسام: جنسي وفصل وعروض ونوع وخاصة، ثم شرح كل هذه الأقسام مدعما كل ذلك و بيانه بالشواهد الشعرية والأمثلة التوضيحية.

يعد تقسيم الأخضري هاهنا من صميم المنهجية في تأليفه وفي عرضه للمعلومة، فمن خلال محاولته لتبسيط الأنواع والأقسام وتقديمها، أجده يركز على الطالب المبتدئ ويحرص على تقريب المفاهيم إليه وتقديمها بطريقة منظمة ومنهجية محكمة سهلة، حتى يحصل له الفهم ويوسع من إدراكه فيسهل عليه حفظ ما ورد في المتن وفي الشرح.

الفصل الخامس: فصل في نسبة الألفاظ للمعاني:

بعد تقسيم الألفاظ إلى مهمل ومستعمل، ينتقل الأخضري إلى فصل نسبة الألفاظ إلى المعاني، نظرا للصلة الوثيقة بين اللفظ والمعنى. فيبين الأخضري أن (نسبة الألفاظ للمعاني خمسة أقسام بلا نقصان) [1]، هي التواطؤ، التشاكك، التخالف، الاشتراك، الترادف.

1 - شرح السلم المرونق، الأخضري، ص13.

والملاحظ على هذا التقسيم أن الأخضري يمتاز بدقة الضبط من خلال عبارة (بلا نقصان) وهذا بهدف رفع اللبس والخلط عند الطالب المبتدئ، وفي هذا أيضا إشارة إلى وجود اختلاف في التقسيم والأقسام، لينتقل بعدها إلى أن اللفظ المركب إما: طلب أو خبر، مدعما هذه الأقسام بالأمثلة التوضيحية.

الفصل السادس: فصل في بيان الكل والكلية والجزء والجزئية:

قدم الأخضري في هذا الفصل التعاريف الاصطلاحية لكل من: الكلية والكل والجزئية والجزء، مع تقديم الأمثلة والشواهد من القرآن والحديث الشريف.

الفصل السابع: فصل في المعرفات:

خصص الأخضري هذا الفصل للتصورات ومبادئها، فيرى أنّ مدار فن المنطق هو العلم، إذ العلم تصور وتصديق معه تصور ولا يتوصل إلى التصور إلاّ بالقول الشارح وهو المحدود، ولا يتوصل إلى التصديق إلا بالحجة وهي البراهين، وأن تلك الحدود والبراهين لها صورة ومادة وغاية، فمادتها معرفة الكليات الخمس، وغايتها معرفة الحدود[1].

وقسم الأخضري المعرف إلى ثلاثة أقسام: حقيقي ورسمي ولفظي، وأن الحقيقي والرسمي: تام وناقص، كما وردت في هذا الفصل عدة تنبيهات وفائدة مع تدعيم كل ما ذكر بالأمثلة.

1 - شرح السلم المرونق، الأخضري، ص19.

الباب الثاني: باب في القضايا وأحكامها:

بعد ما فرغ الأخضري من الحديث عن مبادئ التصورات ومقاصدها، يتكلم في هذا الباب على مبادئ التصديقات.

ثم يشير مرة ثانية إلى أن اللفظ المركب قسمان: طلب وخبر، ويخص الخبر بالحديث في هذا الفصل، وأن ما يحتمل الصدق والكذب لذاته يسمى في الاصطلاح: قضية أو خبر، وأن القضية قسمان: شرطية وحملية، ثم أعطى تعريفا لكل نوع، كما عرف بعض المصطلحات المنطقية نحو: السور وأقسامه، المحكوم، المحكوم به وفصّل الحديث كثيرا في القضايا الشرطية، مع تدعيم كل ما ورد بالأمثلة والشواهد.

الفصل الأول: فصل في التناقض:

لما فرغ الأخضري من القضايا وأقسامها، شرع في الحديث عن أحكامها، ومن ذلك التناقض «وهو اختلاف قضيتين بالإيجاب والسلب بحيث يقتضي لذاته أن تكون إحداهما صادقة والأخرى كاذبة»[1].

الفصل الثاني: فصل في العكس المستوي:

ويتحدث في هذا الفصل عن الحكم الثاني من أحكام القضايا وهو: «العكس المستوى»، وهو عبارة عن «تحويل جزئَيْ القضية مع بقاء الصدق والكيف والكم، إلا الإيجاب الكلي فيعوض عنه الإيجاب الجزئي، والعكس لا يكون إلا في القضايا ذات الترتيب الطبيعي» وقد فصّل الأخضري الحديث في العكس المستوي وفي كل جزئياته.

---

1 - شرح السلم المرونق في علم المنطق، الأخضري، ص21.

الباب الثالث: باب في القياس:

لما فرغ الأخضري من مبادئ التصديقات، شرع في الحديث عن مقاصدها ممثلة في القياس وما يتعلق به. فالقياس:» قول مؤلف من قضايا، مستلزم بالذات لقول آخر» [1]. والقياس قسمان: اقتراني وحملي، واستثنائي وشرطي.

ثم تناول الأخضري القياس عند المناطقة وكيفية تركيبه، مع ذكر أهم قضاياه منها: الحد الأصغر، المقدمة الكبرى، العكس، الحكم، الجامع، وغيرها.

الفصل الأول: فصل في الشكل:

خصّص الأخضري هذا الفصل لأشكال القياس: أي الهيئة الحاصلة في القياس، أو ما يعرف بالشكل المنطقي، وللقياس أربعة أشكال حسب المكرر (الأوسط) :

الشكل الأول: ويسمى النظم الكامل: وهو أن يكون الحد الأوسط موضوعا في المقدمة الكبرى ومحمولا في المقدمة الصغرى.

الشكل الثاني:هو أن يكون الحد محمولا في المقدمتين الكبرى والصغرى.

الشكل الثالث: هو أن يكون الحد موضوعا في المقدمتين.

الشكل الرابع: وهو أضعف الأشكال، وهو أن يكون الحد الأوسط محمولا في الكبرى وموضوعا في الصغرى (وهو عكس الشكل الأول).

---

1 - شرح السلم المرونق في علم المنطق، الأخضري، ص31.

ويضيف الأخضري أن القياس إذا خرج عن هذه الأشكال الثلاثة فهو فاسد.

يتناول الأخضري في هذا الفصل القياس الاستثنائي، وهو المعروف بالشرطي باعتباره أقوى الأقسام لكونه مركبا من قضايا شرطية وأنه يشتمل على النتيجة أو نقيضها بالفعل.

الفصل الثالث: فصل في لواحق القياس:

بعد أن فرغ الأخضري من الحديث عن القياس، شرع في لواحقه من أهمها ذكر: القياس المركب والبسيط، والقياس متصل النتائج، والمطلوب التصديقي وهو ثلاثة أقسام: استقراء، قياس، تمثيل.

الفصل الرابع: فصل في أقسام الحجة:

يختم الأخضري فصول هذا الباب بأقسام الحجة، والحجة هي» استدلال على صدق الدعوى أو كذبها، والحجة ترادف الدليل»[1].

وقسّم الحجة إلى نقلية وعقلية:

الحجة النقلية: هي ما كانت مادتها مأخوذة من الكتاب والسنة والإجماع.

الحجة العقلية: هي خمسة أقسام: خطابية وشعرية وجدلية وبرهانية وسفساطية وتسمى المغالطة.

وختم الأخضري هذا الفصل بذكر أصناف اليقينيات وهي ستة : الأوليات، المشاهدات، المجربات، المتواترات، الحدسيات، المحسوس.

---

1 - رسالة في المنطق- إيضاح المبهم في معاني السلم، للمنهوري-، عمر فاروق الصباغ، ص90.

بعد عرضه لأهم المسائل المنطقية، أنهى الأخضري « شرح السلم المرونق في علم المنطق» بخاتمة، استهلها بقوله : «خاتمة الشيء ما يختم به الشيء ... ولما كان هذا الفصل آخر الموضوع قلت فيه خاتمة...» [1]

وقد أورد الأخضري في خاتمته جملة من القضايا والمواضيع تمثلت في الآتي:

1. **الخطأ في البرهان:** لما كان البرهان من أجل أقسام الحجة، فقد ركز عليه الأخضري واهتم بتفاصيله من أهمها الخطأ فيه، وهو قسمان :

أ - خطأ في مادته: و يكون من جهة اللفظ أو المعنى.

ب - خطأ في صورته: ويتمثل في الخروج عن أشكال إنتاج البرهان الأربعة أو بانتفاء شرط من شروط إنتاجه و بين كل قسم بأمثلة.

2. **التأكيد على العلاقات الدلالية:** واصل الأخضري حديثه عن الخطأ في البرهان وتوضيحه من خلال ربطه بالعلاقات الدلالية، فبيّن أن الخطأ من جهة اللفظ يكون في المشترك والمتباين والمترادف، وأما من جهة المعنى فهو إيهام العكس أي التباس القضية الصادقة بالكاذبة أو الحكم على الجنس بحكم النوع وغير ذلك.

3. الإشارة إلى أن كتابه ما هو إلا محاولة منه لجمع أمهات المسائل المنطقية وتيسير بعضها، وفي هذا دلالة على تواضعه وعلو قيمته العلمية فهو ممن زادهم العلم خشية لله وتواضعا للطلبة، كما أنه في سياق المعلم الذي يبث في طلبته الأخلاق ويعلمهم آداب العلم والمتعلم، فقد «تصدر

1 - شرح السلم المرونق في المنطق، الأخضري، ص36.

للتدريس والإفتاء وانتفع به الفضلاء وكان متين الديانة زاهدا ورعا، تام العقل مهابا، حسن العشرة والملاطفة والتقنع باليسير، لا يخاف في الله لومة لائم» [1].

4. التعريف بنسبه والذي يعود إلى العباس بن مرداس.

5. التماس العذر من القارئ : أشار الأخضري أن كل عالم مهما بلغ وتوغل في العلم فإنه يشوبه قصور في الهمة وفتور فيصيب الخلل عمله، لذلك يرجو من قارئ موضوعه إن وجد فيه خللا أو نقصا فليصلحه، لكن بعد التأمُّل والتأكُّد وليَنظر إليه بعين المسامح والعاذر سيما وأنه ابن الإحدى وعشرين سنة. فيقول في سلمه:

وَكُنْ أَخِيْ لِلْمُبْتَدِيْ مُسَامِحَا	وَكُنْ لِإِصْلاحِ الفَسَادِ نَاصِحَا
وَأَصْلِحِ الفَسَادَ بِالتَّأَمُّـــــلِ	وَإِنْ بَدِيْهَةً فَلا تُبَـــــــدِّلِ
إِذْ قِيْلَ كَمْ مُزَيِّفٍ صَحِيْحَـا	لأَجْلِ كَوْنٍ فَهْمِهِ قَبِيْحَـــا
وَقُلْ لِمَنْ لَمْ يَنْتَصِفْ لِمَقْصِدِيْ	العُذْرُ حَقٌّ وَاجِبٌ لِلْمُبْـــتَدِيْ
وَلِبَنِيْ إِحْدَى وَعِشْرِيْنَ سَنَـهْ	مَعْذِرَةٌ مَقْبُولَةٌ مُسْتَحْسَنَـــــهْ
لا سِيَّمَا فِيْ عَاشِرِ القُـرُونِ	ذِيْ الجَهْلِ وَالفَسَادِ وَالفُتُونِ

6. شيطان الطلبة: بعد التماسه العذر من القارئ، نبّه الأخضري إلى أمر غاية في الأهمية و الذي طالما انتشر وعرف بين الطلبة خاصة في القرن العاشر هجري (زمن الأخضري)- ومازال باقيا إلى قرونا هذه لاشك- ألا وهو «شيطان الطلبة» ، والمقصود منه: أن يمرّض الطالب

1 - عبد الرحمن الأخضري، الموسوعة الحرة ويكيبيديا، 2007، ar.wikipedia.org، ص1.

الصحيح ويسقّم الصحيح وتغلب عليه العُجمة وما ذلك إلا لقلة إنصافه وتقواه، فقد قيل:

كم من مزيف قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيـــــم

فعلى المؤمن أن يلتمس العذر لأخيه وعلى الطالب المبتدئ خاصة أن يلتزم بذلك مصداقا لقوله –صلى الله عليه و سلم- : «حسب المؤمن من الشر أن يحقر أخاه المسلم»، لأنه من ضاق صدره اتسع لسانه، والحق لا يعرف بالرجال، والمؤمن يقبل الحق ولو من الرعاة فضلاً عن غيرهم، يضيف الأخضري.

7. **موقفه من عصره:** بين الأخضري من خلال خاتمة سلمه وشرحه موقفه من عصره وهو القرن العاشر هجري، فيقول في سلمه:

وَلِيَتَنِيْ إِخْدَى وَعِشْرِيْنَ سَنَةْ مَعْذِرَةً مَقْبُولَةً مُسْتَحْسَنَـــةْ
لا سِيَّمَا فِيْ عَاشِرِ القُـرُونِ ذِيْ الجَهْلِ وَالفَسَادِ وَالفُتُونِ

وأعطى الأخضري صورة واضحة عن عصره وعن الأوضاع الاجتماعية السائدة آنذاك في شرحه للسلم قائلا: «وعاشر القرون هو قرننا هذا الذي ظهرت فيه الفتن واشتد فيه البأس وقوي فيه النحس، واشتد فيه طغيان الكافرين وانتشر فيه ظلم الظالمين وكثرت فيه شرار الخلائق ولم يبق إلا آثار الطرائق، والناس فيه ساهون مهطعون لحطام الدنيا معرضون عن الدرجات العليا مسابقون فيه إلى هواهم ليوقعهم في أهوى المهاوي وأسوأ المساوي، وليس لهم تفكر في هادم اللذات ولا تأهب فيما بعد الممات، كأنهم في الدنيا مخلدون وهم للفناء مشاهدون يخدم الواحد منهم طول عمره على منفعة ساعة ويضيع منفعة الأبد، فما أشغلها من إضاعة!.

فلو استيقظ هذا النائم ونظر بعين قلبه وفكّر في مآل أمره لسارع للطاعة، واشتغل بالسنة والجماعة، لكن كثر ذنبه وقسا قلبه وظهر عيبه فخذله ربه فلم تنفع فيه موعظة ولا صار من أهل اليقظة. إن كان قبل هذا الزمان عبدة الأوثان فأهل هذا الزمان عبدة الشيطان، شاع الشر وانتشر لقرب هجوم الآيات الكبر. ترى الواحد إذا ضيع من الدنيا مثقال حبة تأسف عليه وتحيّر، وتكدّر قلبه وتغيّر، ويضيع من خير الآخرة ما لا نسبة للدنيا بحذافيرها منه فلا يخطر له ذلك ببال؛ وما ذلك إلا من علامة الخذلان والضلال، ومن علامات الخسران والنكال ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

8. **الدعاء بالتوفيق ونيل الثواب:** ختم الأخضري خاتمته بدعائه الله أن يوفقه لما يحب و يرضى، وأن يتقبل منه عمله الخالص لوجهه الكريم ويثبته في زمانه الذي شاع فيه الفساد والضلال والباطل، وبأن يوفقه لإتباع سنة الرسول– صلى الله عليه وسلم- فيقول: «اللهم وفقنا لما تحبه وترضاه ولا تجعلنا ممن اتخذ إلهه هواه واحشرنا في زمرة أوليائك وجملة أصفيائك يوم لا يستغنى إلا بك، يوم لا ملجأ منك إلا إليك، يوم لا خير إلا لديك، وأعنا على هذا الزمان الصعب الذي كسفت فيه شموس الحق وشاع فيه ظلام الباطل بين الخلق، وسدّ الأفق دخان الهوى وانتشر في الأقاليم واستوى فلا حرص ولا حزن إلا على الدنيا زماننا هذا هو الذي قال فيه عليه الصلاة والسلام: «لا يبقى من الإسلام إلا اسمه ولا من القرآن إلا رسمه». اللهم وفقنا لاتباع السنة يا ذا الفضل والمنة، وأسعدنا بلقائك بلا محنة، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه».

III- شرح السلّم المرونق في المنطق (دراسة في المنهج)

قبل عرض المنهج الذي اعتمده الأخضري والأدوات التي استعان بها في «شرح السلم المرونق في علم المنطق» أعرج على مصطلح المنهج.

أولا: تعريف المنهج:

يعد المنهج اللبنة الأساسية في أي عمل فكري ويختلف المنهج باختلاف الموضوع المؤلف فيه، والفئة الموجه إليها.

والمنهج هو تلك الخطوات العملية والأدوات التي يستعان بها للوصول إلى الحقيقة [1]، فالمنهج في عمومه: «مجموعة منظمة من الإجراءات المفصلة تسعى لبلوغ هدف ما»[2].

ثانيا: منهج الأخضري في التأليف:

لما كان هذا المخطوط عبارة عن شرح لمتن، فقد التزم الأخضري بالمتن، فجاءت الموضوعات والأبواب مرتبة وفق ما رتبت به الأرجوزة، غير أن رؤية الأخضري تتسع في الشرح وتأخذ شكلا جديدا ودقيقا، يتجلى ذلك من خلال عمق تحليله وتفسيره لمختلف المصطلحات والقضايا والمسائل، ومن خلال الأدلة المستعملة من قرآن وحديث وإجماع وشعر، وأيضا من خلال مناقشته لمختلف آراء العلماء والمذاهب والفرق ، معتمدا في ذلك على «المنهج التعليمي»، الذي يهدف إلى تعليم الطلبة المبتدئين ويسهل عليهم حفظ قواعد علم المنطق وفنونه وفروعه، ويقرب إليهم فهم

1 - ينظر المستشرقون والمناهج اللغوية، أحمد عمايرة، الطبعة الثالثة، 2002، دار وائل للطباعة والنشر، الأردن، ص11.

2 - في المناهج اللغوية وإعداد الأبحاث، صالح بلعيد، 2005، دار هومة، الجزائر، ص15.

المعاني الصعبة التي احتوتها مطولات الكتب المنطقية، وفي هذا الغرض يقول الأخضري في شرحه: «أن هذا التأليف بالنسبة إلى غيره من مصنفات المنطق الصعبة المطولة بمثابة السلم الذي يرقى به»[1].

فكان أن أقبل الطلبة مشرقا ومغربا على أرجوزة وشرح» السلم المرونق في علم المنطق» بسبب حذق الأخضري بفن تعليم وتلقين العلوم. فكانت الغاية من منهجه التعليمي هي تبسيط المعرفة للقارئ والطالب المبتدئ.

ثالثا: أدوات منهج الأخضري:

يمتلك الأخضري خبرة تامة بفن تعليم وتلقين العلوم نظرا للأدوات التعليمية التي استعان بها في تأليفه، ويمكن تلخيص الأدوات والأسس التي وظفها في شرحه للوصول إلى هدفه المنشود وحصول التبليغ الناجح والتعليم المفيد في النقاط الآتية:

1 - عنوان الكتاب:

تشكل الغاية التعليمية الهدف الذي يروم تحقيقه شرح الأخضري، فهو يشكل بنية متكاملة علميا ومنهجيا، بدءا بعنوان المخطوط، مرورا بمقدمته وتمهيده وعناوين أبوابه وفصوله وصولا إلى خاتمته. وسأركز في حديثي على العنوان بشكل خاص.

- **تعريف العنوان:**

العنوان بنية مستقلة ذات علامة تواصلية ما بين النص والقارئ، وهو أول لقاء بينهما، لأن المتلقي يدخل إلى العمل من بوابة «العنوان» باعتباره علامة كاملة تحمل دالا ومدلولا، والعنوان يتوزع بين الطول والقصر والتوسط[2].

---

1 - شرح السلم المرونق في المنطق، الأخضري، ص06.

2 - سيميائية العنوان، بسام موسى قطوس، مطبعة البهجة، 2001، عمان – الأردن، ص44.

• **أهميته:**

يكتسي العنوان أهمية كبيرة، فهو سلطة الكتاب وواجهته الإعلامية، باعتباره أول المؤشرات التي تدخل في حوار مع المتلقي لتثير فيه نوعا من الفضول العلمي والمعرفي، وباعتباره أيضا، الأول الذي يتولى مهمة نجاح الكتاب في إثارة استجابة القارئ بإقباله عليه وتداوله، أو النفور منه واستهجانه [1].

وقد أبدى الأخضري عناية كبيرة في اختياره لعنوان الأرجوزة وكذلك الشرح ، إذ شحنه بجملة من المعاني والدلالات التي جعلت من عمله بالفعل مؤشرا ومفتاحا حقيقيا معلنا عن هوية مؤلفه للولوج إلى عوالمه وسبر أغواره الشيء الذي أثار استجابة القراء والطلبة والعلماء «فأقبلوا عليه بالحفظ والدرس وكثرة الشروح من علماء عصره ومن بعده من الجزائر والمغرب والمشرق والسودان والهند وحتى من قبل الغربيين» [2].

2 - التدرج والتسلسل في عرض المسائل:

يبدو التدرج في عرض مختلف المسائل والقضايا جليا في شرح الأخضري، إذ ينطلق من البسيط إلى الصعب، ومن المعاني السهلة إلى الصعبة ومن الكل إلى الجزء ومن العام إلى الخاص.

فبدأ بتعريف علم المنطق وفنونه ثم تدرج في عرض قضاياه وما يتعلق به، بدءا بالحديث عن الاشتغال به، وأقوال العلماء والفقهاء فيه، ثم تناول

1 - التحليل السيميائي للنصوص الأدبية، من موقع: www. Rabitat –al waha. Net، 17سبتمبر 2007، ص03.

2 - ينظر: تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، ج2، ص149، و شيخ الإسلام – عبد الكريم الفكون، أبو القاسم سعد الله، ص31،30.

أنواع العلم الحادث وأنواع الدلالة الوضعية، ومباحث الألفاظ، مركزا على أهم المسائل المنطقية من تناقض وقياس واستثناء وبرهان.

فالأخضري يعرض مسائل كل باب ثم يفصّل لها في الفصول والأجزاء والتنبيهات مراعيا في ذلك التدرج والتسلسل المنطقي. باعتبارهما من الأسس المنهجية والتعليمية الناجعة والمؤدية إلى تحصيل وتعليم العلوم، وفي هذا الشأن يقول ابن خلدون: «يكون (يعني تعليم العلوم للمتعلمين) مفيدا إذا كان التدريج شيئا فشيئا، وقليلا فقليلا، يلقى عليه أولا مسائل من كل باب من الفن ويقرب له في شرحها على سبيل الإجمال»[1].

3 - التناسق بين النظم والشرح:

مزج الأخضري بين النظم وشرحه، وحافظ على ذلك في كل المخطوط، وركز على ذكر المتن أولا ثم الشرح، وكانت هذه عادة الأخضري في شروحه لمتونه.

4 - التكرار:

تجنب الأخضري في شرحه تكرار المسائل التي تعرض لها، ولأجل ذلك وظف عبارات معينة، جاء بها حتى يبين للطالب والقارئ إلى أن تلك المسألة وما يريد الحديث عنه قد سبق ذكره، ومن ذلك قوله: «سيأتي ذكره»، «سيأتي الكلام عنه»، «كما ذُكر»، «كما مضى»، «وبهذا المعنى أشرنا بقولنا»، «وهذا معنى قولنا»، «وقد تقدم بيان...»، «وما ذكرنا» ومثال ذلك كثير في المخطوط.

---

1 - مقدمة ابن خلدون، ابن خلدون عبد الرحمان، الجزء الأول، (د.ت.ط)، دار الجيل، بيروت، لبنان، ص590.

وتعد هذه الطريقة التي اتبعها الأخضري لفتة جديدة في مجال منهجية البحث اللغوي، حتى ينبه القارئ أو الطالب إلى مواطن درسه من قبل أو ما سيأتي تفصيله

5 - الحوار:

تميز منهج الأخضري في شرحه هذا، بنزعة تعليمية تمثلت في الحوار المُمَنهج بينه وبين القارئ أو الطالب المبتدئ، ويتجلى ذلك من خلال العبارات التي توحي باشراك الطالب في كتابه، ومن خلال طرحه للأسئلة التي يمكن أن تتبادر إلى ذهن القارئ، ويسعى الأخضري من خلال هذه الطريقة الحوارية إلى إبعاد الملل عن القارئ، فهو يأخذ موقع الشارح والمجيب مرة، ومرة أخرى موقع السائل وفق ما تقتضيه الحاجة إلى التوضيح أو الإبانة، وذلك بهدف تفعيل الحوار وحصول المقصود من التأليف، ومن العبارات التي استعملها الأخضري لذلك نذكر: «اعلم أن..»، «فإن قلتَ كذا...، قلتُ: كذا...»، «وقولنا...»، «أعني نتكلم هنا...»، « اعلم رحمك الله...»، «فإن قلتَ: كذا،.....فالجواب..»، «اعلم أن المقصود...»، «لما فرغنا من الكلام عن... شرعنا...».

ومن خلال هذه الطريقة الحوارية تظهر ملامح التوجه التعليمي والمنهجي عند عبد الرحمن الأخضري في عرضه للمعلومة، وفي ذلك دلالة أيضا على حرصه على بلوغ غايته وهي: حصول الفهم وتوسيع الإدراك لدى الطالب المبتدئ.

6 - تنويع وتلوين الأساليب:

استهل الأخضري مؤلفه بعبارات متنوعة أضفت عليه مسحة من البراعة والتشويق فاجتهد في تنويع وتلوين أساليبه، حتى لا يمل الطالب

ويجد نفسه يطالع ويتابع دونما سأم أو ثقل، من ذلك قوله في بداية كل باب أو فصل: «ولما فرغنا...»، «شرعنا في ....»، «ونتكلم هنا...»، «وهذا الفصل موضوع لذكر...»، «ونتكلم الآن على مبادئها وبالله التوفيق»، «وذكرنا في هذا البيت»، «لما ذكرنا»، «وأعني أن»، وغيرها...

وتعد هذه الطريقة من صميم الطرائق التعليمية الحديثة، وهي ما يعرف بـ: «الوقفات الاستذكارية»، حتى ينبه القارئ والطالب إلى توطئة درسه من جهة، ومن جهة أخرى أن هذه الطريقة دليل على أنه ألف الكتاب من خلال تقديم دروسه أمام طلبته، فالأخضري ليس مؤلفا فقط بل هو معلم ومرب وهذا هو المنهج التعليمي الذي تبناه.

7 - الإلمام:

تميز المؤلف بظاهرة الإلمام في مواطن كثيرة، حيث أنه لم يقتصر على المتن فحسب، بل أضاف عدة مسائل لم ترد تتعلق بالنحو والبلاغة والقراءات والفوائد والتنبيهات وغيرها ومثال ذلك كثير في صفحات المخطوط [1].

8 - مصطلح فائدة:

وظف الأخضري في مؤلفه مصطلح فائدة مرة واحدة، في فصل المعرفات، وهذا دائما خدمة للطالب المبتدئ، حتى تتوسع مداركه ويقوى فهمه، يقول الأخضري: «فائدة: قيل أربعة لا يقام عليها برهان ولا تطلب بدليل وهي الحدود والعوائد والإجماع والاعتقادات الكامنة في النفوس، فلا

1 - ينظر: صفحات شرح السلم المرونق، الأخضري، ص:09، 11، 14، 16، 19، 21، 24، 30، 33، 35.

يقال ما الدليل على صحتها في نفس الأمر، ولا يقال ما الدليل على صحة هذا الحد، وإنما يرد بالنقص والمعارضة والله الموفق للصواب» [1].

9 - مصطلح تنبيه:

استعمل الأخضري مصطلح تنبيه في مؤلفه، والغرض منه توضيح بعض المسائل المنطقية تارة والتأكيد على بعضها، وتارة أخرى كان يشير إلى الاختلافات المتعلقة بالمسألة الواحدة، ومرة أخرى يقدم شروحا لغوية لبعض الألفاظ أو لبعض الإضافات التي أغفلها في موطن آخر، كما أورد في بعض التنبيهات أقوال بعض العلماء وقد ورد مصطلح تنبيه ثمان مرات، في المواضع الآتية:

تنبيه أول: فصل أنواع العلم الحادث:

«قال إمام الحرمين: لا يعرّف العلم الحادث بالحقيقة لتعذره بل بالقسمة والمثال، وقال الرازي: هو ضروري يستحيل أن يكون غيره كاشفا له، واختير أنه معرفة المعلوم فيشمل الموجود والمعدوم» [2].

تنبيه ثاني: فصل أنواع العلم الحادث:

«في العلوم مذاهب ثالثها أن بعضها ضروري وبعضها كسبي، وفصل في المطالع فجعله ضروريا بين التصديق فجوّز فيه الأمرين»[3].

تنبيه ثالث: فصل المعرّفات:

«الحد لغة المنع، والرسم العلامة»[4].

1 - شرح السلم المرونق، الأخضري ، ص08.

2 - المصدر نفسه ، ص10.

3 - المصدر نفسه، ص09.

4 - المصدر نفسه، ص16.

تنبيه رابع : فصل المعرفات:

«ما ذكرناه من التعريف بالفصل وحده أو الخاصة وحدها مبني على القول بجواز التعريف بالمفرد، وقال الزركشي والأصح خلافه، ولذلك عدّوا التعريف من الأقوال المؤلفة» [1].

تنبيه خامس: في القضايا وأحكامها:

«العملية هي التي ينحل طرفاها إلى مفردين وهي ثمانية، والشرطية هي التي ينحل طرفاها إلى جملتين» [2].

تنبيه سادس: فصل في الشكل:

«هذه الحروف المذكورة قد اشتهر في اصطلاح المناطقة على التعبير بها طلبا للاختصار» [3].

تنبيه سابع: فصل في الشكل:

«زعم بعضهم أن الشكل ثلاثة وأن الرابع هو الأول بعينه» [4].

تنبيه ثامن: فصل في الاستثناء:

«حيث يستثني المقدم فأكثر ما تستعمل الشرطية بلفظة «إنْ»، فإنها موضوعة لتعليم الوجود بالوجود» [5].

10 - الألفاظ:

اجتهد الأخضري في انتقاء ألفاظه، وفي ذلك دلالة على جودة أسلوبه، فعنوان الأرجوزة «السلم المرونق» وشرحها دليل بيّن على ذلك.

1 - شرح السلم المرونق، الأخضري، ص16.
2 - المصدر نفسه، ص20.
3 - المصدر نفسه، ص20.
4 - المصدر نفسه، ص 24.
5 - المصدر نفسه، ص 32.

فقد اهتم بشرح ما ورد من ألفاظ صعبة أو غريبة كلما دعت الضرورة إلى ذلك، وذلك بهدف تيسير وتقريب الفهم وحصول الفائدة من جهة، ومن جهة أخرى حتى لا يلجأ الطالب أو القارئ للمعاجم توفيرا للجهد والوقت أيضا وحتى يكون الكتاب مكتفيا بذاته. ولم ينتهج الأخضري طريقة واحدة في شرحه وتفسيره للألفاظ، من حيث الطول والقصر و من حيث الكيفية، فمرة يسهب في الشرح ويوجز في موضع اخر، وتارة يكون الشرح لغويا وأخرى اصطلاحيا، كما أنه يفسر اللفظ بمثال أو بنقيضه أو بعكسه، ومن جملة ما ورد أذكر الآتي:

المرونق: المزين.

الحذر: الستر.

أم الشيء: أصله.

الحد: لغة المنع.

الرسم: لغة العلامة.

ينيض: إذا رجع.

تلا: أي تبع.

أيبة: أي راجعة.

اللجج: جمع لجة وهي البركة.

هاك: بمعنى: خُذ.

ارتبط: معناه اقترن.

المتحرك: ما ليس بساكن.

الحمد: هو الثناء بالكلام على المحمول بجميع صفاته.

تعد الكيفية التي تعامل بها الأخضري مع الفاظه من الأمور التقنية بل هي من صميم المعجمية، وفي هذا التوجه الكثير من الجديد، وكل هذا حتى يخدم المنهج الذي تبناه.

11 - الضبط:

حرص الأخضري في مؤلفه على الضبط، ويتجلى ذلك من خلال:

أ/الضبط بالشكل:

اجتهد الأخضري في ضبط بعض الكلمات والآيات، وبعض الأبيات الشعرية بالشكل، تفاديا للبس والخلط، وحتى يحفظها الطالب حفظا سليما. ومن ذلك: وَاعْلَمْ، قُلْتُ، تُوصَّلَ: بضم الواو وكسر الصاد. وكذلك قوله تعالى(وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ)[1]. وأيضا البيت الشعري: قال امرؤ القيس:

وَيَوْمَ دَخَلْتُ الْخِدْرَ خِدْرَ عُنَيْزَةٍ فَقَالَتْ لَكَ الْوَيْلَاتُ إِنَّكَ مُرْجِلِي

كما ضبط الأخضري عناوين الفصول والأبواب بالشكل.

ب/الضبط بالإعراب:

قام الأخضري بإعراب بعض الألفاظ والأبيات الشعرية من أرجوزته، كما ضبط بالإعراب ما رآه مناسبا لطلبته وما يحتاجونه، وما أغفله الذين سبقوه، والداعي لتوجه الأخضري هو الضبط والتدقيق والتبسيط، ولأن الإعراب يبين عن المعاني.

وقد خالف الأخضري من عاصرهم -إذ عرفوا بإعرابهم لكل قصائدهم ومتونهم- فقد ركز على ما يخدم مؤلفه ويقرب الفهم للطلبة والمتعلمين.

---

1 - البقرة، 255.

12 - الأمثلة التوضيحية:

ومن الأدوات التي استعان بها الأخضري في مؤلفه توظيفه للأمثلة التوضيحية، فلا يكاد يخلو باب أو فصل منها، كما نجده يمثل للمسألة الواحدة بالعديد من الأمثلة وذلك بهدف توسيع الإدراك والفهم للطالب المبتدئ وإثراء مادة كتابه.

13 - القراءات:

بما أن الأخضري في موضع المعلم والملقن، فنجده لا يغفل أمرا من الأمور أو أداة من الأدوات التي تخدم هدفه التعليمي، سواء تعلق الأمر بالمسائل المنطقية أو اللغوية، باختلافها أو مواضيع مختلفة.

فقد أشار الأخضري في مؤلفه إلى قراءة (حمزة) بهدف استعمال الدليل البين قائلا: «أما دليله عندهم فقراءة حمزة (تساءلون به والأرحام)[1] بخفض الأرحام»[2].

إن في توظيف الأخضري للقراءات لدليل واضح على تمكنه، من الدرس اللغوي بالمفهوم الواسع، وذلك برجوعه إلى المنبع الأول في نشأته وهو القراءات القرآنية التي تتميز بالدقة والضبط، ذلك أن بين علوم القرآن وعلوم العربية ترابط محكم وعلاقة وثيقة وأثر عميق، فكان كبار أئمة القراء من أئمة العربية الفحول، «فابن كثير أعلم بالعربية...، وعاصم جمع بين الفصاحة والإتقان والتحرير والتجويد، وكان حمزة عارفا بالفرائض والعربية»[3].

---

1 - النساء، 01.

2 - شرح السلم المرونق في علم المنطق، الأخضري، ص05.

3 - علم الأصوات عند العرب «نصوص مختارة»، محمد حسان الطيان، مجلة مجمع اللغة العربية، المجلد 72، الجزء الأول، 1998، دمشق، سوريا، ص48.

واستشهاد الأخضري بالقراءات، ليس بالأمر الجديد، فكتب اللغة والنحو والصرف والتراث العربي، سجل حافل بالاستشهاد بالقراءات، وهي لا تقتصر على القراءات الصحيحة، وإنما تتعداها إلى الشاذة، فهذا سيبويه إمام النحاة، يكثر من الاستشهاد بها ويخصها بهالة من التقدير يرى معها عدم جواز مخالفتها، والمعاجم العربية على اختلاف أنواعها تمور بذكرها، والسيوطي يعدها على رأس ما يحتج به من مصادر السماع، وغير هؤلاء كثير ذلك أن منهج القراءات وطريقها يختلف عن كل الطرق التي نقلت بها مصادر أخرى كالشعر والنثر، كما أنها تعد سجلا صادقا لما يجري من كلام العرب من تصرفات صوتية ولغوية، فهي تعكس صورة حقيقية للنطق العربي الفصيح بمختلف هيئاته وصوره [1].

14 - الإحالة على لغة العرب:

ومن الأدوات التي استعان بها الأخضري في مؤلفه، الإحالة على لغة من لغات العرب والتأصيل لها وهذا بهدف توسيع مدارك الطلاب، ومن ذلك ما ورد في مقدمة مخطوطه: «آله: واختلف في الآل فقيل...وزعم الزبيدي أنها من لحن العامة، وقال المرادي: أنها من كلام العرب» [2].

15 - توظيف أقوال العلماء:

ضمّن الأخضري مؤلفه جملة من الأقوال والآراء لعلماء كثر، ويذكر الاختلافات الموجودة بينهم وبين الطوائف والمذاهب، وجمهور الكوفيين والبصريين كما يشير إلى الاختلافات الحاصلة بين علماء الأصول والفقه والمنطق، وهذا حرصا منه على تقديم المعلومة للطالب المبتدئ وإثلاج صدره وتوسيع إدراكه، وتسهيل ما صعب من متنه وشرحه.

---

1 - ينظر القراءات القرآنية وعلاقتها بالأصوات واللهجات، محمد حسان الطيان، مجلة مجمع اللغة العربية، المجلد72، الجزء الثاني، 1999، دمشق، سوريا، ص 50، 51.

2 - شرح السلم المرونق، الأخضري، ص06 .

16 - الأمانة العلمية والموضوعية:

التزم الأخضري بالأمانة العلمية في نقله من المصادر، وفي عزوه الأقوال لأصحابها دون زيادة أو نقصان، مع إبراز مختلف القضايا ومناقشتها تأييدا أو مخالفة، بكل موضوعية وعلمية، مع ترجيحه دائما للصحيح المشهور، وكل ذلك بهدف تبسيط وتسهيل ما استصعب من المعاني والقضايا، ويبدو هذا جليا من خلال تتبعي لأبيات الأرجوزة و لأبواب وفصول المخطوط.

ومن ذلك قوله: «قد اختلف فيه على ثلاثة أقوال، فمنعه النووي وابن الصلاح، واستحبه الغزالي، ومن تبعه،...، والمختار الصحيح جواز الاشتغال به »[1].

وقوله في فصل أنواع العلم الحادث: «وفيه خلاف، فذهب الإمام إلى أنّ...، ومذهب الحكماء أنه....»[2]. وورد أيضا: «... وهذا معناه عند القرافي، وقال الغزالي وابن الحاجب، ...وهو الجاري على ألسنة الفقهاء».

وقال أيضا: «قال الزركشي: لا يلزم الدور من الاشتقاق...»[3]، وقوله: «قال الأصفهاني: لئلا يلوم أن يكون للنوع الواحد فضلا على البدل...»[4]، وفي موضع آخر يقول: «وجاء في المستصفى...»[5]، «...انتهى كلام القرافي...»[6]، « قال إمام الحرمين...»[7]، وغيرها في المخطوط كثير.

---

1 - شرح السلم المرونق، الأخضري، ص08.
2 - المصدر نفسه، ص 15.
3 - المصدر نفسه، ص 17.
4 - المصدر نفسه، ص 15.
5 - المصدر نفسه، ص 28.
6 - المصدر نفسه، ص 13.
7 - المصدر نفسه، ص 08.

فيريد الأخضري بتوجهه هذا شحذ همة المتعلم وإثارة فضوله كي تتوسع آفاق المعرفة لديه وتنفتح أبواب المطالعة أمامه، وهو في ذلك يتبع أهم مبادئ المناهج التعليمية، لأن الموضوعية والأمانة العلمية تعد من صميمها.

17 - الشواهد:

أثرى الأخضري مؤلفه بمختلف أنواع الشواهد، من القرآن الكريم والحديث الشريف، والشعر العربي، وبأبيات من نظمه ومن نظم والده، فلا تكاد نجد الأخضري يتحدث عن موضوع أو مسألة ما إلا واستشهد لها بشاهد من المصادر المذكورة، وقد يعدد الشواهد في المسألة الواحدة.

أ/ الشواهد القرآنية:

بلغ عدد الشواهد القرآنية التي استعان بها الأخضري في شرحه أربعة عشر (14) شاهدا، موزعا على معظم موضوعات المخطوط، وحتى المقدمة والخاتمة لم تُعدما ذلك[1] . وتميز توظيف الأخضري للشاهد القرآني في مؤلفه بالآتي:

* تكرار الآية الواحدة في مواطن مختلفة.
* ذكر أكثر من شاهد (آية) في المسألة الواحدة.
* ذكر الآية كاملة في مواطن، وفي أخرى يذكر جزءا منها أو موضع الاستشهاد فقط.
* ذكر عبارة (قوله تعالى، قال تعالى، أو جلّ تعالى) قبل الآية في مواطن، وفي مواطن أخرى لا يذكرها ولا يشير إليها بأنها آية[2].

1 - ينظر فهرس الشواهد القرآنية.

2 - كانت عادة مؤلفي العصر التركي عدم الإشارة إلى الآيات بأنها آيات، وذلك لأنهم كانوا يحفظون القرآن الكريم حفظا متينا، إذ نادرا ما نجد ما يدل عليها.

ب/ الشواهد من الحديث الشريف:

بلغت الأحاديث الشريفة التي وظفها الأخضري في مؤلفه ستة عشر(16) حديثا، موزعة بين مواضيع المخطوط ومقدمته و خاتمته [1].

وتوظيف الأخضري للأحاديث الشريفة وبهذا العدد فيه خروج عن المألوف، ذلك أن علماء اللغة المتقدمين سكتوا عن الاستشهاد بنصوصه ولا تجد منه في مؤلفاتهم إلا قليلا، وانقسم العلماء في ذلك ثلاث فرق، فأما الفريق الأول فيمنع الاستشهاد بالأحاديث في مسائل اللغة مستندا إلى أمور عدة منها:

- أن الأحاديث لم تنقل كما سمعت من النبي-صلى الله عليه و سلم- وإنما رويت بالمعنى ولم تقل بتلك الألفاظ جميعها، وفي ذلك إشارة إلى الموضوع والضعيف والمرفوع والمكذوب.
- أن أئمة النحو المتقدمين لم يحتجوا بشيء من الحديث.
- أن كثيرا من رواة الأحاديث كانوا من المولدين (أي الذين عاشوا بعد عصور الاحتجاج، و هؤلاء يجوز عليهم اللحن.).

وأما الثاني فيرى جواز الاستشهاد به و يمثله قلة من العلماء على رأسهم «ابن مالك وابن هشام»، وحجتهم أنه إذا جاز اللحن في رواية الحديث فكذلك يقال في رواية الأشعار، وأما الفريق الثالث فيقف موقفا وسطا بين الفريقين فقسم الأحاديث إلى قسمين: قسم يستشهد بنصوصه و قسم لا يُحتج بنصوصه، ولهذا الفريق حججه وآراؤه، ويمثله كل من الشاطبي والسيوطي ومحمد الخضر حسين[2].

---

1 - ينظر فهرس الشواهد الحديث الشريف.

2 - ينظر المدخل إلى البحث اللغوي محمد السيد علي بلاسي، ص66، 67.

وبما أن الأخضري مالكي المذهب فإنه يرى ضرورة الاستشهاد بالأحاديث النبوية لأن ذلك من سلامة القريحة وكمالها، وقد تميز توظيفه لها بالآتي:

- ذكر جزء من الحديث أي موضع الاستشهاد فقط دون إتمام الحديث في بعض المواطن.
- ذكر عبارة « كما في الصحيح»، و»روى عليه الصلاة والسلام» و»كما وقع في خطبته» و»قوله صلى الله عليه و سلم» وعبارة «ورد في الحديث» و»قال عليه الصلاة والسلام».

ج/ الشواهد الشعرية:

حظي الشاهد من الشعر العربي باهتمام الأخضري، فقد بلغ عدد الشواهد الشعرية أربع عشر(14) شاهدا موزعة بين المقدمة والخاتمة ومواضيع المخطوط [1].

تميزت الشواهد الشعرية التي وظفها الأخضري في مؤلفه بالآتي:

- ذكر البيت كاملا بمصرعيه في مواضع، وفي أخرى يكتفي بالصدر أو بالعجز فقط.
- نسبة الأبيات لأصحابها في مواطن، وعدم نسبتها في مواطن أخرى.
- أن يسبق البيت الشعري بعبارة: قال الشاعر، أو قول الشاعر، أما شعرا فقولهم:
- نسبة الأبيات إلى نفسه من خلال قوله: «وهذا البيت نظير قولنا في الأرجوزة الموسومة بالزهرة السنية» [2].

1 - ينظر فهرس الشواهد الشعرية.
2 - شرح السلم المرونق، الأخضري، ص05.

- ذكر اسم الشاعر بعد ذكر البيت ومثاله:

وقد انتهى بحمد رب الفلق مارمته من علم فن المنطق

هذا البيت لوالدنا سيد الصغير بن محمد رضي الله عنه .

رابعا : المصادر التي اعتمدها الأخضري في مؤلفه:

اعتمد الأخضري في مؤلفه مصادر مختلفة ومتنوعة، تراوحت بين المنطقية والأصولية والنحوية، والمعاجم والمنظومات اللغوية.

أضفى توظيف الأخضري للتراث اللغوي والعربي المتنوع في مؤلفه لمسة علمية، إضافة إلى احترامه آراء العلماء من خلال مناقشتها والاستدلال بها، واعترافه بجهودهم، الأمر الذي يتماشى مع المنهج الذي تبناه واعتمده و يخدم هدفه وهو: تقديم المعلومة وتقريب الفكرة، وتيسير الحفظ والفهم للطالب، ولم ينتهج الأخضري في توظيفه لهذا الرصيد المعرفي والعلمي وفي إدراجه للمصادر طريقة واحدة، فنجده يذكر الكتاب واسم مؤلفه تارة، وتارة أخرى يفصح عن اسم المؤلف دون الإشارة إلى الكتاب، وفي مواضع أخرى يكتفي بالكتاب فقط، وفي مواضع يكتفي بالنقل أي دون ذكر المؤلف أو الكتاب، من ذلك قوله: «وذكره الغزالي في المستصفى...»[1] .وقوله أيضا: «وقد نقله ابن الحاجب في تأليفه الفرعي...» [2].

وقوله أيضا: «وقال الزركشي لا يلزم الدور...»[3] ، وقال: «...انتهى كلام القرافي»[4] ، وقوله أيضا: «المنطق آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر»[5] .

1 - شرح انسلم المرونق، الأخضري ، ص34.
2 - المصدر نفسه، ص08.
3 - المصدر نفسه ، ص15.
4 - المصدر نفسه، ص17.
5 - التعريفات، السيد الشريف الجرجاني (ت816هـ)، الطبعة الأولى، 2006، مؤسسة الحسيني، المغرب، ص130.

وبعد الاجتهاد حاولت تلخيص المصادر التي اعتمدها الأخضري في الآتي:

المصادر المؤلفون

التأليف الفرعي .....النحويةابن الحاجب عثمان بن عمر

الكتاب .....سيبويه

الإيضاح في علل النحو.....الزجاجي

طبقات النحويين واللغويين.....الزبيدي

الجني الداني في حروف المعاني.....المرادي بدر الدين الحسن

المستصفي في علم الأصول الأصولية.....أبو حامد الغزالي

منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل....ابن الحاجب

كتاب الحاوي الكبير في فقه الشافعية....ابن الصلاح

البرهان في أصول الفقه.....إمام الحرمين الجو يني

ما يلحن فيه العوام..... علوم القرآن الزركشي

كتاب القراءات .....الكسائي أبو الحسن علي بن حمزة.

التعريفات.....المعاجمالشريف الجرجاني أبو الحسن

تاج العروس.....الزبيدي

مطالع الأنوار المنطقية.....الفخر الرازي

الأجوبة الفاخرة.....القرافي

معيار العلم في فن المنطق.....أبو حامد الغزالي

شرح ابن عرفة.....السنوسي التلمساني

ألفية ابن مالك المنظومات اللغوية.....ابن مالك

الكافية في النحو.....ابن الحاجب

ألفية العراقي.....العراقي

من خلال دراسة المنهج، يتبين أن الأخضري وظف كل الأدوات التي توضح المسائل المنطقية واللغوية المختلفة، وسهلها للطلبة المبتدئين، فيسر المعاني وشرح المصطلحات، مدعما ذلك بالشواهد والمصادر المختلفة والأمثلة المتنوعة، بهدف تقريبها إلى المتعلمين في الزوايا والمساجد، وفي مقاعد التدريس والجامعات.

والأخضري في مؤلفه لم يدّع التجديد والإبداع، وإنما أراد أن يعرف بالقضايا الكبرى والمسائل الهامة ويحللها ويقربها إلى المبتدئين متبعا أهم الطرائق التعليمية ومبادئها وغايته في كل ذلك التلقين والتعليم.

الفصل الثالث

البوح الطلالي عند الأخضري

تمهيد:

يقف عبد الرحمان الأخضري منزلة على مرموقة في التراث الإسلامي العربي والجزائري سواء في مجال الفكر أو اللغة أو المنطق أو التدريس، وفي سياق الاعتراف بهذه المنزلة، شرع المحققون في طبع مؤلفاته وإجراء البحوث والدراسات مع تتابع مواقف التقدير والإعجاب، فانطلقوا إلي الكتابة عن الأخضري وآثاره، لكن كل ذلك لا يتجاوز إطار الوصف العام - وليس مرادنا أن نهون من شأن هذه الكتب أو الدراسات أو من شأن أصحابها وأفكارهم وملاحظاتهم، فإليهم يوعز الفضل كله في التعريف بعلم مميز أُهمل ردحا من الزمن- أو دون البحث التفصيلي الدقيق عن جوانب النبوغ وأسراره عند الأخضري.

لذلك فنحن بحاجة ماسة إلى قراءة مؤلفات الأخضري قراءة متمعنة تسعى إلى استنطاق هذا التراث وفهم أفكاره واكتشاف الجديد فيه من أجل استثمار ذلك وصياغته في الفكر المعاصر في ظل مناهج البحوث المعاصرة.

من خلال مباحث هذا الفصل سأقف على بعض ما حمله «السلم المرونق في المنطق» و»شرح السلم» من أسس منهجية وتجليات البحث الدلالي فيه وأنطلق من أساس منهجي هام يتمثل في ضرورة التعامل مع عبد الرحمن الأخضري على أنه واحد من رموز التراث العربي الإسلامي وصانعيه، وأنّ ما سأقدمه من أفكاره وملاحظاته في مجال الدلالة والمنطق وغيرها هو جزء من هذا التراث.

وقبل عرض جهود الأخضري وأفكاره ورؤاه الدلالية تحسن الإشارة إلى أمرين هامين من أجل تأطير جوانب الدراسة وتأسيس منطلقاتها.

فأما الأول: فيشير إلى أن ما قدمه الأخضري في «السلم المرونق» وشرحه لا يخضع لإطار منهجي واضح ولا لصياغة نظرية محددة المعالم، إنما قدّم بحث الدلالة متفرقا مقتضبا، غير أن ما ذكره وانتبه إليه من خلال إطلاعه على مختلف الآراء والمؤلفات، لا ينقص من قيمة ما قدمه وتفطن إليه من أفكار عميقة وملاحظات دقيقة التقت مع كثير من المفاهيم الدلالية.

وأما الأمر الثاني: فهو موقف منهجي هام مفاده أنني لا أسعى في هذه الدراسة إلى محاكمة آراء ورؤية الأخضري الدلالية، إنّما أريد الكشف عن مدى ما تضمنه السلم المرونق وشرحه من نبوغ ونضج ضمن ما قدّمه من تصورات تقارب ما جاء به علم الدلالة الحديث وعلم المنطق أو تبتعد عنه، وأحاول إثبات خصوصية وأصالة التراث العربي الذي يعد منطلقا وقاعدة أساسية ينطلق منها الأخضري.

وتتلخص رؤية الأخضري للبحث الدلالي في النقاط الثلاثة التالية:

1 - المصطلح عند الأخضري.
2 - أنواع الدلالة عند الأخضري.
3 - نسبة الألفاظ إلى المعاني عند الأخضري.

سعى الأخضري في سلمه و شرحه إلى إحصاء جملة من المصطلحات المختلفة من حيث هي علامات دالة على العلوم والمعارف، فكان هذا الجهد

المصطلحي قاعدة لتأسيس معجم تعريفي كالذي قدّمه التهاناوي والشريف الجرجاني والفارابي والفخر الرازي.

إن محاولة الاقتراب من السلم المرونق وشرحه في أبعاده التعريفية والدلالية وتفكيك بنيته المنطقية تفرض بذل الجهد الكبير من أجل استشراف عوالم دلالية جديدة يزخر بها التأليف في العصر التركي بالجزائر وبالخصوص ما تضمنته مؤلفات الأخضري لاسيما السلم المرونق، فهو يدفعني إلى الانفتاح على مفاهيم وقواعد مختلفة باختلاف المعارف التي عرفتها الجزائر في هذه الفترة والتي تشبع بها الأخضري كأحد أقطاب الفكر اللغوي الجزائري والإسلامي، فقد «وهبه الله علما غزيرا وسهولة في التأليف ... وشروحه مختصرة مفيدة لخلوها من الإطناب والحشو، ويتوصل بها طالب العلم إلى غيرها من المطولات، ... وفضله عظيم ومتونه أفادت ومازالت تفيد رحمه الله...» [1].

تقوم منهجية الأخضري في عمله المصطلحي والمعجمي على توضيح المفاهيم المفردة والتعبير عنها بأجناس الأشياء البسيطة وبتوضيح الفروق الدلالية والتقنية بين المصطلحات، وهذا ما يترجم وعي الأخرى وتمكنه من العلوم النقلية والعقلية سواء تعلق الأمر بالثقافة العربية أو بالثقافة الوافدة، كما يعكس البعد العلمي لرؤية الأخضري المنهجية للمصطلح.

وبالرغم من عدم قدرتي على إجراء جرد كامل للمصطلحات الدالة على المفاهيم العلمية المختلفة والمتعلقة خصوصا بالدلالة و المنطق،، إلا

1 - صفحات في تاريخ مدينة الجزائرمن أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي-، نور الدين عبد القادر، الطبعة 2، نشر كلية الآداب الجزائرية، ص204.

أنني أشير أن المدونات الآتية تمثل جانبا من الذخيرة اللسانية و المنطقية و المعرفية التي يمتلك الأخضري ناصيتها يقينا منه أن «الغاية من تحديد المصطلحات وضبطها وتفسيرها وورودها في سياقات مختلفة ومتنوعة يُيسر للطالب والمتعلم المبتدئ سبيل التحصيل العلمي، بهدف ترسيخها في الأذهان واللسان والاستعمال» .

*** مدونة المصطلحات وتعريفها عند الأخضري:**

اهتم الأخضري بالمصطلح الدلالي والمنطقي وبتعريفه وتوضيحه من خلال الاستنارة بما أنجزه الأخرون من أصوليين و لغويين ومناطقة تارة ومن خلال إضفاء بعض الإضاءات الأخضرية تارة أخرى، وفي أحايين أخرى ينقل التعريف كما ورد عند السابقين دون أي إضافة، و يتجلى كل ذلك خاصة في فصل «الدلالة الوضعية»، فقد كرر الأخضري تعريفها وتوضيحها في أكثر من موضع، وكل تعريف يختلف عن الآخر إما بزيادة شرح أو مثال أو شاهد، فجمع بين التأثر بالقدامى والنقل عنهم، وبين التجديد في توضيح المصطلح ويظهر ذلك من خلال إضافته لعبارة «وهذا ما أردناه من قولنا في الدلالة الوضعية»، «ونعني بالدلالة الوضعية» وقد كرر ذلك في أكثر من موضع.

مدونة مصطلحات الدلالة: تجدر الإشارة إلى وجود بعض المصطلحات الدلالية التي لم يعرّفها الأخضري من بينها : الدليل، المدلول، الماهية، السياق، الوضع، والقرينة، الدلالة، الدلالات ، العلّة.

الرقم	مصطلحات الدلالة	تعريفـــــها عند الأخضـــري
01	الدلالة الوضعية	هي التي تكون للوضع فيها مدخل، وهي ثلاثة أنواع:دلالة تضمن ودلالة التزام، ودلالة مطابقة
02	دلالة التضمن	دلالة اللفظ على جزء المعنى الموضوع له
03	دلالة الالتزام	دلالة اللفظ على ملازم معناه أو استلزام المعنى للمدلول
04	دلالة المطابقة	دلالة اللفظ على المعنى الذي وافقه لكونه موضوعا له أي مطابقة الدال على المدلول، فيدل اللفظ على جميع المعنى الموضوع له
05	الدلالة الإلتزامية	أن يكون اللزوم ذهنا سواء لزم مع ذلك في الخارج كالأربعة للزوجية، أو عقليا خاصة كما في الضدين
06	الدلالة الطبيعية	أن يكون اللزوم ذهنا وخارجا ولا يشترط فيه اللزوم الخارجي لحصول الفهم بدونه كدلالة العمى على البصر
07	اللفظ المركب	هو ما دل جزؤه على جزء معناه و هو المفيد في اكتساب التصور
08	اللفظ المفرد	وهو عكس المركب أي ما لا يدل جزؤه على جزء معناه
09	المفهومية	المعنى
10	التصور الذهني	حصول الشيء في الذهن
11	المترادف	أن يتحد المعنى دون اللفظ
12	المشترك	أن يتحد اللفظ دون المعنى
13	المتباين	أن يتعدد اللفظ والمعنى أي أحد اللفظين مباين للآخر لتباين معناهما
14	الإدراك	وصول النفس للمعنى بتمامه من نسبة أو غيرها
15	المشكك	أن يكون بعض معاني اللفظ أقدم من بعض، كالوجود فان معناه في الواجب قبله في الممكن
16	المتواطئ	أن تستوي أفراده فيه كالإنسان بالنسبة إلى أفراده، فمتواطئ لتوافق أفراد معناه فيه

مصطلحات المنطق :

الرقم	مصطلحات المنطق	تعريفـــــها عند الأخضـــري
01	المنطق	علم يعرف به كيفية الانتقال من أمور حاصلة في الذهن لأمور مستحصلة فيه.
02	القياس	قول مؤلف من قضايا، مستلزم بالذات لقول آخر وهو قسمان: اقتراني حملي واستثنائي شرطي.
03	التناقض	اختلاف قضيتين بالإيجاب والسلب، بحيث يقتضي لذاته أن تكون إحداهما صادقة والأخرى كاذبة.
04	الاستقراء	هو الحكم على كل لوجوده في أكثر جزئياته .
05	الاستقراء المنطقي	وهو عكس الاستقراء، وهو الاستدلال بالكل على الجزء .
06	الاستثناء	قسم من أقسام القياس، وهو المعروف بالقياس الشرطي لكونه مركبا من قضايا شرطية، وهو المشتمل على النتيجة أو نقيضها.
07	الشكل المنطقي	الهيئة الحاصلة في القياس ويأتي على أربعة أشكال بحسب الحد المكرر أي (الأوسط).
08	العكس المستوي	عبارة عن تحويل جزأي القضية مع بقاء الصدق والكيف والكم إلا الإيجاب الكلي فيعوض عنه الايجابي الجزئي.
09	البرهان	أجل أنواع الحجج، وهو ما تركب من مقدمات يقينيات واليقينيات ستة وهي: الأوليات، المحسوسات، الحدسيات، التجريبيات، المشاهدة الباطنة، المتواترات.
10	الحجة	الاستدلال على صدق الدعوى أو كذبها، والحجة ترادف الدليل وهي خمسة أقسام.
11	التصديق	إدراك الماهية مع الحكم عليها بالنفي أو الإثبات.
12	المحكوم عليه	هو الجزء الأول من القضية ويسمى: موضوعا.

13	المحكوم به	هو الجزء الثاني من القضية ويسمى: محمولا
14	المعرف	هو الذي يلزم من تصوره تصورها و امتيازه عن غيره وهو ثلاثة أقسام: حقيقي ورسمي ولفظي.
15	المعرف الحقيقي	سمي هذا النوع حقيقيا لأنه مشتمل على الأوصاف الذاتية التي تركبت منها الحقيقة، فنسب للحقيقة لهذا المعنى.
16	المعرف الرسمي	هو علامة على الحقيقة باللوازم الخارجية كالحيوان الضاحك للإنسان.
17	المعرف اللفظي	هو تبديل لفظ بلفظ مرادف له أشهر منه عند السامع كالقمح للبر، والتقييد بالسامع لعروض انعكاس الشهرة في اللغة.
18	الحد التام	هو الكاشف للحقيقة كلها .
19	السور	هو اللفظ الدال على كمية الأفراد .
20	الكل	هو الحكم على المجموع .
21	الجزء	ما تركب منه ومن غيره كل .
22	الكلية	هي الحكم على كل فرد .
23	الجزئية	هي الحكم على بعض الأفراد .
24	القضية	هي ما احتمل الصدق والكذب لذاته .
25	القضية الحملية	هي التي يكون المحكوم عليه فيها جزئيا معينا. وهي التي ينحل طرفاها إلى مفردين.
26	القضية الشرطية	هي التي يحكم فيها على التعليق أي وجود إحدى قضيتيها معلق على وجود الأخرى أو على نفيها .

مصطلحات متنوعة:

المدونة:

هذه مدونة بعض المصطلحات المتنوعة التي وظفها الأخضري، فعرف بعضها وفسره واكتفى بذكر بعضها الآخر دون الإشارة إلى تعريفها .

الرقم	المصطلح	تعريفه عند الأخضري
01	الإلماع	هو أن يذكر المؤلف في طالعة كتابه ما يشعر بمقصوده ومعناه براعة الاستهلال عند أهل البلاغة .
02	المشاكلة	المماثلة والشبه (التعريف مستنتج من السياق)
03	العلم النظري	هو ما يحصل بالنظر والاستدلال كالعلم بأن الواحد عشر بالمائة.
04	توظيف بعض المصطلحات الصوفية دون الإشارة إلى تعريفها من بينها: العالم الروحاني- خرق الحجب العادية - الحجب الجسمانية والنفسانية - الوعد الرباني - وجودي - مراقي الإخلاص - غاية الاختصاص - الفتوحات الربانية - الحقائق النورانية - الدائرة الروحانية.	

- أنواع الدلالة عند الأخضري :

يطرح عبد الرحمان الأخضري تصوره للدلالة وأنواعها في «السلم المرونق في علم المنطق» و شرحه وهو تصور لا يبدو بعيدا عن تلك التي قدمها الأصوليون واللغويون والبلاغيون قبله، ولما كانت المعاني التي يطلب حصولها من تصور أو تصديق متوقفة على دال يدل عليها من لفظ أو غيره، و نظرا إلى أن تقسيم الدلالة إلى أنواع يعتبر عملا منطقيا في ذاته نظرا للعلاقة التي تربط الدلالة بالمنطق، خصّص الأخضري فصلا خاصا

بالدلالة وأنواعها- مبيّنا ما يعتبر منها في فن المنطق وما لا يعتبر- سماه : «أنواع الدلالة الوضعية»، فيقول في «السلم المرونق»:

دلالة اللفظ على ما وافقه يدعونها دلالة المطابقة

وجزؤه تضمنا وما لزم فهو التزام إن بعقل التزم[1]

إن الملاحظ من «شرح السلم» أن الأخضري لم يقدم تعريفا صريحا واضحا للدلالة، بل انتقل مباشرة إلى أنواعها، لأنه تناول ذلك في مؤلفه «شرح الجوهر المكنون في الثلاثة فنون» وقد سبق بيان ذلك في الفصل الأول من البحث.

فيركز الأخضري في «شرح السلم» على الدلالة اللفظية الوضعية بدليل قوله في البيت «دلالة اللفظ»، كما أنه يتناول نوعا آخر من الدلالة وهو: الدلالة المنطقية في ثنايا المخطوط.

أ- الدلالة الوضعية:

بعد حديث الأخضري عن المنطق وثمرته وجواز الاشتغال به، انتقل إلى موضوع مهم طالما شغل فكر القدامى باختلاف توجهاتهم وروافدهم و حتى فكر المحدثين وهو: الدلالة وأنواعها.

يعرف الأخضري الدلالة الوضعية بقوله: «هي التي للوضع فيها مدخل، وهي ثلاثة أنواع: مطابقة وتضمن والتزام»[2] .

1 - شرح السلم المرونق في علم المنطق، الأخضري، ص06.

2 - المصدر نفسه، ص07.

ومعنى ذلك أن يكون بين الدال والمدلول علاقة الوضع، و»الوضع هو العارضة التي تضاف بين المعنى واللفظ لكي يكون اللفظ موضوعا بإزاء المعنى»، والأخضري في تعريفه هذا، لا يخرج عما قدمه علماء الأصول والمنطق وحتى اللغويون، لكن تعريفه كان أكثر دقة ووضوحا، وأيسر للحفظ والتعلم، ذلك أن هدف ومنهج الأخضري في سلمه تعليمي فقد أشار إلى مصطلح دلالي مهم، يشكل أساسا في النظرية الدلالية العربية القديمة واللسانية الحديثة والسيميائية، والذي يقابل مصطلح (الرمز Symbole) ألا وهو الوضع فيرى بذلك أن العلاقة بين اللفظ (الدال) والمعنى (المدلول) في علاقة عرفية بحيث لا يوجد تشابه بينهما، وهذا ما عبر عنه بيرس قائلا: «الرمز هو علامة تشير إلى الموضوعة التي تعبر عنها عبارة عرف» [1].

وبعد تعريفه للدلالة الوضعية، بين أقسامها من خلال النص التالي، الذي يقارب في محتواه الدلالي، ما تناوله القدامى والدلاليون الغربيون المحدثون مع وجود الفارق المنهجي الذي نلمسه بوضوح، من خلال هذا النص الذي أسوقه بأكمله – رغم طوله– نظرا لأهميته، فيقول: «هذا الفصل موضع لذكر أنواع الدلالة .... و هي ثلاثة أنواع، لأن اللفظ إما أزيد على معنى الموضوع فدلالة المطابقة لمطابقة الدال للمدلول وعلى جزء معناه فدلالة التضمن سميت بذلك المعنى جزوه المدلول وعلى لازم معناه الذهني لازم مع ذلك في الخارج أم لا فدلالة التزام المعنى للمدلول» [2].

1 - ينظر مدخل سيميائية: العلامة في التراث العربي الإسلامي ، قادة عقاق، ص58.

2 - شرح السلم المرونق في علم المنطق، الأخضري، ص08.

ولكي يتضح تقسيم الأخضري للدلالة الوضعية أكثر، ارتأيت تفصيل الحديث في هذه الأنواع من خلال رؤية الغزالي الذي يقول:» دلالة العلامة بصفة خاصة تتفرع إلى ثلاثة فروع: دلالة المطابقة – دلالة التضمن- دلالة الالتزام».

دلالة المطابقة: تستعمل للدلالة على تطابق اللفظ والمعنى، ويتحقق هذا التطابق متى وضع اللفظ للمعنى وبازائه كدلالة لفظ (البيت) على معنى (البيت) بطريقة المطابقة أو كدلالة المثلث على شكل المحيط بثلاثة أضلاع[1].

دلالة التضمن: وتدل الألفاظ على المعنى بطريقة التضمن، عندما يكون « المعنى جزءا من المعنى الذي يطابقه اللفظ...» كدلالة البيت على السقف، لأن البيت يتضمن السقف، وتتفرع دلالات المفهوم هذه إلى فئتين، فئة يدل فيها اللفظ على جزء أو أكثر من الأجزاء المؤلفة للمسمى كدلالة الإنسان على الرأس، والبيت على الجدران أو السقف أو أي جزء آخر من أجزائه، بينما تدل الفئة الثانية على بعض المقومات التي تدخل في حد المفهوم الكلي للفظ كدلالة لفظ إنسان مثلا :على جسم، إحساس...

دلالة الالتزام: أما دلالة الالتزام فهي: «دلالة اللفظ على ما خرج عن المعنى الموضوع له، ولإخفاء أن اللفظ لا يدل على كل أمر خارج عنه، فلا بد لدلالته على الخارج من شرط هو اللزوم الذهني، أي كون الأمر الخارجي لازما لمسمى اللفظ، بحيث يلزم من تصوره المسمى تصوره،

1 - ينظر: منهج الأصوليين في بحث الدلالة اللفظية الوضعية، مولود السريري، ص153.

وهذا كدلالة لفظ السقف على الحائط فهو كالرفيق الملازم له الخارج عن ذات السقف الذي لا ينفصل عنه [1].

بعد عرض هذه الأنواع حسب رؤية أبي حامد الغزالي ونص الأخضري نلمس ذلك التقارب، فقد تعرض الأخضري لشرح أنواع الدلالة الوضعية بما يقارب المعنى الذي أورده الغزالي وغيره من الأصوليين واللغويين، غير أن المنهج التعليمي الذي انتهجه الأخضري جعله يفصّل أكثر، فبعد أن ذكر الأنواع إجمالا يعود مرة أخرى ويقدمها بشكل أكثر وضوحا، بل ويقوم بتحليل ما ورد في النص السابق بالشرح والأمثلة حتى يتسنى للقارئ استيعاب وفهم ما ورد سابقا، فيقول: «... فالأول كدلالة الإنسان على الحيوان الناطق إذ هو موضوع لذلك المعنى، والثانية كدلالة الإنسان على الحيوان والثالثة كدلالة الإنسان على قابل العلم وهذا لازم ذهنا وخارجا ولا يشترط فيها اللزوم الخارج لحصول الفهم بدونه كدلالة العمى على البصر وهذا لازم له في الذهن أي مفهومه ذكر معه، وهو مساوٍ له في الخارج» [2].

وبعد بيان أنواع الدلالة الوضعية وشرحها، ينتقل الأخضري إلى قضية أخرى تتعلق بالخلاف الحاصل بين العلماء كابن الحاجب والإمام الجويني والقرافي في شأن إن كانت هذه الأنواع نقلية أم عقلية، ويلخص ذلك باختياره أرجح الآراء في النص التالي: «ودلالة المطابقة نقلية بالاتفاق فتكون دلالة اللفظ على المعنى الذي وافقه بكونه موضوعا له في اصطلاح الأصوليين والمناطقة خلافا للإمام الجويني،... والأخريين (الالتزام والتضمن) دلالة

1 - ينظر: مدخل سيميائية: العلامة في التراث العربي الإسلامي، قادة عقاق، ص55.

2 - شرح السلم المرونق في علم المنطق، الأخضري، ص08.

عقلية»[1] ، ثم يضيف قائلا: «ويشترط في الدلالة الالتزامية أن يكون اللزوم ذهنيا سواء لزم مع ذلك في الخارج كالأربعة للزوجية أو عقليا خاصة كما في الضدين أما إن كان اللزوم خارجا فقط كالسواد للغراب فليس بدلالة الالتزام، وترتيب هذه الدلالة في القوة ترتبها في البداية، فالأولى أقواها وهلم جرا »[2] .

يشير الأخضري هاهنا إشارة واضحة إلى تقسيم الدلالة إلى نقلية وعقلية، وإلى الفرق بينهما، فالمطابقية نقلية لإتقان مطابقة الفهم للوضع اللغوي لأن «الواضع وضع اللفظ ليدل على المعنى بتمامه فيفهم بتمامه» [3]

وأما الالتزامية فهي دلالة اللفظ على أمر خارج المعنى لازم له، وهذا اللازم لا بد أن يكون لازما في الذهن، سواء لازم مع ذلك في الخارج كلزوم الزوجية للأربعة، أو غير ذلك كلزوم البصر للعمى.

أما إذا كان لازما في الخارج فقط كالسواد للغراب، فلا يسمى الفهم من اللفظ دلالة التزام عند المناطقة، ولكن الأصوليين يعتبرون هذا النوع دلالة التزام .

بناءا على ما سبق قوله، فإن تقسيم الأخضري للدلالة الوضعية اللفظية يبدو في أساسه المنهجي مبنيا كغيره من التقسيمات الواردة في التراث العربي في جانبه الأصولي والمنطقي خاصة، غير أن تصوره هذا -رغم

1 - شرح السلم المرونق في علم المنطق، الأخضري، ص08.

2 - المصدر نفسه، ص08.

3 - إيضاح المبهم في معاني السلم، الدمنهوري، ص41.

عدم خروجه عن التراث- يتميز عن الآخر بمنهجه وكيفية تناوله لهذه الأقسام وذلك من خلال إيراد النص ثم محاولة تفسيره واستجلاء معانيه حتى يقربه إلى القارئ أكثر وتحصل الفائدة لأنّ غرضه الأول والأساسي لا يخرج عن إطار التعليم والتبسيط ويمكن تلخيص تقسيم الأخضري لأنواع الدلالة الوضعية في المخطط رقم 1:

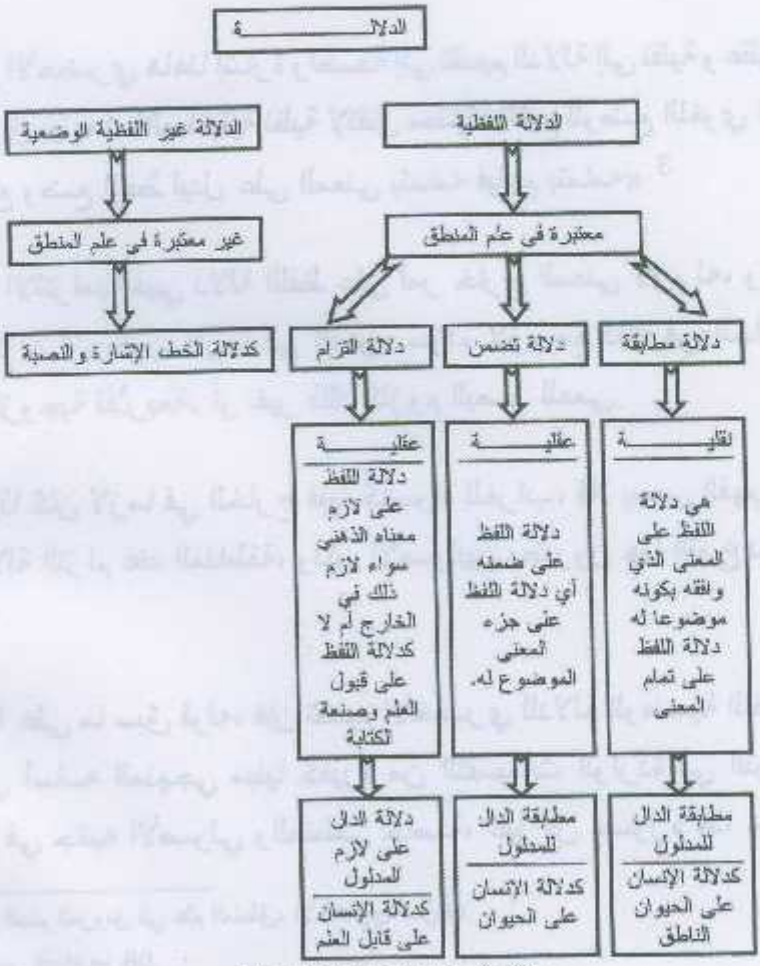

مخطط رقم 1 : أنواع الدلالة عند الأخضري

ب- الدلالة المنطقية:

بعد عرضه لأقسام الدلالة الوضعية، يتناول الأخضري نوعا آخر من أنواع الدلالة وهي الدلالة المنطقية، على أنه لم يضع فصلا معينا وعنوانا خاصا بها لكنها توزعت عبر مباحث «شرح السلم المرونق في علم المنطق».

تعريف الدلالة المنطقية:

«هي الدلالة التي يتجول العقل فيها من حقيقة ظاهرة إلى أخرى غائبة حسب هيئة مخصوصة وترتيب معين، وهي ما يقتضيه المنطق من الانتقال من الصور الحاصلة في الذهن إلى الغائبة عنه، بكيفية معلومة وبطرق خاصة»[1]

وتحتاج الدلالة المنطقية إلى خطوات معينة تفرض على العقل مسالك معينة منها: البرهان، القياس الحجة أو البينة. ومن خلال مباحث المخطوط تتبين معالم الدلالة المنطقية عند الأخضري، ممثلة في : الحجة، البرهان، القياس والاستقراء.

*** الحجـــة:**

- تعريفها: الحجة ترادف الدليل، وهي الاستدلال على صدق الدعوى أو كذبها[2].

1 - الحيوان، الجاحظ، ج6، ص10.

2 - إيضاح المبهم في معاني السلم، الدمنهوري، ص34.

لم يعرّف الأخضري الحجة، وإنما ذكر أقسامها وأنواعها، ويلخص ذلك في قوله :

وحجة نقلية عقلية أقسام هذه خمسة جلية
خطابة شعر وبرهان جدل وخامس سفسطة نلت الأمل[1]

والمراد بالحجة هنا هو القياس لأنه من واجب المنطق أن ينظر في القياس وصوره ليعرف جهة الخطأ في القياس والبرهان.

تنقسم الحجة إلى: نقلية وعقلية، فأما الأولى فهي ما كانت مادتها مأخوذة من الكتاب والسنة، وأمّا الثانية فلها خمسة أقسام محددة وهي: الحجة الخطابية- الحجة الجدلية- الحجة الشعرية- الحجة البرهانية والحجة السفساطية*.

*** البرهان**[2]:

يعد البرهان من أكثر الدلالات المنطقية التي لها وجود عيني وشاهد عقلي، ويعتبره الأخضري من أجَلّ أقسام الحجة العقلية، فيقول:

أجلها البرهان ما ألف من مقدمات باليقين تقترن
من أوليات مشاهدات مجربات متواترات
وحدسيات ومحسوسات فتلك جملة اليقينيات[3]

يعرف الجاحظ البرهان بقوله: «من البرهان الناصع ما يوسع فكر العاقل، ويملأ صدر المفكر، فإن بعض الأمور أكثر أعجوبة وأظهر علامة

1 - شرح السلم المرونق، الأخضري، ص34.
2 - سبقت الإشارة إلى هذه الأنواع في الفصل الثاني.
3 - شرح السلم المرونق، الأخضري، ص37

كما تختلف براهاناتها في الغموض والظهور، فكذلك تختلف طبقات الكثرة وإن شملتها الكثرة وقع عليها اسم البرهان» [1].

وأما الأخضري فيعرفه بقوله: «هو ما تركب من مقدمات يقينيات» [2].
وجملة اليقينيات التي يتألف منها البرهان ستة وهي:

1 - الأوليات: وتسمى البديهيات، وهي ما يجزم به العقل بمجرد تصور طرفيه نحو: الواحد نصف الاثنين، والكل أعم من الجزء.

2 - المشاهدات الباطنة: هي ما لا يفتقر إلى عقد كجوع الإنسان وعطشه وألمه، ولذاته، وهي ما يعرف بالوجدانيات أي ما يشاهد بالحواس الباطنة.

3 - التجريبيات: وهي ما يحصل من العادة كقولنا: الرمان يحبس القيء، والبصل يسقط سوس الأضراس، أو كعلم العامة أن الخمر مسكر.

4 - المتواترات: وهي ما يحصل بنفس الأخبار تواترا، كالعلم بوجود مكة وبغداد لمن لا يراهما.

5 - الحدسيات: وهي ما يجزم به العقل لترتيب دون ترتيب التجريبيات، كقولنا نور القمر مستجاد من نور الشمس.

6 - المحسوسات: وهي ما يحصل بالحس الظاهر أي بالمشاهدة، كالنار حارة، والشمس مضيئة « هذه جملة اليقينيات التي يتألف منها البرهان» [3]، باعتباره من أهم الدلالات المنطقية وجودا واستعمالا، وأنه جانب مهم في استجلاء خصائص الدلالة المنطقية.

---

1 - الحيوان، الجاحظ، ج1، ص34.
2 - شرح السلم المرونق، الأخضري، ص37.
3 - شرح السلم المرونق، الأخضري، ص38.

* القياس:

يدخل القياس ضمن الدلالة المنطقية، بمفهومه المنطقي لا الأصولي. و يعرَّف بأنه: «تقدير الشيء المادي أو المعنوي بواسطة وحدة عددية معينة لمعرفة مقدار ما يحتويه من هذه الوحدة، ويستعمل أصلا في العلوم الطبيعية والرياضية وقد امتد إلى العلوم النظرية»[1] . والقياس من حيث موضوعه ثلاثة أقسام هي: اللغوي، الفقهي والمنطقي.

المراد بالقياس في «السلم المرونق» وشرحه هو المنطقي، إذ يعرفه الأخضري بقوله : «هو قول مؤلف من قضايا مستلزم بالذات لقول أخر»[2] . ثم يذكر تعريفه عند المناطقة قائلا:» هو ما تركب من قضايا يلزم لذاته خبرا، والاقتران منهما كان مشتملا على نتيجة» [3].

والأخضري في تعريفه لا يخرج عن سابقيه، فقد أخذ عنهم ونهل منهم لكنه صاغ التعريف بطريقة سهلة تساعد المتلقي والطالب على سرعة الحفظ والفهم.

لينتقل بعد ذلك إلى بيان أنواع القياس المنطقي ويلخصها في الأبيات الآتية:

إن القياس من قضايا صورا مستلزما بالذات قولا آخر
ثم القياس عندهم قسمان فمنه ما يدعى بالاقتراني
ومنه ما يدعى بالاستثنائي يعرّف بالشرط بلا امتراء

1-المعجم الفلسفي، عبدالمنعم حنفي، الطبعة الأولى، 1990، الدار الشرقية للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ص28.
2 - شرح السلم المرونق، الأخضري، ص28.
3 - المصدر نفسه، ص29.

وهو الذي دلّ على النتيجة أو ضدها بالفعل لا بالقوة [1]

من خلال هذه الأبيات بيّن الأخضري أن القياس عند المناطقة نوعان هما: الاقتراني و الاستثناني.

القياس الاقتراني: يسمى اقترانيا لاقتران حدوده واتصال بعضها ببعض من غير فصل بأداة استثناء كقولك كل جسم مؤلف، وكل مؤلف محدث، فكل جسم محدث [2].

القياس الاستثناني: سمي كذلك لاستماله على الاستثناء، وهو الذي يتألف من مقدمتين واحدة شرطية والثانية وضع لأحد جزئيها كقولك: الحيوان إما مفترس أو أليف ولكنه مفترس، فليس إذن بأليف [3].

وبعد بيان أنواع القياس المنطقي، ينتقل الأخضري إلى ذكر لواحقه والمتمثلة في: الاستقراء والتمثيل، فيقول:

ولا يفيد القطع بالدليل قياس الاستقراء و التمثيل [4]

فالاستقراء هو: «الحكم على الكل لوجوده في أكثر من جزء، وعكس الاستقراء الاستدلال بالكل على الجزء» [5]. و أما التمثيل: «فهو إثبات الحكم في جزء لوجود في جزء لمعنى مشترك بينهما» [6].

1 - شرح السلم المرونق، الأخضري، ص26، 27.
2 - إيضاح المبهم في معاني السلم، الدمنهوري، ص71.
3 - المرجع نفسه، ص11.
4 - شرح السلم المرونق، الأخضري، ص31.
5 - المصدر نفسه، ص32.
6 - المصدر نفسه، ص32.

في بحثه لأنواع الدلالة لم يترك الأخضري مجالا لم يتناوله، فالدلالة لا تتوقف عند حد الأدلة اللفظية الوضعية، بل هناك الدلالة المنطقية التي لخصها في: الحجة والبرهان والقياس.

وإنني لا أدّعي القول أني أتيت في هذه العُجالة على كل ما قدمه الأخضري فيما يتعلق بالدلالة وأنواعها في مؤلفه هذا، بل إن الحديث يتسع بكثير عمّا أثبته هنا، ذلك أن الأخضري وفي فترة العصر التركي، وأمام الظروف التي ساءت آنذاك فإن ذلك لم يمنعه من تناول الدراسة الدلالية بالاعتماد على ما أوتي من دقة الملاحظة وسعة الإطلاع، وتمكن من تلقين وإلقاء العلوم باختلافها.

3 - نسبة الألفاظ إلى المعاني عند الأخضري:

قارب الأخضري في بحثه الدلالي مسألة من أهم المسائل التي أثارها الفكر اللغوي، وهي طبيعة علاقة الاسم بمسماه أو ما يعرف بـ: نسبة الألفاظ للمعاني.أي «العلاقات الدلالية» ، فقد أولى علماء اللغة باختلافهم -خاصة العرب- أهمية بالغة لبعض الظواهر الدلالية من ترادف واشتراك وفروق وغيرها «وأفردوا لذلك أبحاثا قيمة لهذه القضايا من جوانب مختلفة يشهد لها بالسبق والريادة»[1]

والأخضري بدوره، لم يغفل عن هذه العلاقات الموجودة بين الألفاظ والمعاني، ذلك أن «التعرف على طبيعة العلاقات الدلالية للألفاظ داخل اللغة يعد من أسس البحث الدلالي، ودراسة البنية الدلالية للغة»[2]

1 - مدخل إلى علم اللغة، المجالات و الاتجاهات، محمود فهمي حجازي، الطبعة الرابعة الجديدة و المزيدة، 2006، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص141.

2 - المرجع نفسه، ص151.

وقبل أن يلج الأخضري باب هذه العلاقات والظواهر الدلالية، مهد لذلك بمبحث خاص بالألفاظ وتعريفها وأقسامها ووضحها بالأمثلة (المخطط رقم 2) والشواهد نظرا لما يكتسبه اللفظ من أهمية في الدلالة.

فبعد حديثه عن كل جزئية تتعلق باللفظ وأقسامه، انتقل الأخضري إلى تحديد أشكال العلاقات أو النسبة بين الألفاظ والمعاني، واشتغل بهذه القضية على غرار القدامى من لغويين وأصوليين، فقدم تصورا منطقيا يضع جميع الاحتمالات الممكنة في الحسبان، فنتج عن ذلك خمسة أقسام لأنواع العلاقات، يبينها في قوله :

ونسبة الألفاظ للمعانـــــي خمسة أقسام بلا نقصان
تواطؤ تشاكك تخالـــــف والاشتراك عكســـه ترادف[1]

فبين الأخضري أن نسبة اللفظ الكلي إلى معناه خمسة أقسام بلا نقصان هي : التواطؤ ، التشاكك ، التخالف ، الاشتراك والترادف.

وحتى تتسنى المقاربة بين تصور الأخضري ومن سبقه في هذا المجال، ارتأيت عرض ما قدمه علماء اللغة و الأصوليون لهذا النوع من العلاقات في الحالات الممكنة التالية:

أولا: اختلاف اللفظ لاختلاف المعنى أو العكس: وينتج عن هذين الاحتمالين : ظاهرة التباين أو الألفاظ المتابينة

ثانيا: اختلاف اللفظ مع إتفاق المعنى: وأفرز هذا الاحتمال ظاهرة: الترادف أو الألفاظ المترادفة

1 - شرح السلم المرونق في علم المنطق، الأخضري، ص12.

ثالثا: اتفاق اللفظ مع اختلاف المعنى: وأفرز هذا الاحتمال ظاهرة المشترك اللفظي أو الاشتراك وميزوا داخله بين ضربين مختلفين:

* ما اتفق لفظه واختلف معناه دون أن يصل إلى التضاد أو التناقض.
* ما اتفق لفظه وتضاد معناه.

كما أضاف الأصوليون صنفا آخر وهو: التواطؤ.

ا. التواطـؤ:

هو الجمع بين الشيئين على حذو واحد أو الجمع بين الضدين في سياق تعبيري واحد[1]. والتواطؤ «علاقة منطقية المراد بها الاتحاد بين اللفظ والمعنى»[2].

وأما الأخضري فيعرفه بأنه: «نسبة اللفظ الكلي إلى معناه، فتشترك أفراده فيه، كالإنسان بالنسبة لأفراده، فلفظ الإنسان: كلي متواطئ لتوافق أفراده معناه فيه»[3].

واللفظ المتواطئ هو: «الكلي الموضوع لمعنى مستوٍ في مجاله كالإنسان، فإن حظّ زيد من الإنسانية مساوٍ لحظّ عمرو منها، وهو مأخوذ من التواطؤ بمعنى التوافق، ومنه قوله تعالى: «لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ»[4] أي ليوافقوا»[5].

---

1 - الترادف في القرآن الكريم، نور الدين المنجد، ص147.
2 - إيضاح المبهم في معاني السلم، الدمنهوري، ص69.
3 - شرح السلم المرونق، الأخضري، ص13.
4 - التوبة، 37.
5 - شرح السلم المرونق في علم المنطق، سعيد قدورة، ص27.

أما الأصوليون فيعرفون الألفاظ المتواطئة بقولهم: «... وأما المتواطئة فهي التي تطلق على أشياء متغايرة بالعدد ولكنها متفقة بالمعنى التي وضع الاسم عليها، كاسم الرجل فإنه يطلق على زيد وعمرو وبكر وخالد... وكل اسم مطلق ليس بمعين كما سبق فإنه يطلق على احاد مسمياته الكثيرة بطريقة التواطؤ»[1].

II. التخالف (التباين):

علاقة دلالية أساسية، وهو من أهم العلاقات المحددة بدلالة الكلمة، والتعرف على الكلمة الواقعة مع كلمة أخرى في علاقة تخالف يحدد دلالات هذه الكلمة عن طريق ثنائيات التخالف، فكل ثنائي يرشد إلى معنى من معاني الكلمة، كما يمكن أن تكون الكلمة في مجموعة دلالية ذات علاقة تخالف والذي يحدد كون العناصر المكونة للمجموعة الدلالية في علاقة تخالف أن يكون وجود عنصر منها نافيا لوجود باقي العناصر، فالألوان مثلا تكون مجموعة دلالية في كل لغة فإذا وصف شيء ما بأنه أزرق فمعنى ذلك ليس أبيض ولا أسود وهكذا، وعرف اللغويون القدامى أمثال: سيبويه والمبرد وابن فارس التخالف بعبارة: «اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين وهو أكثر الكلام وأشهره»[2]، فالألفاظ المتباينة هي: ما وضع من الألفاظ المختلفة للمعاني المختلفة».

وعرّف الأخضري التباين أو كما سماه: التخالف بأنه: «يتعدد اللفظ والمعنى كالإنسان والفرس فمتباين أي أحد اللفظين مباين للآخر لتباين معناهما».

---

1 - الترادف في القرآن الكريم، نور الدين المنجد، ص95.

2 - ينظر: آليات إحصاء المفردات وترتيبها من طريق العلاقات الدلالية في معجم الموضوعات، أمال فرفار، حولية أكاديمية علمية متخصصة تصدر عن مخبر الصوتيات العربية، جامعة سعد دحلب، أبحاث الملتقى المغاربي الأول»الدراسات الصوتية وقضايا المعجمية، العدد 2، 2006، البليدة، ص59.

أما الأصوليون فيعرفون الألفاظ المتواطئة بقولهم: «... وأما المتواطئة فهي التي تطلق على أشياء متغايرة بالعدد ولكنها متفقة بالمعنى التي وضع الاسم عليها، كاسم الرجل فإنه يطلق على زيد وعمرو وبكر وخالد... وكل اسم مطلق ليس بمعين كما سبق فإنه يطلق على احاد مسمياته الكثيرة بطريقة التواطؤ»[1].

II. التخالف (التباين):

علاقة دلالية أساسية، وهو من أهم العلاقات المحددة بدلالة الكلمة، والتعرف على الكلمة الواقعة مع كلمة أخرى في علاقة تخالف يحدد دلالات هذه الكلمة عن طريق ثنائيات التخالف، فكل ثنائي يرشد إلى معنى من معاني الكلمة، كما يمكن أن تكون الكلمة في مجموعة دلالية ذات علاقة تخالف والذي يحدد كون العناصر المكونة للمجموعة الدلالية في علاقة تخالف أن يكون وجود عنصر منها نافيا لوجود باقي العناصر، فالألوان مثلا تكون مجموعة دلالية في كل لغة فإذا وصف شيء ما بأنه أزرق فمعنى ذلك ليس أبيض ولا أسود وهكذا، وعرف اللغويون القدامى أمثال: سيبويه والمبرد وابن فارس التخالف بعبارة: «اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين وهو أكثر الكلام وأشهره»[2]، فالألفاظ المتباينة هي: ما وضع من الألفاظ المختلفة للمعاني المختلفة».

وعرّف الأخضري التباين أو كما سماه: التخالف بأنه: «يتعدد اللفظ والمعنى كالإنسان والفرس فمتباين أي أحد اللفظين مباين للآخر لتباين معناهما».

---

1 - الترادف في القرآن الكريم، نور الدين المنجد، ص95.

2 - ينظر: آليات إحصاء المفردات وترتيبها من طريق العلاقات الدلالية في معجم الموضوعات، أمال فرفار، حولية أكاديمية علمية متخصصة تصدر عن مخبر الصوتيات العربية، جامعة سعد دحلب، أبحاث الملتقى المغاربي الأول»الدراسات الصوتية وقضايا المعجمية، العدد 2، 2006، البليدة، ص59.

III. التشاكك:

علاقة دلالية، مأخوذة من الشك، لأن الناظر فيه يشك هل اللفظ مشترك أو متواطئ. ويعرفه الأخضري بقوله: «المشكك لتشكك الناظر في أنه متواطئ نظرا إلى جهة اشتراك الأفراد في أصل المعنى أو غير متواطئ نظرا إلى جهة الاختلاف» [1].

ويوضح هذا المعنى أكثر سعيد قدورة في شرح السلم بقوله: «المشكك هو اللفظ الكلي الموضوع لمعنى مختلف في مجاله إما بالكثرة أو القلة، كالنور بالنسبة للسراج والشمس، أو بالقدم والحدث كالوجوب للواجب الممكن أو بالاستغناء أو بالافتقار أو كالموجود بالنسبة إلى الجوهر والعرض، وهذا مأخوذ من الشك لأنه يشك الناظر فيه هل هو مشترك أو متواطئ» [2].

والملاحظ على هذه الأنواع الثلاثة أن الأخضري لم يفصّل فيها كثيرا بل أشار إليها إشارات مقتضبة ذلك أنه تناولها في مؤلفاته الأخرى.

IV. الاشتراك :

يعرفه بعضهم بقوله : «أن تدل الكلمة الواحدة على الشيء ونقيضه كدلالة الجون على الأبيض والأسود ، أوأن تدل الكلمة على معنيين اثنين كدلالة العين على العين الباصرة وعين الماء» [3]. ويعرفه سعيد قدورة بقوله: «أن يتحد اللفظ و يتعدد معناه فهو المشترك لاشتراكه بين معان كالعين فإنها موضوعة للباصرة ولعين الماء والذهب والجاسوس» [4].

1 - شرح السلم المرونق في المنطق، الأخضري، ص15.
2 - شرح السلم المرونق في المنطق، سعيد قدورة، ص30.
3 - مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي، ص149.
4 - شرح السلم المرونق في المنطق، سعيد قدورة، ص41.

وأمّا الأخضري فيوضحه بقوله: «أن يتحدّ اللفظ دون المعنى، كالعين فمشترك لاشتراك المعاني فيه» [1].

في هذا التعريف يشير الأخضري إلى الاشتراك اللفظي (Homonyme) الذي لا يعني اختلاف الدلالة في إطار الكلمة الواحدة ذلك أن وجود معنيين اثنين أو أكثر للصيغة اللغوية الواحدة يدل على وجود كلمتين أو أكثر ، فإذا تنوعت الصيغ اللغوية أو تعددت الدلالات تعددت الكلمات. و في تمييز الأخضري يثير قضية دلالية هامة شغلت القدامى والمحدثين وهي الفرق بين الاشتراك اللفظي وتعدد المعنى (Polysémie) والذي له أثره في العمل المعجمي، فالدلالتان المختلفتان لصيغة واحدة تعدان كلمتين مختلفتين في إطار المشترك اللفظي فيكون لهما مدخل واحد في المعجم ، وتعدان كلمة واحدة في إطار تعدد المعنى فيكون لهما مدخل واحد في المعجم ويهدف التمييز بين الأمرين إلى تحديد المداخل المعجمية [2].

٧. التـــرادف:

يعد الترادف من الظواهر اللغوية المهمة، لما فيه علاقة الألفاظ بالمعاني من أثر في التواصل بين الناس، وقد تشبعت مسائل الترادف وحظيت باهتمام العلماء والدارسين فاختلفت آراؤهم وتباينت اتجاهاتهم، سواء في ذلك علماء اللغة و أصول الفقه والمنطق والمشتغلون بعلوم القرآن الكريم [3] .

وقد تفطن علماء اللغة الأوائل إلى فكرة الترادف في تصانيفهم و مؤلفاتهم، وعبروا عنها بتسميات متقاربة تحذو حذو عبارة سيبويه في تقسيمه علاقة

1 - شرح السلم المرونق في المنطق، الأخضري، ص14.
2 - مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي، ص161.
3 - مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي،، ص157.

الألفاظ بالمعاني إذ يقول:« اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين واختلاف المعنيين... واختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو: ذهب وانطلق»[1].

ومن أوائل اللغويين الذين تفطنوا لظاهرة الترادف أذكر: علي بن عيسى الرماني (ت 384هـ) والأصمعي (ت216هـ) والمبرد (ت 286هـ) والزبيدي (ت 1025هـ) وغيرهم.

كما اتخذت قضية الترادف موقعا مهما في كتب أصول الفقه فأشبعوها بحثا وتمحيصا، وما ذلك إلا لمكانة اللغة ومسائلها في تحديد معاني الألفاظ في مصادر الشريعة، فنظروا إلى الترادف من جوانب عدة، وجالوا فيه جولات تدل على كثير من الاستيعاب والتقصي»[2] ، وكذلك، أخذت مسألة الترادف موقعا في كتب المنطق، لأن موضوعه هو المعاني، لذلك بحث المناطقة في نسبة الألفاظ للمعاني وفي ذلك يقول ابن سينا: « وأما النظر في الألفاظ فهو أمر تدعو إليه الضرورة، وليس للمنطقي- من حيث هو منطقي- شغل أول بالألفاظ إلا من جهة المخاطبة والمحاورة... فاضطرت صناعة المنطق إلى أن يصير بعض أجزائها نظرا في أحوال الألفاظ» [3].

وأما عن تعريف المناطقة للترادف فإنهم يقولون:« نسبة لفظ من جهة دلالة كل منهما على معنى واحد يشتركان في الدلالة عليه ففي الترادف يتحد المعنى، ويتعدد اللفظ أي أن يكون للمعنى الواحد عدة ألفاظ كل منها يدل عليه... والألفاظ المشتركة في أنها تدل على معنى واحد تسمى:(مترادفة)

1 - الكتاب، سيبويه، ج01، ص91.
2 - الترادف في القرآن الكريم، نور الدين المنجد، ص114.
3 - الشفاء- المنطق-ابن سينا، تحقيق محمود الخضيري وآخرون، الجزء الأول، (د ت ط)، المطبعة الأميرية، القاهرة، ص 157.

إذ النسبة بينها هي الترادف وسبب هذه التسمية أن الألفاظ فيها تترادف أي تتوالى ويتابع بعضها بعضا في الدلالة على معنى واحد» [1] .

أما الأخضري – وهو من المؤيدين لظاهرة الترادف- فيعرفه بقوله «أن يتحد المعنى دون اللفظ كالإنسان و البشر ، فتمرادف لترادفهما أي تواليهما على معنى واحد» [2]. هذا التعريف برغم اختصاره إلا أنه يعكس مقصود الأخضري من الترادف بأنه وجود كلمتين أو أكثر بدلالة واحدة أي يشيران إلى شيء واحد أي هناك تقارب في الدلالة و ليس تطابقا.

حرص الأخضري على بحث العلاقات الدلالية في فصل خاص بها وكرر اهتمامه أيضا في الخاتمة، محاولة منه لزيادة بيان طبيعة الدلالة من داخل البنية اللغوية مع ربطها بالعوامل الخارجية و البحث في الألفاظ و في أقسامها.

وخلاصة القول إن الأخضري أحاط بجميع جوانب البحث الدلالي بإتباعه لمنهج خاضع للعلمية من خلال اهتمامه بالمصطلح الدقيق المتعلق أساسا بالدلالة، وبتناوله أنواع الدلالة: اللفظية الوضعية والمنطقية، واهتمامه بالعلاقات الدلالية بتطبيقه أساليب التعليمية الحديثة والمطبقة خاصة في البحوث الدلالية اليوم .

---

1 - الترادف في القرآن الكريم، نور الدين المنجد، ص118.

2 - شرح السلم المرونق في المنطق، الأخضري، ص 13.

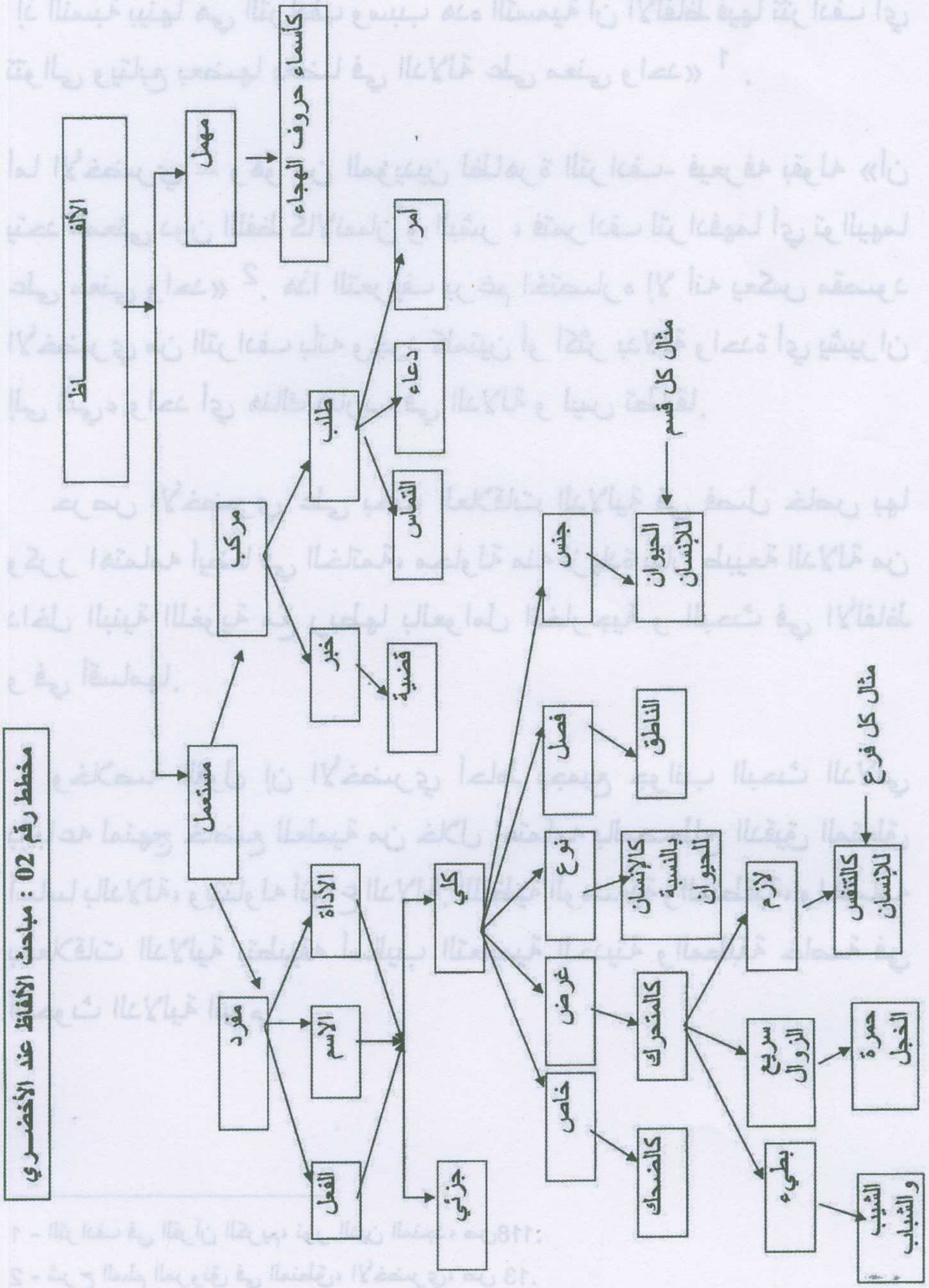
مخطط رقم 02 : مباحث الألفاظ عند الأخضري
لفظ
مهمل
كأسماء حروف الهجاء
أمر
دعاء
التماس
طلب
مركب
خبر
قضية
مستعمل
مثال كل قسم
الحيوان للإنسان
جنس
مفرد
الأداة
الاسم
الفعل
جزئي
كلي
فصل
الناطق
نوع
كالإنسان بالنسبة للحيوان
غرض
كالمتحرك
خاص
كالضحاك
لازم
كالتنفس للإنسان
مثال كل فرع
سريع الزوال
حمرة الخجل
بطيء
الشيب والشباب

الخاتمة

قرأت عن الأخضري العالم والمعلِّم والبلاغي والمنطقي والشاعر، وأراه اليوم – بعد هذه الصحبة- من الرواد الأوائل في الدلالة بالجزائر في العهد التركي، وانتهت بي هذه القراءة والرحلة -التي حاولت من خلالها وضع تصور عبد الرحمان الأخضري لبحث الدلالة تحت الضوء والدراسة بغية فهم السلم المرونق وشرحه، برغم ما يكتنف منهج المؤلف من صعوبة نتيجة البعثرة أحيانا والإيجاز أحيانا أخرى- إلى الوصول إلى نتائج هامة مع بعض التوصيات تمثلت في الآتي:

1 - يعتبر القرآن الكريم الدافع الأول والمحفز الأساسي للبحوث اللغوية العربية عموما والدلالية خصوصا.

2 - ازدهار حركة التأليف والبحث في العصر التركي بالجزائر قياسا بالظرف الزمني الذي كانت فيه، ويتجلى ذلك من خلال البحوث والجهود المبذولة-والتي أثمنها- لمعالجة الظاهرة اللغوية والدلالية فصنع التراث اللغوي الجزائري نفسه برغم احتكاكه بثقافة الآخرين.

3 - مساهمة «عبد الرحمان الأخضري» في تفعيل ودفع حركة التأليف والبحث اللغوي من خلال تآليفه وشروحه.

4 - ساهم «السلم المرونق في علم المنطق» في إثراء الرصيد اللغوي الجزائري، وكان شرح السلم بوابة ومنطلقا لنشاط حركة التأليف وازدهار البحث في الجزائر وفي المشرق والمغرب وحتى لدى الغربيين.

5 - التميز والتمايز الجلي في شخصية الأخضري وفي أعماله كلها وفي جانبها الدلالي والمنطقي خاصة، ويتبدى ذلك من خلال:

أ- تناوله لمختلف المواضيع والقضايا والآراء ومناقشتها وترجيح أصوبها.
ب - المنهج المتبنى والمنهجية المتبعة و في الأدوات و وظيفتها.
ج - الثراء المصطلحي والدقة في انتقائه وتعريفه وفي حسن توظيفه، سواء تعلق الأمر بمصطلحات الدلالة أو المنطق أو البلاغة أو بأي ميدان آخر.
د - مناقشة جميع الآراء ومراعاة الاختلافات بين العلماء والمذاهب ومحاولة التوفيق بينها من خلال تقديم الأصوب واختيار الأفضل في جميع المجالات.
ه - الحرص على تبليغ أكبر قدر ممكن من المعارف والمعلومات ويتجلى ذلك من خلال المادة العلمية التي احتواها المخطوط.
و - تكمن المفارقة بين الأخضري والأصولي واللغوي العربي والغربي في كيفية تناوله للدلالة وفي رؤيته الدقيقة لها من خلال تخصيص فصول خاصة بها تحمل عنوان الدلالة، و تكمن أيضا في استقرائه وتوظيفه للأدلة المتعلقة بها.

6 - يعد الأخضري حلقة ربطت الموروث اللغوي العربي موصولا بالدرس اللساني والدلالي الحديث، فقد حافظ على الأصول والروافد العلمية وقدمها وفق تصوره ومنهجه الخاص وبأسلوبه المتميز فكان حافزا للبحث لمن عاصره ولمن جاء بعده، بل إن «سلمه» و»شرحه للسلم» يعدان من المصادر الهامة في المنطق والدلالة التي تتضمنها المراجع العربية الحديثة، وزيادة على ذلك فإن أرجوزة «السلم المرونق في المنطق» من المقاييس المقررة في عدد من الجامعات العربية إلى اليوم في العراق و ليبيا ومصر وتونس.

لقد أحالتني هذه الصحبة إلى هذه النتائج، كما أنها فتحت أمامي عوالم بحث قائمة بذاتها في تراثنا الجزائري التي لا تزال بحاجة إلى من يعقلها

ويكشف مضامينها فأثارت في نفسي جملة من الأسئلة راودتني أثناء رحلة البحث وما تزال في ذهني:

أليس في هذا التراث باختلاف مجالاته ما يمكن أن يشكل انطلاقة حقيقية للفكر اللغوي الجزائري، لو أُخَذ بشكل أكثر جدية وعمقا؟ وإذا أخَذ بشكل جدي وأكثر عمقا، فما مصير تلك المتناولات والبحوث؟ أو على الأقل أليس فيه ما يثير فينا بعض الأسئلة التي تدفعنا إلى البحث فيه أكثر من غيره؟

لذلك ارتأيت تقديم جملة من التوصيات تمثلت في الآتي:

أ - التعريف أكثر بعلماء الجزائر في العهد التركي خاصة وبأعمالهم.

ب - التثمين الحقيقي لجهودهم وتآليفهم.

ج - جعل «السلم المرونق في المنطق» و«شرح السلم» من المقاييس المقررة في الجامعات، على أن تكون جامعة «حسيبة بن بوعلي» بالشلف أولى المبادَرات.

د - إنشاء موسوعة تراثية مختصة في الفكر اللغوي وأعلامه بالجزائر في العهد التركي خاصة، وأقترح لها العنوان الآتي: «أعلام الفكر اللغوي الجزائري من العصر التركي إلى العصر الحديث».

ه - الاعتناء بالبحوث والدراسات التي تهتم بالتراث الجزائري وتسعى لبعث الحياة فيه بمنهج علمي ومناقشة فاعلة، وتشجيعها وتحفيزها حتى لا يصيبها ما أصاب بعضا من تراثها.

قد مكنتني رحلة البحث هذه من تصحيح كثير من المفاهيم الخاطئة ومن تصويب تلك المزاعم والمغالطات التي طالما قيلت عن تراثنا العربي والجزائري بالخصوص ، واتصلت به خاصة في فترة العصر التركي.

في الختام، أرجو أن يساهم هذا البحث المتواضع في خدمة المكتبة الجزائرية والعربية، وأن يسد ثغرة - ولو بسيطة - من ثغرات نقص البحث في التراث.

فإن وفقت فبفضل الله وتوفيقه، وإن أخطأت وقصّرت فمن نفسي وحسبي في ذلك الاجتهاد، والله من وراء القصد والسبيل وهو ولي التوفيق، والحمد لله رب العالمين.

الشواهد

فهرس شواهد الآيات القرآنية

رقم الشاهد	الآيـــــــــــــــة	السورة ورقم الآية	موضع ورودها	صفحتها في المخطوط
01	قال تعالى:﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾	البقرة 143	التمهيد	04
02	قال تعالى:﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، وَلَا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَاوَ هُوَ العَلِيُّ العَظِيمُ﴾	البقرة 255	التمهيد	05
03	قال تعالى:﴿ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا، ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾	البقرة 260	فصل مباحث الألفاظ	11
04	قال تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ، تَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ، وَ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾	آل عمران	التمهيد	03
05	قال تعالى:﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامِ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾	النساء01	التمهيد	05
06	قال تعالى: ﴿ و إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ﴾	الأنعام35	باب المنطق	06
07	قال تعالى:﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ، قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾	الأعراف172	التمهيد	02
08	قال تعالى:﴿ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ، وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٍ﴾	يوسف76	التمهيد	05
09	قال تعالى: ﴿عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الكَبِيرُ المُتَعَالِ﴾	الرعد09	فصل الشكل	25

رقم الشاهد	الآيـــــــــــــة	السورة ورقم الآية	موضع ورودها	صفحتها في المخطوط
10	قال تعالى:﴿وقُلْ رَبِّي زِدْنِي عِلْمًا﴾	طه 114	التمهيد	04
11	قال تعالى:﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّه لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّه رَبِّ العَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾	الأنبياء 22	باب القضايا والأحكام	18
12	قال تعالى:﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّه لَفَسَدَتَا ﴾	الأنبياء22	فصل الاستثناء	28
13	قال تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيما ﴾	الأحزاب56	التمهيد	04
14	قال تعالى:﴿ وَالمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾	الحاقة17.	فصل في بيان الكل والكلية والجزء والجزئية	13

فهرس شواهد الأحاديث الشريف

رقم الحديث	الحـــــــــــــــــــــديث	موضع وروده	صفحته في المخطوط
01	روي عليه الصلاة والسلام أنه قال:" كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أبتر"	المقدمة	02
02	قوله صلى الله عليه وسلم:"أنا سيد ولد آدم ولا فخر"	التمهيد	04
03	قوله صلى الله عليه وسلم: " أنا العاقب"	التمهيد	04
04	قوله صلى الله عليه وسلم: "إن الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل، واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم فأنا خيار من خيار من خيار".	التمهيد	04
05	قوله صلى الله عليه وسلم: "أولى الناس بي يوم القيامة، أكثرهم علي صلاة".	التمهيد	04
06	قال صلى الله عليه وسلم : "صلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم".	التمهيد	04
07	قال عليه الصلاة والسلام: "الصلاة علي نور يوم القيامة ونور في القلب ونور في القبر ونور على الصراط".	التمهيد	04
08	قال صلى الله عليه وسلم: " إنّ من أفضلكم يوم الجمعة فأكثروا علي الصلاة فيه ".	التمهيد	04
09	ورد في الحديث أنهم قالوا: "أما السلام عليك فقد عرفناه فكيف عليك؟"، فقال: "قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم و على آل إبراهيم".	التمهيد	05
10	قوله صلى الله عليه وسلم: "أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم".	التمهيد	05
11	في حديث قال صلى الله عليه و سلم: "لها مهرها لا وكس ولا شطط".	فصل في مباحث الألفاظ	13

رقم الحديث	الحديث	موضع وروده	صفحته في المخطوط
12	حديث ذي اليدين: "أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله، قال: كل ذلك لم يكن".	فصل في بيان نسبة الألفاظ للمعاني	15
13	كما وقع في خطبته صلى الله عليه وسلم: أما بعد ما بال رجال...".	باب القضايا وأحكامها	21
14	كما في الصحيح: "فإن جاء صاحبها وإلاّ استمتع بها".	فصل في العكس المستوي	22
15	قال صلى الله عليه وسلم: "حسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه".	الخاتمة	34
16	قال عليه الصلاة والسلام: " لا يبقى من الإسلام إلا إسمه، ولا من القرآن إلا رسمه".	الخاتمة	35

فهرس الشواهد الشعرية

رقم الشاهد	الشاهد الشعري	قائله	موضع وروده	صفحته في المخطوط
01	و يوم دخلت الخدر خدر عنيزة فقالت لك الويلات إنك مرجلي	امرؤ القيس	التمهيد	03
02	فأصبحت شمس القلوب مشرقة و بجلال ربِّها محققة	الأخضري	التمهيد	03
03	فاليوم قد صرت تهجوناو تشتمنا فاذهب فما بك و الأيام من عجب	سيبويه	التمهيد	05
04	فهذا عليه رونق الخط وحده وهذا عليه رونق الخط و الملك	المبرد	باب المنطق	06
05	لنعم الفتى يعيش إلى ضوء ناره طريف بن مال ليله الجوع الحصر	امرؤ القيس	فصل في مباحث الألفاظ	12
06	مهما تر في مادة الموضوع (لم يذكرالشطر الثاني)	ابن البناء	فصل في المعرفات	16
07	فأمّا القتال لا قتال لديكم و لكن سيرًا في عِراض المراكب	المبرد	باب القضايا والأحكام	21
08	من يفعل الحسنات الله يشكرها و الشر بالشر عند الله سيَّان	حسان بن ثابت	فصل في التناقض	22
09	لأنت معتاد في الهيجا مصابرة يصلِى بها كل من عاداك نيرانا	مجهول	الخاتمة	34
10	انتهى بحمد ربِّ الفلق ما رمته من علم فن المنطق	سيد الصغير بن محمد (والد الأخضري)	الخاتمة	35
11	أتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والأقرع	عباس بن مرداس	الخاتمة	35
12	فما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في مجمع			
13	و ما كنت دون امرئ منهما ومن يخفض اليوم لا يرفع			
14	لقد كنت في الحرب ذا أدرع فلم أعط شيئا ولم أمنع			

المصادر والمراجع

القرآن الكريم، برواية حفص، الطبعة السادسة، 1404هـ، دار الفكر، بيروت.

1 - المصادر المخطوطة:

- الذخائر الكنزية في حل ألفاظ الهمزية، محمد بن أب المزمّري.
- شرح السلم المرونق في علم المنطق، الأخضري عبد الرحمان.
- شرح السلم المرونق في علم المنطق، سعيد بن إبراهيم قدورة.

2 - المراجع المطبوعة:

أولا: العربية:

أ- الكتب

البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، المجلد الأول، الجزء01، دار الجيل، بيروت.

- تاريخ الأدب الجزائري، محمد الطمار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981.

- تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، الجزء الأول، الطبعة الأولى، 1998، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

- تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، الجزء الثاني(1500 - 1830)، الطبعة الأولى،1998، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

- تاريخ الجزائر العام، عبد الرحمان الجيلالي، الطبعة السادسة،1983، دار الثقافة، بيروت.

- التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية لابن ميمون الجزائري، تقديم وتحقيق محمد بن عبد الكريم، الطبعة الثانية،1981، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

- التراث المخطوط- رؤية معرفية في التبصير والفهم- «المنطق2»، خالد حربي، الطبعة 01، 2004، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.
- الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، محمد نور الدين المنجد، الطبعة الأولى، 2001، دار الفكر، دمشق.
- تعريف الخلف برجال السلف، أبو القاسم محمد الحفناوي، الجزء الأول، 1991، الأنيس للنشر.
- التعريفات، الجرجاني السيد الشريف، الطبعة الأولى، 2006، مؤسسة الحسيني، المغرب.
- الجامع الصغير، جلال الدين السيوطي(911هـ)، الجزء الأول، ط01، 1981، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت.
- الجزائر في التاريخ- العهد العثماني- ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي البوعبدلي، 1984، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
- الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، مولاي بلحميسي، الطبعة الثانية1981، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
- الحيوان، الجاحظ أبو عثمان، تحقيق يحي الشامي، طبعة 1997، دار مكتبة الهلال.
- دراسة المعنى عند الأصوليين، طاهر سليمان حمودة، الدار الجامعية للطباعة والتوزيع،1987.
- سيميائة العنوان، بسام موسى قطوس، مطبعة البهجة، 2001، عمان الأردن.
- شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون- داعية السلفية، أبو القاسم سعد الله، الطبعة الأولى، 1986، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

- صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، نور الدين عبد القادر، نشر كلية الآداب-جامعة الجزائر، 1965، مطبعة البعث، قسنطينة.
- الطبقات الكبرى، ابن سعد، دار بيروت للطباعة والنشر، 1980، بيروت.
- علم الدلالة بين النظر والتطبيق، أحمد نعيم الكراعين، الطبعة الأولى، 1993، المؤسسة الجامعية للدراسات النشر والتوزيع، بيروت.
-فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، ج4، دار إحياء التراث العربي، (د.ت.ط).
- في المناهج اللغوية وإعداد البحوث، صالح بلعيد، طبعة 2005، دار هومة، الجزائر.
- الكتاب- سيبويه، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثانية، 1977، مكتبة الخانجي، مصر.
- متون البيان والأدب، الطبعة الأولى، 2005، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت.
- مدخل المؤلفين والأعلام العرب حتى 1215هـ، إعداد فكري الجزار، الجزء 2، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض 1411هـ، 1991، السلسلة 2.
- المدخل إلى البحث اللغوي محمد السيد علي بلاسي
- مدخل إلى علم اللغة-المجالات والاتجاهات، محمود فهمي حجازي، الطبعة الرابعة الجديدة والمزيدة، 2006، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
- المستشرقون والمناهج اللغوية، أحمد عمايرة، الطبعة الثالثة، 2002، دار وائل للطباعة والنشر، الأردن.
- معجم أعلام الإباضية من القرن1هجري إلى العصر الحاضر،

قسم المغرب العربي، الجزء الأول، الطبعة الثانية، 2002، دار الغرب الإسلامي، غرداية- الجزائر.

- المقدمة، ابن خلدون عبد الرحمان، دار الكتب العلمية، 1993، لبنان.

- موسوعة أعلام العلماء و الأدباء العرب والمسلمين، الجزء الأول، الطبعة الأولى، 2004، دار الجيل، لبنان.

ب- الرسائل الجامعية:

- شرح الجوهر المكنون في الثلاثة فنون – لعبد الرحمان الأخضري-، بقدار الطاهر، ماجستير، جامعة وهران،2004.(مخطوط).

جـ- المقالات والمجلات:

- حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني، العيد مسعود، مجلة سرتا مجلة تاريخية اجتماعية، العدد03، ماي 1980، معهد العلوم الاجتماعية، قسنطينة

- صناعة المصطلح عند الفارابي، نعمان بوقرة، مجلة اللغة العربية، العدد 8، صيف 2003، الجزائر.

- عبد الرحمان الأخضري و أطوار السلفية في الجزائر –الشيخ المهدي البوعبدلي-مجلة الأصالة – العدد 53 ، جانفي 1978.

- القراءات القرآنية وعلاقتها بالأصوات و اللهجات، محمد حسن الطيان، مجلة مجمع اللغة العربية ، المجلد 72، الجزء 2 – 1999، دمشق.

د- المواقع على شبكة الانترنيت:

- التحليل السيميائي للنصوص الأدبيةw.Rabitate alwaha.net بتاريخ 17/09/2007.

- عبد الرحمن الأخضري، الموسوعة الحرة ويكيبيديا،ikipedia.org 2007.

الملاحق

الملحق الأول

قصيدة « السلم المرونق في المنطق »

عبد الرحمان الأخضري

الحَمْدُ للَّهِ الَّذي قَدْ أَخْرَجا ... تائَجَ الفِكْرَ لأَرْبابَ الحَجَا

وَحَطَّ عَنْهُمْ مَنْ سَمَاءَ العَقْلَ ... كُلَّ حَجَابٍ مَنْ سَحابَ الجَهْلَ

حَتى بَدَتْ لَهُمْ شُمُوسُ المَعْرَفَهْ ... رَأَوْا مُخَدَّراتَها مُنْكَشَفَهْ

نَحْمَدُهُ جَلَّ عَلى لإِنْعِمْ ... بَنَعْمَةَ الإِيمانَ وَالإِسْلامَ

مَنْ خَصَّنا بَخَيْرَ مَنْ قَدْ أَرْسَلا ... وَخَيْرَ مَنْ حازَ المَقامَاتَ العُلَى

مُحَمَّدٍ سَيِّدَ كُلِّ مُقْتَفَى ... العَرَبَيِّ الهَاشَمَيِّ المُصْطَفى

صَلَّى عَلَيْهَ اللَّهُ ما دامَ الحَجا ... يَخُوضُ مَنْ بَحْرَ المَعاني لُجَجا

وآلَهَ وَصَحْبَه ذَوَي الهُدَى ... مَنْ شُبِّهُوا بَأَنْجُم في الاهْتَدا

وَبَعْدُ فَالمَنْطَقُ لَلْجَنَانَ ... نَسْبَتُهُ كَالنَّحْوَ لَلِّسانَ

فَيَعْصَمُ الأفكارَ عَنْ غَيِّ الخَطا ... وَعَنْ دَقيقَ الفَهْمَ يَكْشَفُ الغَطا

فَهَاكَ مَنْ أُصولَهَ قَواعَدا ... تَجْمَعُ مَنْ فُنُونَهَ فَوائَدا

سَمَّيْتُهُ بَالسُّلَّمَ المُنَوْرَقَ ... يُرْقَى بَهَ سَماءُ عَلْمَ المَنْطَقَ

وَاللَّهَ أَرْجُو أَنْ يَكُونَ خَالَصَا ... لَوَجْهَهَ الكَريمَ لَيْسَ قالَصَا

وَأَنْ يَكونَ نافَعاً لَلْمُبْتَدي ... بَهَ إِلى المُطَوَّلاتَ يَهْتَدي

(فَصْلٌ في جَوازِ الاشْتِغَالِ بهِ)

وَالخُلْفُ في جَوازَ الاشْتَغالَ ... بَهَ عَلى ثَلاثَةٍ أَقْوالَ

فَابْنُ الصَّلاحَ وَالنَّواوي حَرَّما ... وَقالَ قَوْمٌ يَنْبَغي أَنْ يُعْلَما

وَالقَوْلَةُ المَشْهُورَةُ الصَّحَيحـهْ جَوَازُهُ لَكامَلَ القَريحَـهْ
مُمَارَسَ السُّنَّـةَ وَالكَتـابَ لَيَهْتَدي بَـهَ إِلى الصَّوابَ

(أَنْواعُ العِلْمِ الحَادِثِ)

إِدْراكُ مُفْرَدٍ تَصَـوُّراً عُلَمْ وَدَرْكُ نَسْبَـةٍ بِتَصْديقٍ وُسَمْ
وَقُدِّمَ الأَوَّلُ عَنْدَ الوَضْـعَ لأَ نَّـهُ مُقَـدَّمٌ بَا لطَّـبْعَ
وَالنَّظَـرِيْ ما احْتاجَ لَلتَّأَمُّلَ وَعَكْسُـهُ هُوَ الضَّروريُّ الجَلي
وَما بَـهَ إِلى تَصَوُّرٍ وُصَـلْ يُدْعَى بِقَوْلٍ شَارَحٍ فَلْتَبْتَهَلْ
وَمَا لَتَصْدَيقٍ بَـهَ تُوُصِّلا بِحُجَّـةٍ يُـعْرَفُ عَنْدَ العُقَلا

(أَنوَاعُ الدِّلالة الوَضْعِيَّةِ)

دَلالةُ اللَّفْظَ عَلى مَـا وافَقَـهْ يَدْعُونَهـا دَلالَـةَ المُطابَقَـةْ
وَجُزْئَـهَ تَضَمُّناً وَما لَزَمْ فَهْوَ الْتَزَامٌ إِنْ بَعَقْلٍ التَزَمْ

(فَصْلٌ في مباحِثِ الأَلْـفاظِ)

مُسْتَعْمَلُ الأَلْفاظَ حيثُ يوجدُ إِمَّـا مُرَكَّبٌ وَإِمَّـا مُفْرَدُ
فَأَوَّلٌ مـا دَلَّ جُزْؤُهُ عَلى جُزْءَ مَعْنـاهُ بَعَكْسَ ما تلا
وَهْوَ عَـلى قَسْمَيْنَ أَعْني المُفْرَدا كُلِّـيٌّ أَوْ جُزْئَيٌّ حَيْثُ وُجَدا
فَمُفْهَـمُ اشْتَـراكِ الكُلِّـيُّ كَـأَسَدٍ وَعَكْسُـهُ الجُزْئَـيُّ
وَأَوَّلاً لَلذَّاتَ إِنْ فيهـا انْدَرَجْ فَانْسَبْـهُ أَوْ لَعـارَضٍ إِذا خَرَجْ
وَالكُلِّيَّاتُ خَمْسَةٌ دُونَ انْتَقـاصْ جَنْسٌ وَفَصْلٌ عَرَضٌ نَوْعٌ وَخَطْ
وَأَوَّلٌ ثَلاثَـةٌ بَلا شَطَـطْ جَنْسٌ قَريبٌ أَوْ بَعيدٌ أَوْ وَسَـطْ

(فَصْلٌ في بَيانِ نِسْبَةِ الأَلْفاظِ لِلْمَعاني)

وَنَسْبَةُ الأَلْفاظَ لِلْمَعاني خَمْسَةُ أَقْسَامٍ بلا نُقْصانَ
تَواطُؤٌ تَشَاكُكٌ تَخَالُفُ وَالاشْتِراكُ عَكْسُهُ التَّرادُفُ
واللَّفْظُ لِمَّا طَلَبٌ أَوْ خَبَرُ وَأَوَّلٌ ثَلاثَةٌ سَتُذْكَرُ
أَمْرٌ مَعَ اسْتَعْلا وَعَكْسُهُ دُعا وَفي التَّساوَي فَالْتَماسٌ وَقَعا

(فَصْلٌ في بَيانِ الكُلِّ والكُلِّيَّةِ وَالجُزْءِ وَالجُزْئِيَّةِ)

الكُلُّ حُكْمُنا عَلى المَجْمُوعَ كَكُلِّ ذاكَ لَيْسَ ذا وُقُوعَ
وَحَيْثُما لِكُلِّ فَرْدٍ حُكِما فَإِنَّهُ كُلِّيَّةٌ قَدْ عُلِما
وَالحُكْمُ لِلْبَعْضَ هُوَ الجُزْئِيَّةْ وَالجُزْءُ مَعْرِفَتُهُ جَلِيَّةْ

(فَصْلٌ في المُعَرِّفاتِ)

مُعَرِّفٌ على ثَلاثَةٍ قُسِمْ حَدٌّ وَرَسْمِيٌّ وَلَفْظِيٌّ عُلِمْ
فَالحَدُّ بِالجِنْسَ وَفَصْلٍ وَقَعا وَالرَّسْمُ بِالجِنْسَ وَخاصَةٍ مَعا
وَناقِصُ الحَدِّ بِفَصْلٍ أَوْ مَعا جِنْسٍ بَعيدٍ لا قَريبٍ وَقَعا
وَناقِصُ الرَّسْمَ بِخاصَةٍ فَقَطْ أَوْ مَعَ جِنْسٍ أَبْعَدٍ قَدَ ارْتَبَطْ
وَما بِلَفْظِيٍّ لَدَيْهِم شُهِرا تَبْديلُ لَفْظٍ بِرَديفٍ أَشْهَرا
وَشَرْطُ كُلٍّ أَنْ يُرى مُطَّرِداً مُنْعَكِساً وَظاهِراً لا أَبْعَدا
وَلا مُساوِياً وَلا تُجُوِّزا بِلا قَرِيْنَةٍ بِها تُحُرِّزا
وَلا بِما يُدْرَى بِمَحْدُودٍ وَلا مُشْتَرَكٍ مِنَ القَرِينَةَ خَلا
وَعِنْدَهُم مِنْ جُمْلَةَ المَرْدودَ أَنْ تَدْخُلَ الأَحْكامُ في الحُدُودَ
وَلا يَجُوزُ في الحُدُودَ ذِكْرُ أَوْ وَجائِزٌ في الرَّسْمَ فَادْرِ ما رَوَوْا

(بَابٌ في القَضايا وَأَحْكامِها)

ما احْتَمَلَ لصِّدْقَ لَذَاتَهَ جَرى بَيْنَهُمُ قَضَيَّةً وَ خَبَرا
ثُمَّ القَضَايا عَنْدَهُم قَسْمانَ شَرْطَيَّةٌ حَمْلَيَّةٌ وَالثَّاني
كُلِّيَّةٌ شَخْصَيَّةٌ وَالأَوَّلُ إِمَّا مُسَوَّرٌ وَإِمَّا مُهْمَلُ
وَالسُّورُ كُلِّيًّا وَجُزْئِياً يُرَى وَأَرْبَعٌ أَقْسَامُهُ حَيْثُ جَرى
إِمَّا بِكُلٍّ أَوْ بِبَعْضٍ أَوْ بِلا شَيْءَ وَلَيْسَ بَعْضٌ اَوْ شَبْهٍ جَلا
وَكُلُّها مُوجَبَةٌ أَوْ سالَبَهْ فَهْيَ إِذنْ إِلى الثَمانَ آيَبَهْ
والأَوَّلُ الموضوعُ في الحملَيَّهْ والآخرُ المحمولُ بالسَّويَّهْ
وَإِنْ عَلى التَّعْليقَ فيها قَدْ حُكَمْ فَإِنَّها شَرْطَيَّةٌ وَ تَنْقَسَمْ
أَيْضاً إِلى شَرْطَيَّةٍ مُتَّصَلَهْ وَمَثْلُها شَرْطَيَّةٌ مُنْفَصَلهْ
جُزْ آهُما مُقَدَّمٌ وَتالِيْ أَمَّا بَيانُ ذاتَ الاتِّصالَ
ما أَوْجَبَتْ تَلازُمَ الجُزْأَيْنَ وَذاتُ الانفِصالَ دُونَ مَيْنَ
ما أَوْجَبَتْ تَنافُراً بَيْنَهُما أَقْسامُها ثَلاثَةٌ فَلْتُعْلَما
مانَعُ جَمْعٍ أَوْ خُلُوٍّ أَوْ هُمَا وَهْوَ الحَقيقَيُّ الأَخَصُّ فَاعْلَما

(فَصْلٌ في التَّناقُضِ)

تَنَاقُضٌ خُلْفُ القَضَيَّتَيْنَ فَي كَيْفٍ وَصَدْقُ واحَدٍ أَمْرٌ قُفَيْ
فَإِنْ تَكُنْ شَخْصَيَّةً أَوْ مُهْمَلَهْ فَنَقْضُها بِالْكَيْفَ أَنْ تُبَدِّلَهْ
وَإِنْ تَكُنْ مَحْصُورَةً بِالسُّور فَانْقُضْ بِضَدِّ سُورَها المَذْكُورَ
فَلَنْ تَكُنْ مُوجَبَةً كُلِّيَّهْ نَقيضُها سَالَبَةٌ جُزْئَيَّهْ
وَإِنْ تَكُنْ سَالَبَةً كُلِّيَّهْ نَقيضُها موجَبَةٌ جُزْئَيَّهْ

(فَصْلٌ في العَكْسِ المُسْتَوِيْ)

العَكْسُ قَلْبُ جُزْأَيِ القَضَيَّه مَعَ بَقَاءَ الصِّدْقَ وَالكَيْفَيَّهْ
وَالكَمِّ إلاّ المُوجَبَ الكُلِّيَّهْ فَعَوْضُها المُوجبَةُ الجُزْئَيَّةْ
وَالعَكْسُ لازِمٌ لِغَيْرَ مَا وُجَدْ بِهَ اجْتِمَاعُ الخَسَّتَيْنَ فَاقْتَصَدْ
وَمِثْلُها المُهْمَلَةُ السَّلبيَّهْ لأنَّهَا في قُوَّةَ الجُزئيَّهْ
وَالعَكْسُ في مُرَ تَّبٍ بَالطَّبْع وَ لَيْسَ في مُرَ تَّبٍ بَالوَضْعَ

(بابٌ في القِيَاسِ)

إنَّ القَياسَ مَنْ قَضايا صُوِّرا مُسْتَلْزَماً بَالذَّاتَ قَوْلاً آخَرا
ثُمَّ القَيَاسُ عَنْدَهُمْ قَسْمَانَ فَمَنْهُ مَا يُدْعى بَالاقْتَراني
وَهْوَ الَّذي دَلَّ على النَتيجَةَ بَقُوَّة وِاخْتَصَّ بالحَمْلَيَّةَ
فَإنْ تُرَدْ تركيبَهُ فَرَكِّبا مُقَدِّماتَهَ عَلى مَا وَجَبَا
وَرَ تِّبَ المُقَدِّماتَ وَانْظُرا صَحيحَهَا مَنْ فَاسَدٍ مُخْتَبَرا
فَإنَّ لازَمَ المُقَدِّمَاتَ بَحَسَبَ المُقَدِّمَاتَ آتَ
وَما مَنَ المُقَدِّمَاتَ صُغْرَى فَيَجَبُ انْدَراجُها في الْكُبْرى
وَذاتُ حَدٍّ أَصْغَرٍ صُغْراهُما وَذاتُ حَدٍّ أَكْبَرٍ كُبْراهُما
وَأَصْغَرٌ فَذاكَ ذُو انْدَراجَ وَوَسَطٌ يُلْغَى لَدَى الإنْتَاجَ

(فَصْلٌ في الأَشْكالِ)

الشَّكْلُ عَنْدَ هؤُلاءَ النَّاسَ يُطْلَقُ عَنْ قَضَيَّتَيْ قَيَاسَ
مَنْ غَيْرَ أَنْ تُعْتَبَرَ الأَسْوارُ إذْ ذَاكَ بَالضَّرْبَ لَهُ يُشَارُ
وللمُقدِّماتَ أَشْكالٌ فَقَطْ أرْبَعَةٌ بَحَسَبَ الحَدِّ الوَسَطْ
حَمْلٌ بَصُغْرَى وَضْعُهُ بَكُبْرَى يُدْعَى بَشَكْلٍ أَوَّلٍ وَيُدْرَى

وَحَمْلُهُ فَي الْكُلِّ ثَانَياً عُرَفْ ... وَوَضْعُهُ فَي الْكُلِّ ثَالَثاً أُلَفْ
وَرَابَعُ الأَشْكَالَ عَكْسُ الأَوَّلَ ... وَهْيَ عَلى التَّرْتَيبَ فَي التَّكَمُّلَ
فَحَيْثُ عَنْ هذا النِّظَامَ يُعْدَلُ ... فَفَاسَدُ النِّظَام أَمَّا الأَوَّلُ
فَشَرْطُهُ الإِيْجَابُ فَي صُغْرَاهُ ... وَأَنْ تُرَى كُلِّيَّةً كُبْرَاهُ
وَالثَّانَ أَنْ يَخْتَلَفا فَي الْكَيْفَ مَعْ ... كُلِّيَّةَ الْكُبْرَى لَهُ شَرْطٌ وَقَعْ
وَالثَّالَثُ الإِيْجَابُ فَي صُغْرَاهُمَا ... وَأَنْ تُرَى كُلِّيَّةً إِحْدَاهُمَا
وَرَابَعٌ عَدَمُ جَمْعَ الخَسَّتَيْنْ ... إِلاّ بَصُورَةٍ فَفَيها يَسْتَبِينْ
صُغْرَاهُمَا مُوجَبَةٌ جُزْئَيَّةْ ... كُبْرَاهُمَا سَالَبَةٌ كُلِّيَّةْ
فَمُنْتَجٌ لأَوَّلٍ أَرْبَعَةْ ... كَالثَّانَ ثُمَّ ثَالَثٌ فَسَتَّةْ
وَرَابَعٌ بَخَمْسَةٍ قَدْ أَنْتَجَا ... وَغَيْرُ مَا ذَكَرْتُهُ لَمْ يُنْتَجَا
وَتَتْبَعُ النَّتَيجَةُ الأَخَسَّ مَنْ ... تَلْكَ المُقَدِّمَاتَ هكَذا زُكَنْ
وَهذَهَ الأَشْكَالُ بَالحَمْلَيِّ ... مُخْتَصَّةٌ وَلَيْسَ بَالشَّرْطَيِّ
وَالحَذْفُ في بَعْضَ المُقَدِّمَاتَ ... أَوْ النَّتيجَةَ لَعَلْم آتَ
وَتَنْتَهي إِلى ضَرُورَةٍ لَمَا ... مَنْ دَوْرٍ أَوْ تَسَلْسُلٍ قَدْ لَزَمَا

(فَصْلٌ في الاستثنائي)

وَمَنْهُ مَا يُدْعَى بَالاسْتَثْنَاءَ ... يُعْرَفُ بَالشَّرْطَ بَلا امْتَرَاءَ
وَهْوَ الَّذَي دَلَّ عَلَى النَّتَيْجَةَ ... أَوْ ضَدِّها بَالفَعْلَ لا بَالقُوَّةَ
فَإِنْ يَكُ الشَّرْطَيُّ ذَا اتِّصَالَ ... أَنْتَجَ وَضْعُ ذَاكَ وَضْعَ التَّالَي
وَرَفْعُ تَالٍ رَفْعَ أَوَّلٍ وَلا ... يَلْزَمُ فَي عَكْسَهَمَا لَمَا انْجَلَى
وَإِنْ يَكُنْ مُنْفَصَلاً فَوَضْعُ ذا ... يُنْتَجُ رَفْعَ ذَاكَ وَالعَكْسُ كَذا
وَذَاكَ فَيْ الأَخَصِّ ثُمَّ إِنْ يَكُنْ ... مَانَعَ جَمْعٍ فَبَوَضْع ذَا زُكَنْ
رَفْعٌ لَذَاكَ دُونَ عَكْسٍ وَإِذَا ... مَانَعَ رَفْعٍ كَانَ فَهْوَ عَكْسُ ذَا

(لَـوَاحِقُ القِيَاسِ)

وَمَنْهُ مَا يَدْعُونَـهُ مُرَكَّبَـا لَكَوْنَـهَ مَنْ حُجَجٍ قَدْ رُكِّبَا
فَرَكِّبَنْهُ إِنْ تُرَدْ أَنْ تَعْلَمَهْ وَاقْلَبْ نَتَيْجَةً بَهَ مُقَدِّمَهْ
يَلْزَمُ مَنْ تَرْكَيْبَهَا بِأُخْرَى نَتَيْجَةٌ إِلَى هَلُمَّ جَرَّا
مُتَّصَلَ النَّتَائَجِ الَّذِي حَوَى يَكُونُ أَوْ مَفْصُولَها كُلٌّ سَوَا
وَإِنْ بَجُزْئَيٍّ عَلَى كُلِّيْ اسْتُدَل فَذَا بَالاسْتَقْرَاءَ عَنْدَهُمْ عُقَلْ
وَعَكْسُهُ يُدْعَى القَيَاسَ المَنْطَقَيْ وَهْوَ الَّذَيْ قَدَّمْتُهُ فَحَقِّقَ
وَحَيْثُ جُزْئَيٌّ عَلَى جُزْئَيْ حُمَلْ لَجَامَعٍ فَذَاكَ تَمْثَيْلٌ جُعَلْ
وَلا يُفَيْدُ القَطْعَ بَالدَّلَيْلَ قَيَاسُ الاسْتَقْرَاءَ وَالتَّمْثَيْلَ

(أَقْسَامُ الحُجَّةِ)

وَ حُجَّةٌ نَقْلَيَّةٌ عَقْلَيَّةْ أَقْسَامُ هَذَي خَمْسَةٌ جَلَيَّةْ
خَطَابَةٌ شَعْرٌ وَبُرْهَانٌ جَدَلْ وَخَامَسٌ سَفْسَطَةٌ نَلْتَ الأَمَلْ
أَجَلُّهَا الْبُرْهَانُ مَا أُلِّفَ مَنْ مُقَدِّمَاتٍ بَاليَقَيْنَ تَقْتَرَنْ
مَنْ أَوَّلَيَّاتٍ مُشَاهَدَاتَ مُجَرَّبَاتٍ مُتَوَاتَرَاتَ
وَحَدَسَيَّاتٍ وَمَحْسُوسَاتَ فَتَلْكَ جُمْلَةُ اليَقَيْنَيَّاتَ
وَفَيْ دَلالَةَ المُقَدِّمَاتَ عَلَى النَّتَيْجَةَ خَلافٌ آتَ
عَقْلَيٌّ أَوْ عَادَيٌّ أَوْ تَوَلُّدُ أَوْ وَاجَبٌ وَالأَوَّلُ المُؤَيَّدُ

(خَاتِـمَة)

وَخَطَأُ الْبُرْهَانَ حَيْثُ وُجَدَا فَيْ مَادَّةٍ أَوْ صُورَةٍ فَالمُبْتَدَا
فَيْ اللَّفْظَ كَاشْتَرَاكٍ أَوْ كَجَعْلَ ذَا تَبَايُنٍ مَثْلَ الرَّدَيْفَ مَأْخَذَا
وَفَيْ المَعَانَيْ لالْتَبَاسَ الكَاذَبَهْ بَذَاتَ صَدْقٍ فَافْهَمَ المُخَاطَبَهْ

كَمَثْلَ جَعْلَ العَرَضَيْ كَالذَّاتَيْ أَوْ نَاتِجٍ إِحْدَى المُقَدِّمَاتَ
وَالحُكْمَ لِلْجِنْسَ بِحُكْمَ النَّوْعَ وَجَعْلَ كَالقَطْعَيِّ غَيْرَ القَطْعَيْ
وَالثَّانَ كَالخُرُوجَ عَنْ أَشْكَالَهَ وَتَرْكَ شَرْطَ النُّتْجَ مَنْ إِكْمَالَهَ
هَذا تَمَامُ الغَرَضَ المَقْصُودَ مَنْ أُمَّهَاتَ المَنْطَقَ المَحْمُودَ
قَدَ انْتَهَى بِحَمْدَ رَبِّ الفَلَقَ مَا رُمْتُهُ مَنْ فَنِّ عَلْمَ المَنْطَقَ
نَظَمَهُ العَبْدُ الذَّلِيْلُ المُفْتَقَر لِرَحْمَةَ المَوْلَى العَظِيْمَ المُقْتَدَرْ
الأَخْضَرِيُّ عَابِدُ الرَّحْمَنَ المُرْتَجِيْ مَنْ رَبِّهَ المَنَّانَ
مَغْفِرَةً تُحِيْطُ بِالذُّنُوبَ وَتَكْشِفُ الغِطَا عَنَ القُلُوبَ
وَأَنْ يُثِيْبَنَا بِجَنَّةَ العُلَىْ فَإِنَّهُ أَكْرَمُ مَنْ تَفَضَّلا
وَكُنْ أَخِيْ لِلْمُبْتَدِيْ مُسَامِحَا وَكُنْ لِإِصْلاحَ الفَسَادَ نَاصِحَا
وَأَصْلِحَ الفَسَادَ بِالتَّأَمُّلَ وَإِنْ بَدَيْهَةً فَلا تُبَدِّلَ
إِذْ قَيْلَ كَمْ مُزَيِّفٍ صَحِيْحَا لأَجْلَ كَوْنَ فَهْمَهَ قَرِيْحَا
وَقُلْ لِمَنْ لَمْ يَنْتَصَفْ لِمَقْصَدَيْ العُذْرُ حَقٌّ وَاجِبٌ لِلْمُبْتَدِيْ
وَلِبَنِيْ إِحْدَى وَعَشْرَيْنَ سَنَةْ مَعْذِرَةٌ مَقْبُولَةٌ مُسْتَحْسَنَةْ
لا سِيَّمَا فِيْ عَاشِرَ القُرُونَ ذَيْ الجَهْلَ وَالفَسَادَ وَالفُتُونَ
وَكَانَ فِيْ أَوَائِلَ المُحَرَّمَ أَلِّيْفُ هَذا الرَّجَزَ المُنَظَّمَ
مِنْ سَنَةَ إِحْدَى وَأَرْبَعَيْنْ مِنْ بَعْدَ تِسْعَةٍ مِنَ المِئَيْنْ
ثُمَّ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ سَرْمَدَا عَلَى رَسُولَ اللهَ خَيْرَ مَنْ هَدَى
وَآلَهَ وَصَحْبَهَ الثِّقَاتَ السَّالِكَيْنَ سُبُلَ النَّجَاةَ
مَا قَطَعَتْ شَمْسُ النَّهَارَ أَبْرُجَا وَطَلَعَ البَدْرُ المُنِيْرُ فِيْ الدُّجَى

الملحق الثاني

القصيدة المخطوطة

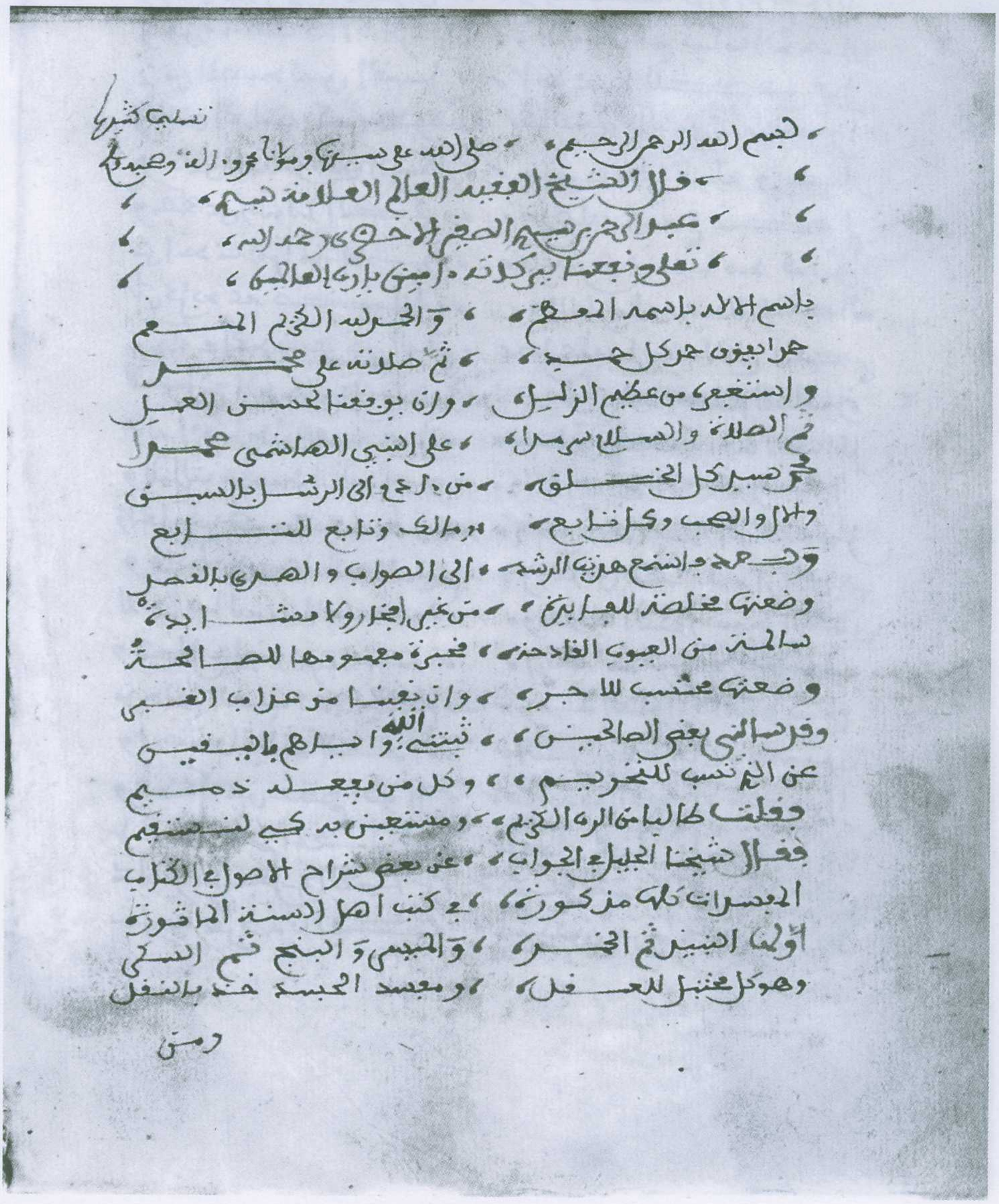

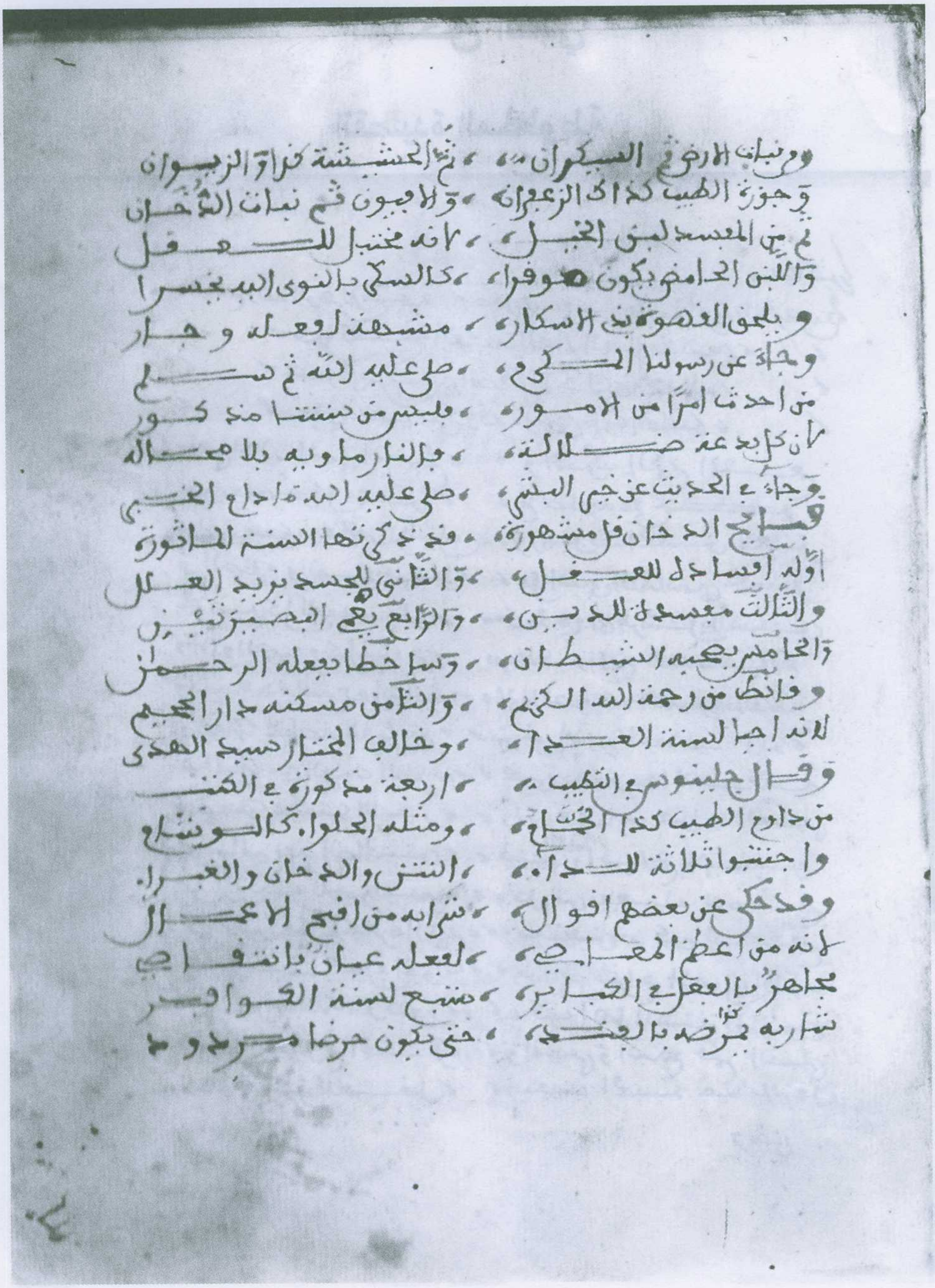

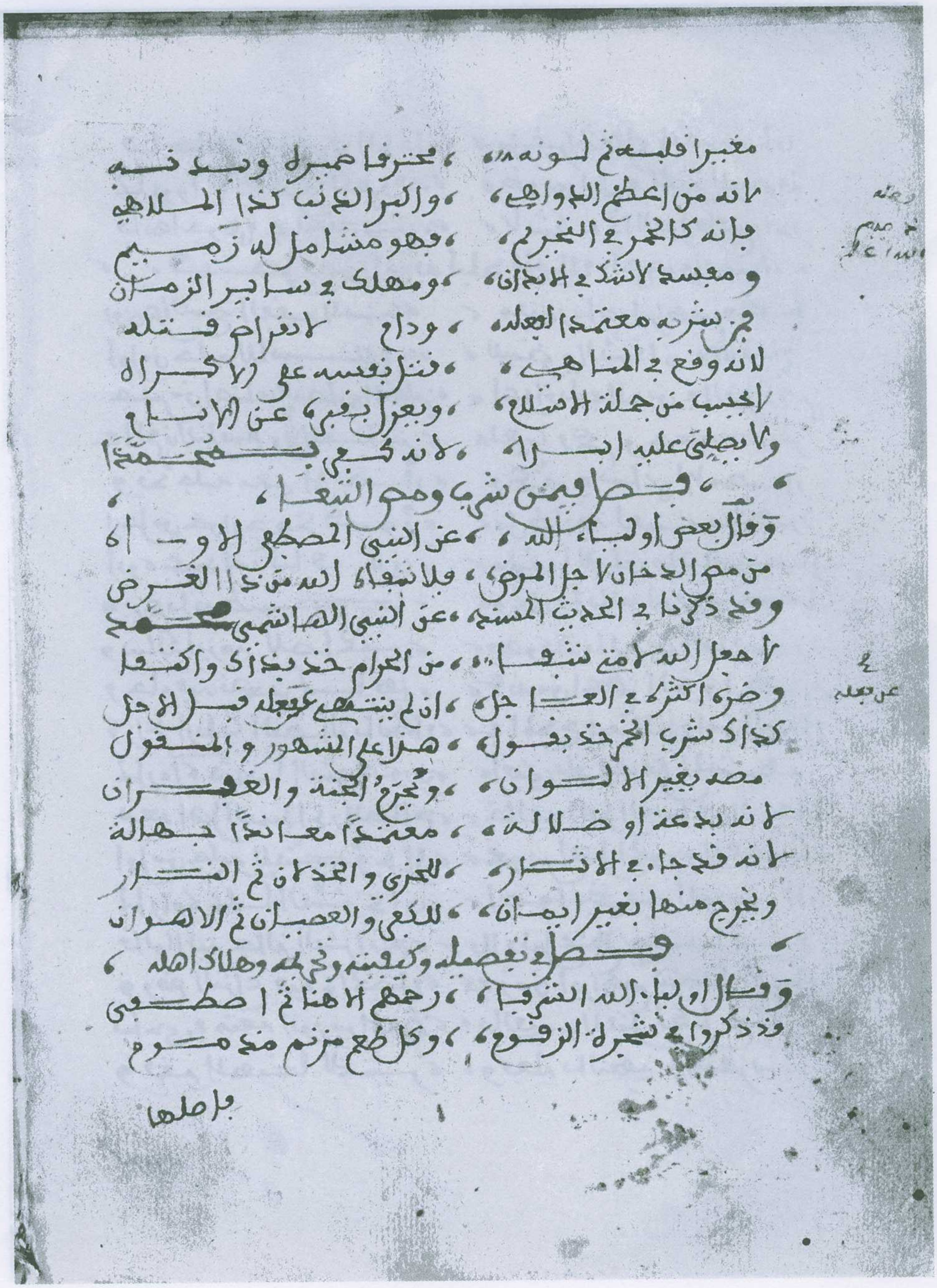

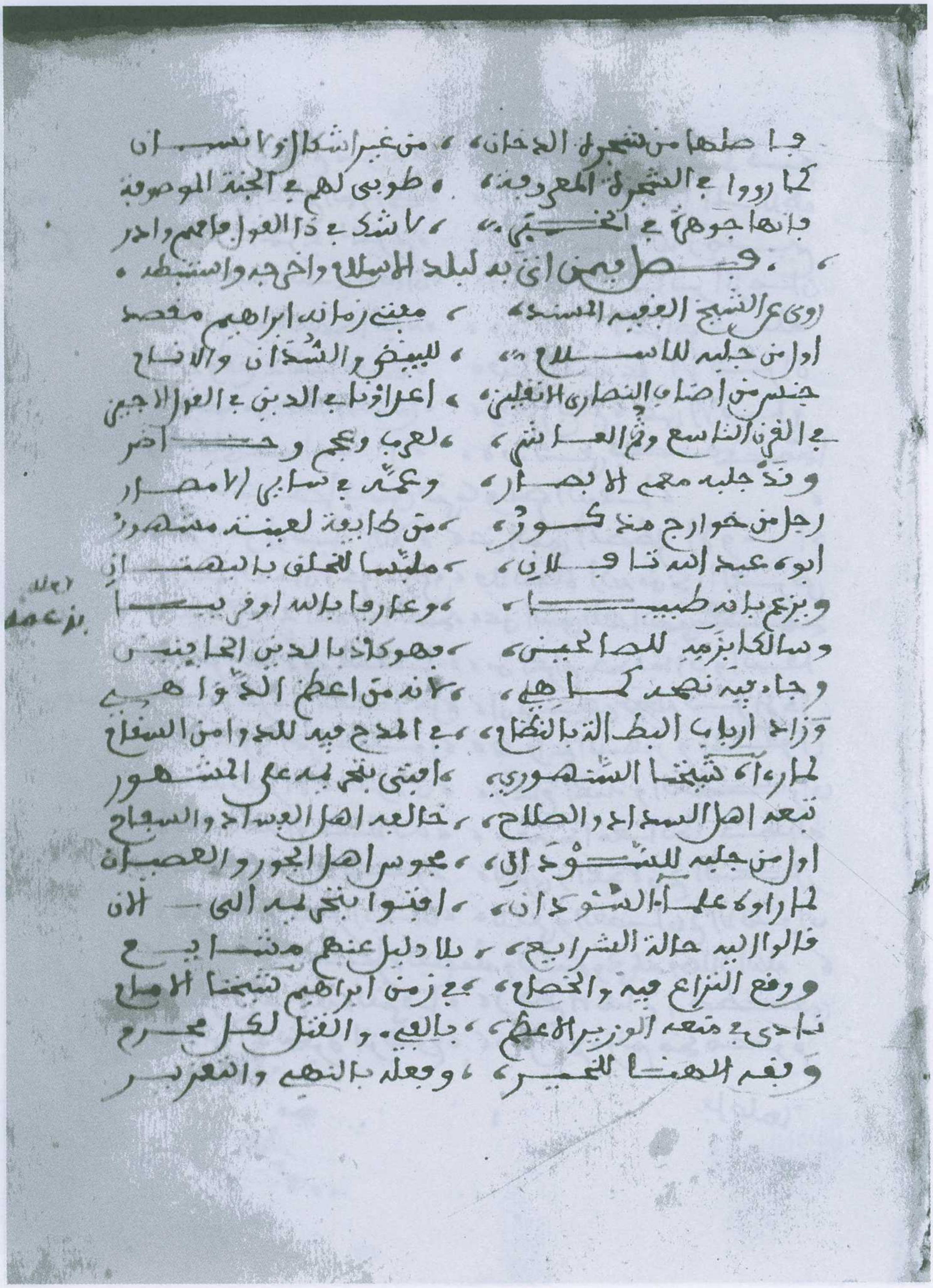

وما صلها من شجرة الدخان ، من غير اشكال ولا نسيان
كما رووا في الشجرة المعروفة ، طوبى لهم في الجنة الموصوفة
فانها جوهر في الخبر ، لا شك في ذا القول جاهم واحد

فصل فيمن اتى به لبلد الاسلام واخبر به واستبطء

روى عن الشيخ الفقيه المسند ، مفتي زمانه ابراهيم مفتي
اول من جلبه للاسلام ، للبيض والشدان والافاح
جنس من اصناف النصارى الافلبي ، اعراف في الدين في القول الجبي
في القرن التاسع وفي العاشر ، لعرب وعجم وحاضر
وقد جلبه معهم الابحار ، وعمّ في سائر الامصار
رجل من خوارج مذكور ، من طايفة لعبنة مشهور
ابو عبد الله تاقلاني ، ملبسا للخلق بالبصقاني
ويزعم بانه طبيبا ، وعارفا بالله اوفر نصيبا
وسالكا بزمة للصالحين ، وجاء فيه نصه كما هي
وزاد ارباب البطالة بالنضاح ، في المدح فيه للعوام من السفاح
لما رأى شيخنا الشهوري ، اعتنى بنحي بيده على المشهور
تبعه اهل السعادة والصلاح ، خالفه اهل العناد والسفاح
اول من جلبه للشوذان ، مجوس اهل الجور والعصيان
لما راوه علما الشوذان ، اقتوا بنحي بيده الى — الان
خالوا اليه حالة الشرايع ، بلا دليل عندهم متابع
ورفع النزاع فيه والخصام ، في زمن ابراهيم شيخنا الامام
فاداى في متعه الوزير الاعظم ، جالبي ، والفتل لكل مجرم
وفيه الهنا للتحبير ، وجعله بالنهي والتعزير

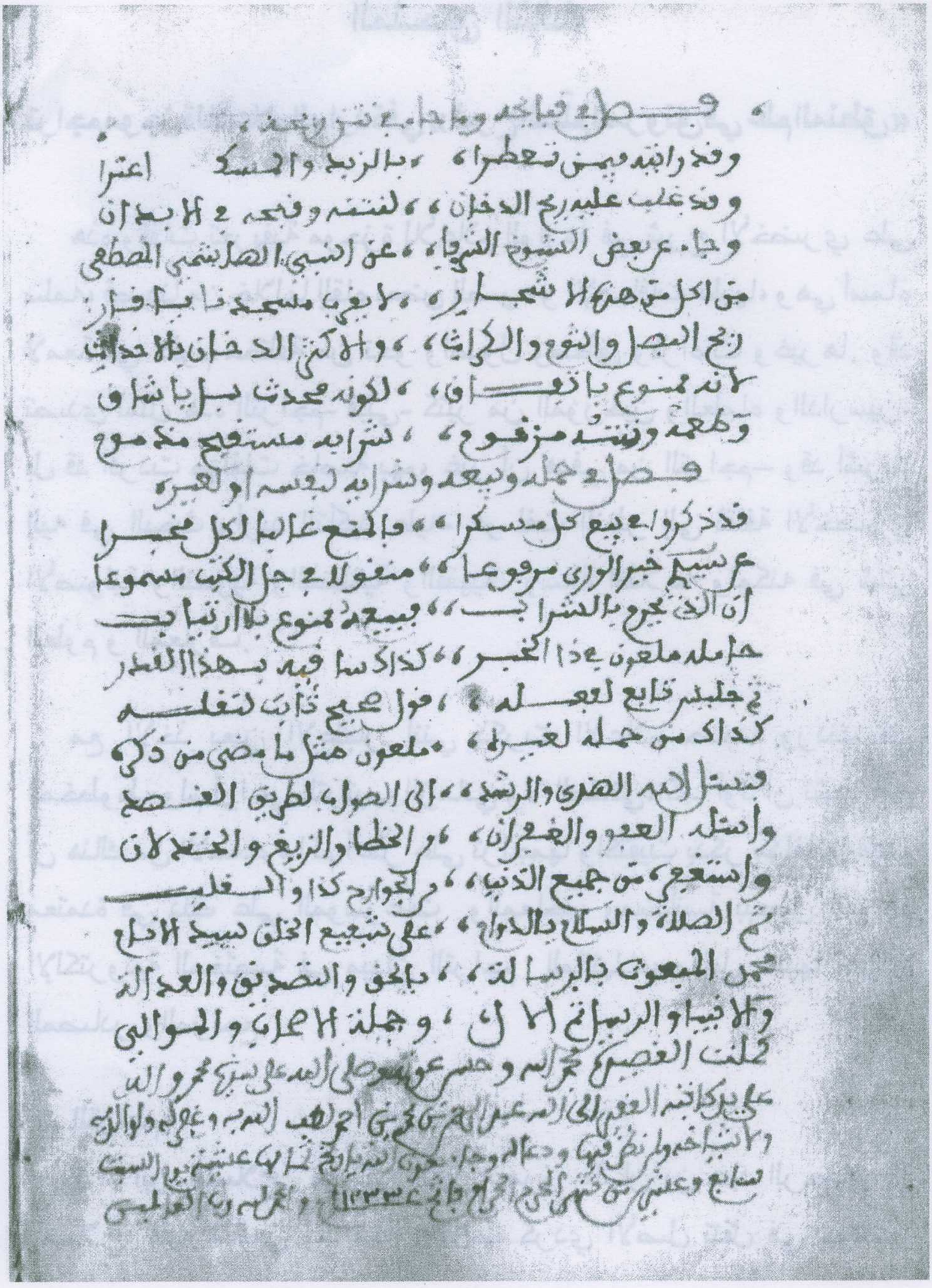

الملحق الثالث

تراجم موجزة للأعلام الواردة في «شرح السلّم المرونق في علم المنطق»

هذه وقفات تعريفية موجزة للأعلام الواردة في شرح الأخضري على سلمه، قصدنا من خلالها إلقاء بعض الضوء و الإضافات عليها، وهي أسماء لامعة في علوم مختلفة من نحو وأصول ومنطق وقراءات وغيرها. وقد تصدى لمثل هذه التراجم- قبلي- كثير من المؤرخين والعلماء والدارسين، بل قد أفْردت مؤلفات خاصة بهم، غير أن هدفي من التراجم– وقد أشرت إليه في البحث وأريد التأكيد عليه- هو لفت النظر إلى ثقافة الأخضري الأصولية والنحوية والمنطقية والفقهية، وسعة اطلاعه وتمكنه في شتى العلوم و المعارف.

مع الأخذ بعين الاعتبار أنني ذكرت الأعلام حسبما وردت في المخطوط، ولم أراعي الترتيب الزماني ولا المكاني، كما أود أن نشير إلى أن هناك من الأسماء ما لم أعثر على تراجمها واكتفيت بذكر مؤلفاتها فقط، معتمدة في ذلك على الموسوعات والمعاجم، ومستأنسة ببعض المواقع الإلكترونية المختصة في ميدان التراجم المكتبات، ودليل عليها فهرس المصادر والمراجع.

التراجم:

1 - ابن الصلاح: هو تقي الدين عمرو عثمان بن عبد الرحمان بن الصلاح، فقيه شافعي ولد سنة 575هـ، كردي الأصل تنقل في حواضر

العالم الإسلامي، فكان أحد علماء عصره في الفقه و التفسير والحديث وأسماء الرجال، توفي سنة 642هـ، من أشهر مؤلفاته: « كتاب علوم الحديث» المشهور بمقدمة ابن الصلاح، «معرفة أنواع العلم الحادث»، «المنهاج في الفقه» و» كتاب الفتاوى»، و»الفروع».

2 - النووي: هو زكرياء يحي بن مري بن حسن بن حَزام النووي، الملقب بمحي الدين، الذي لا يكاد بيت مسلم يخلو من أحد كتبه، ولد سنة631هـ، بنَوى بدمشق، اشتهر بجمع الأحاديث النبوية و شرحها، كان رأسا في الزهد وقدوة في الورع وعديم النظر في مناصحة الحكام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما عرفت مؤلفاته شهرة وسرعة انتشار على قصرها وإيجازها، وقال أهل العلم أن مرد ذلك هو إخلاص النووي في أعماله، توفي سنة 676هـ، من أهم تآليفه نذكر: «الأربعين النووية»، «شرح مسلم»، « كتاب الأذكار»، «شرح المهذب»، « الإيضاح في المناسك»، « روضة الطالبين وعمدة المفتين»، و»رياض الصالحين».

3 - الغزالي: هو أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الطوسي ، ولد سنة 450هـ بمدينة «غزالة» التي ينسب إليها، أخذ العلم على أكبر العلماء منهم «إمام الحرمين الجو يني» الذي لازمه ونهل من علمه، حتى قال فيه الجو يني: «الغزالي بحر مغرق»، برع الغزالي في المذاهب والخلاف والحكمة والفلسفة والأصول والمنطق وعلم الكلام وأحكم كل ذلك، توفي وصحيح البخاري على صدره يوم الاثنين 14 جمادى الثانية 505هـ، ومن أشهر مؤلفاته: «المستصفى من علم الأصول»، «القسطاس المستقيم»، «محك النظر»، «معيار العلم في المنطق»، «تهافت الفلاسفة»، «إحياء علوم الدين»، «إلجام العوام عن علم الكلام».

4 - ابن الحاجب : هو جمال الدين أبو عمرو بن الحاجب، الإمام العلامة المقرئ الأصولي المالكي الفقيه النحوي، ولد سنة 570هـ ، حفظ القرآن وأخذ بعض القراءات عن الشاطبي، كان من أذكياء عصره، خالف النحاة في مسائل دقيقة و أورد عليهم إشكالات مفحمة، وتوفي عام 646هـ، من أشهر مؤلفاته :« منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل»، « مختصر في الفقه »، «مختصر في الأصول»، «الكافية في النحو» و« الشافية في الصرف»،« غذاء الألباب في شرح الآداب»، «البحر المحيط»، «أنوار البر وق في أنواع الفروق»، و«الفروع»، و« قصيدة في العروض على وزن الشاطبية».

5 - القرافي: هو أبو العباس أحمد بن إدريس عبد الرحمان بن عبد الله شهاب الدين الصنهاجي القرافي، فقيه وأصولي مالكي، ولد سنة 626هـ بمصر، له معرفة واسعة بالتفسير، توفي سنة 660هـ، ومن أهم مؤلفاته: « الأجوبة الفاخرة في الرد على الأسئلة الفاجرة»..

6 - إمام الحرمين الجو يني: هو أبو المعالي عبد الملك بن يوسف الجو يني الملقب ب« إمام الحرمين»، ولد سنة 419هـ، في بيت علم وشرف، حفظ القرآن في سن مبكرة، كان ذا روح وثّابة إلى الحق والمعرفة يميل إلى البحث والاستقصاء، وظل ينهل العلم حتى صار من أئمة عصره المعروفين وهو لم يتجاوز العشرين من عمره، وكان والده معلمه الأول في حياته، كما تلقى العلم على يد مشاهير العلماء، فأخذ علوم الفقه عن الإسفراييني وعلوم القرآن على يد النيسابوري شيخ القراء.عُرَف عنه الورع والزهد ومناصحته للحكام، درَّس بالمدرسة النظامية فذاع صيته

بين العلماء وقصده الطلاب والدارسون من شتى البلدان الأخرى، و كانت هذه الفترة من أخصب الفترات في حياة الإمام فبلغ أوج نضجه العلمي و صنّف الكثير من المؤلفات، إلى أن توفي بعد اشتداد مرضه سنة 478هـ، تاركا آثارا قيمة منها: « الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد»، «الشامل في أصول الدين»، «الورقات في أصول الفقه»، و« العقيدة النظامية» أو « الرسالة النظامية».

7 - **الأصبهاني:** هو أبو القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني، ولد سنة 457هـ، إمام في التفسير والحديث والقراءات والفقه واللغة والأدب وحافظ متقن، توفي سنة 535هـ، من أشهر مؤلفاته: «الترغيب و الترهيب»، « إعراب القرآن»، « دلائل النبوة»، « الموضح في التفسير»، « الحجة في بيان المحجة».

8 - **الأخفش الأوسط:** هو سعيد بن مسعدة أبو الحسن المعروف بالأخفش الأوسط، نحوي عالم باللغة والأدب، سكن البصرة وأخذ العربية عن سيبويه، توفي سنة 215هـ، صنّف كتبا عديدة منها: «تفسير معاني القرآن»، «شرح أبيات المعاني»، «الاشتقاق»، «كتاب الملوك والقوافي»، وزاد في علم العروض بحرا سمّاه: «بحر الخبب».

9 - **السكاكي:** هو يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي، ولد سنة 555هـ بخوارزم، كان عالما باللغة و الأدب و البيان، توفي سنة 626هـ، من مؤلفاته ما يلي: « مفاتيح العلوم»، « رسالة في المناظرة ».

10 - الكسائي: هو علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي الكوفي الكسائي، كان إماما في اللغة والنحو والقراءة، توفي سنة 189هـ، له: « معاني القرآن »، « مختصر النحو»،و« كتاب القراءات »، « ما يلحن فيه العوام».

11 - المرادي: هو بدر الدين الحسن بن القاسم بن عبد الله بن علي المرادي، كان إماما في النحو و اللغة و الفقه، توفي سنة 749هـ، من أشهر مؤلفاته: «الجني الداني في حروف المعاني»، « شرح الألفية»، « شرح التسهيل»، «شرح التفصيل».

12 - الرازي: هو فخر الدين محمد بن عمر التميمي البكري، ولد سنة 544هـ، توفي سنة 606هـ، له : «مفاتيح الغيب »، «مطالع الأنوار»، « المحصول في الفقه ».

13 - المبرد: هو أبو العباس محمد بن زيد بن عبد الأكبر المعروف بالمبرد، ولد سنة 210هـ، بالبصرة، من أكبر علماء النحو و البلاغة و النقد، لقب بالمبرد لحسن وجهه و دقة جوابه، كان ذا علم واسع وثقافة متنوعة شملت جميع العلوم والفنون، كما كان من كبار عصره في الشعر والنحو واللغة، فقد تتلمذ على يد كل من : أبو عمر بن إسحاق الجرمي وأبو عثمان بكر المازني، كما تردد على الجاحظ و سمع منه وأخذ عنه، وأما من تلاميذه فنذكر: الزجاج و نفطويه النحوي والنحاس والأخفش الأصغر.

توفي المبرد سنة 286هـ، ومن أهم ما وصل من مؤلفاته نذكر: « الكامل في اللغة والأدب »، « المقتضب»، «ما اتفق لفظه و اختلف معناه من القرآن المجيد »، « المذكر والمؤنث »، و« شرح لامية العرب».

الملحق الرابع

صور ضريح الأخضريّ ببنطيوس-بسكرة.

إنجاز مؤسسة راجعي للنشر

شرح السلّم المرونق في علم المنطق

... يمثل التراث مجموعة النماذج الثقافية التي يكتسبها الفرد من الجماعات المختلفة التي ينتمي إليها، فبفضلة يستطيع أي فرد أن يبدع ويأتي بالجديد، و يساهم في تقدم مجتمعه خطوة إلى الأمام، لذلك فنحن مثقلون بدين كبير لأسلافنا، فهم الذين أورثونا تراكما ثقافيا نستند إليه في إبداعاتنا و إنجازاتنا الجديدة إذ لا يمكن لأحد أن ينطلق من العدم، وبذلك تعد العودة إلى التراث من ضروريات المعاصرة و الحداثة، فنخرجه إلى النور ناصعا، خال مما علق به من رواسب و تحليلات سيطر عليها النقل الآلي من ثقافات الآخرين...

- من المقدمة -

المجلس الأعلى للغة العربية

شارع فراكلين روزفيلت / ص.ب: 575 ديدوش مراد الجزائر

الهاتف: 25/ 24 07 23 021 / الفاكس: 07 07 23 021

w w w . c s l a . d z

ردمك: 1- 52 - 795 - 9961 - 978

رقم الإيداع: 639 - 2009